

سمیر ابراهیم خلیل حسن

سَبِيلُ اللَّهِ وَسَبِيلُ الطَّاغُوتِ



سمیر إبراهيم خليل حسن

سَبِيلُ اللَّهِ وَسَبِيلُ الطَّاعُونَِ



دار الحقیقه

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١٤

ISBN 978-6-14425-772-2

دار الساقى
بناية النور، شارع العوينى، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٢، فاكس: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٣
e-mail: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني
www.daralsaqi.com

تابعونا على
@DarAlSaqi 
دار الساقى 
Dar Al Saqi 

محتويات الكتاب

٧	سبيل الكتاب
١٩	لرؤية المفهوم بداية
٤١	النفس مسئلة عن سبيلها
٦٩	الصلاة سبيل الإنسان
١١٥	السبيل إلى شرع من الدين
١٢٣	هل للدين أركان؟
١٣٧	الشرك سبيل الطاعات وجهله
١٦١	سبيل الله وسبيل الطاعات
١٨١	العودة في سبيل الله
١٩٧	التدافع على السبيل

سبيل الكتاب

سبيلي في كتابي هذا. هو ذات السبيل في كتبي الأخرى. ولى فيه هداية من الحديث في كتاب الله الموصوف بالقول:

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ ٢٣ الزمر.

فهو «أحسن الحديث» وفيه أحسن تفسير:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ٣٣ الفرقان.

فما أردته من هذا الكتاب. هو رؤية سبيل الله والحوار مع مفاهيم تعبّد عليها تربية وتعلّما.

وبعملي على فقه قول أحسن الحديث:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَبِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ٧٦ النساء.

رأيت سبيلا لله يُخرجني من الظلمات إلى النور. وسبيلا للطاغوت يُخرجني من النور إلى الظلمات:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائِهِمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥٧ البقرة.

ورأيت أن من يقاتل في سبيل الله. يقاتل في سبيل ما يرى بنور العلم والمعرفة.

وَمَنْ يقاتل في سبيل الطَّاغُوتِ. يقاتل في سبيل عمى الجَهِل وظلامه.

الطَّاغُوتُ أَسْمٌ لمنهاج يطغى على تعبيد الأبناء (تربية وتعليم). يكرهون عليه (تعليم إلزامي) فيعمون ويجهلون ولا يرون نورا وتظلم قلوبهم. وتُمحى الإرادة والمسئولية الشخصية لدى كل منهم. وبه يفعلون عابدين ما يؤمرون.

وينشأ هذا المنهاج في أي مجتمع. بطغوى فئة جاهلة منه على الفئات الأخرى. تتسلط عليهم بما تظنه. وتشرع بما تهوى وتشتهى. وتقعأ لهم في جميع منافذ النور. والمثل عليه في منهاج تربية وتعليم كل سلطة تقوم بدعوى وطنية وقومية أو طبقية أو طائفية. ويمناسكها^(١) تكره الجميع على دلاغوتها. وتهيمن على تكوين المفاهيم. وتظلم وتُغلق كل منفذ للنور. وتقتل في النفس مسئوليتها عن إنسها. وعمّا تريد وتعمل وتسأل. وتمنع عنها أي حوار وتفكير.

وما تنشره سلطة الطغوى هو مفاهيم جاهل يخاف من رؤية النور. فتضع شرعا يبين جهلها وخوفها ويطغى على أي شرع آخر. وتعرف شرعها بقول منافقيها «سد الذرائع». وبهذا التعريف تُنزع عن الشخص مسئوليته عن جميع حقوقه في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. وفي التفكير والقول والموقف. وحتى حق العمل.

سبيل الله وسبيل الطَّاغُوت طرفان في جدل النفس: «النور» وما يديه وبيته. و«الظلام» وما يخفيه ويعجمه.

فَمَنْ كان الله وليه. ينظر في الحق ويرى فينير فيه ويبين. وإن عقل ما بيته منه بما بين الله وهدى. يفتح لما فيه من روح سبيل الروح والريحان.

(١) المناسك هي تعليمات تتعلق بالأوامر التي تخضع للشرع المعروف. وفي «اللغة العربية» تحريف لها بالكلمات: نظام وروتين وسيستم.

وَمَنْ كَانَ أَطَاغُوتَ وَلِيَّةٍ. يعمى فيظلم عليه الحق ويضل عما فيه من روح.
فسبيل الله هو سبيل ما في النفس من روحه. وهدايتها إليه حدثت بلسان
فطرتها:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)﴾
الجمعة.

لسان الأميين مفطور. وهو سليم من لغو تعبيد الكافرين وتحريفهم وعبثهم
في المفاهيم. وبدليل ومفهوم كلام لسانهم المفطور بعث الله رسولا. ودليل
ومفهوم لسانهم. هو دليل ومفهوم لسان أميين آخرين لما يلحقوا بهم. ولسان
الأميين في كل وقت. هو السبيل لفهم قول الكتاب والعلم بما يأتي من فضل.
وهذا ما عملت عليه. فبحث في لسان الأميين عن الكلمة وعن نطقها وعما
تدل عليه. ومن قول الأميين «العلم نور». ظهر لي مفهوم ودليل التعريف باسم
الله:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَوَرٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْيَضَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥ التور.

ومنه رأيت أن الله أسم لنور ينير ويصبح كل ما في السموات والأرض.
وأن سبيل البشر إلى نور وصبح. هو بروح وريحان ما نفخ فيه من روح
الله.

فسبيل الله يبينه فعل الذين ينبرون من الناس ويصبحون ويعلمون ما في
السموات وما في الأرض. وكتاب الله هو بيان عليهم لهم. يُتلى عليهم بلسان
أميين ينير ويصبح لهم سبيله إلى الحق في السموات والأرض.

ومن قول آخر للأُمِّيْن: «حَوَّرْتُ الْمَنْزَلَ بِالْحَوَّارَةِ»^(١). تَبَيَّنَ لِي أَنَّ «الْحَوَّارَةَ» هي وسيلة تبييض للمنزل لبعث الثَّور وصبح لما فيه.

ومن مفهوم قول الأُمِّيْن هذا. رَأَيْتُ أَنَّ «الْحَوَّارَةَ» هو الوسيلة لتبييض قلوب المتحاورين ولبعث النور على بقع الظلام فيها. فَيُصْبِحُ ما يكفره ويعجمه الظلام. وَأَنَّ ما يَبْيَضُ بِالْحَوَّارِ يصدر عنه نور ينير. وَيُصْبِحُ ما في الظلام وَيَبِينُ.

ومن مفهوم التعريف بِأَسْمِ اللَّهِ «تَوْرَ السَّمَلَوَاتِ وَالْأَرْضِ». ومن مفهوم التبييض للحَوَّارَةَ. رَأَيْتُ أَنَّ «بَيْتَ اللَّهِ» هو بيت للتور ولونه أبيض يُصْبِحُ. وَالبَيْتُ العتيق الَّذِي رَفَعَ مِنْهُ الْقَوَاعِدُ «إِبْرَاهِيمَ» وَ«إِسْمَاعِيلَ» مثل عليه:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ البقرة.

وَالْيَوْمَ لَوْنُ الْبَيْتِ أَسْوَدَ. يَنْتَظِرُ تَحْوِيرَهُ وَبَعَثَ الثَّورَ فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ.

جَاءَ فِي أَحْسَنِ الْحَدِيثِ:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)﴾ الجمعة.

وفيه أَنَّ مَنْ حُمِّلُوا التَّوْرَةُ لم تحمله قلوبهم. ولم يدرسوا فيه لتتحور قلوبهم ويكونوا حواريين. وليأخذوا بما فيه من وصية وموعظة وهداية وشريعة بلسان فطرتهم. لكنهم درسوا بلسان شعراء يهيمون وكهان يطغون على القول فيه. وبذلك كان للطاغوت وظلامه سبيل إلى قلوبهم. جعلهم يظنون أَنَّ قول التَّوْرَةِ

(١) «الْحَوَّارَةُ» تراب كلستى لونه أبيض. يذاب في الماء وتُدهن به المنازل الطينية لتكتسب اللون الأبيض.

صعب وسرّ لا يستطيعون الوصول إليه بأنفسهم وبلسان فطرتهم. وإن عملوا للوصول إليه وأخطأوا فذنبهم كبير. وأنّ منهم من سمع ونقل عن الأباء. وبهما يشرح ويفسر ويسجل في كتاب بما تهوى نفسه وتشتهى. وصار الذين حُمّلوا التوراة يتبعون كتاب الهوى ولا يرجعون إلى التوراة في أمر. فاتبعوا كتاب الشرح والتفسير. ولم ينظروا في التوراة حتى لا يذنبون. ومثل ﴿الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ يبين حالهم.

سألت عن حال الذين حُمّل القرآن بلسان الأُميين منهم. إن فعلوا مثل الذين حُمّلوا التوراة. وفي أحسن الحديث قول للرّسول ينير ويُصبح ويحور ويبدى ما سألت عنه:

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

فقوم الرّسول اتخذوا القرآن مهجورا. ولحدوا إلى كتاب ولسان آخر صنعه الكافرون منهم:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وفي كتاب الكافرين لغوهم في القرآن شعرا وكهانة. يبطلون به تأثير هدايته للقوم. ولللسان لغوهم أسم «لغة». يميّزه عن لسان فطرة الأُميين بالباطل والتحريف والتخريف خطأ ودليلا ومفهوما. وزعموا أنّ لسان لغوهم هو لسان القرآن العربيّ. وأنهم هم من خطوا القرآن. وهم الذين وضعوا في خطّه الحركات والنقط^(١) ليحفظوا ما غفل الله عنه ولا يضيع. وبهذا اللغو يمتّون على الله بما يزعمون فعله في كتابه. وبلسان لغوهم ومفاهيمهم تعبّد قوم الرّسول وما

(١) كلمة «نقطة» أُميّة عبرية. تدل على ما يتركه الذباب من وسخ. أما الكلمة التي تدل على فصل بين قول وآخر. فهي في الأُميّة العبرية «دات». وفي الأُميّة الإنكليزية dot. وقد أختار أصحاب اللغة ما يدل على وسخ يناسب لغوهم.

زالوا يتعبدون. فضاع لسان فطرتهم. وعُجم القرآن عليهم. وهجرَ التحويرُ قلوبهم فأظلمت وأعجمت. وضاع عنها سبيل الله.

بتأثير الظَّنِّ أنَّ لسان «اللغة» ولسان القرآن واحد. صار مَنْ يتلوا من أبناء اللغة قولاً من القرآن. يلجأ إلى كتب تفسير وشرح وحديث وفقه معجم. وغيره من كتب السلف. يشركهم فيما يفهم. لأنَّه لا يستطيع أن يقضى في القول بنفسه. وهو ما غلب به الكافرون إلى يومنا هذا.

فمن يتلوا قولاً من القرآن فيه من الكلام (قلب وفؤاد وأفئدة وخلق وسوى...). لن يكون له فهم بما لديه من لغو وتحريف بكلام (دماغ ونقل ومخ وصمَّم ونفَّذ...). وبما لديه من لسان لا يُفَرِّقُ فيه بين كلمة (جسد) وكلمة (جسم). لن يدرك من القول أمراً.

وغيره الكثير من هذا الاختلاف. وهو ما تعبد عليه أبَن «اللغة». ليتبع طاغوت الكافرين ويتخذ القرآن مهجوراً خطأ وكلاماً وقولاً ودليلاً ومفهوماً. فقد تعبد بلسان لغوٍ وخطأٍ يعبت في مفهوم ودليل كلام لسانه الأمي. ويحرّف كَلِمَ كلام القرآن عن مواضعه (قرآن قرآن- الآن الآن). وبذلك سينفر من لكتاب. ولن يفهم فعل هذه الفروق في هيئة خط الكلمة.

بذلك التحريف واللغو حمل قوم الرّسول القرآن كما حمل غيرهم أتوريّة.

وفعلوا في لسان القرآن مثل ما فعله غيرهم في لسان التوريّة.

ووضعوا شرحاً وتفسيراً بلغوهم وتحريفهم في كتاب لهم. وهو ما لحد إليه القوم ووثنوا عليه وحرسوه. ونقلوا مفاهيم لغوٍ وتحريف إلى أبنائهم وعبدوهم بها. فضيع الأبناء لسان فطرتهم وهو ما نزل به كتاب الله.

وباللغو والتخريف نُقلت مفاهيم عن كتاب الله إلى لسان بشر آخرين. فأحدثت نفوراً منه. ومنعتهم من التصديق أنّه من عند الله. فأمتنعت عنهم هدايته وتحوير قلوبهم ببيانه وموعظته.

لكن بما في الناس من رُوحٍ وريحانٍ لما فيهم من رُوحِ الله . وبما فيهم من قوّة تحوير بلسان فطرتهم . أتبع بعضهم (البروتستانت) منهاج «عيسى» :

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠)﴾ ءال عمران .

وفى منهاجه سبيل تحوير لمن يهتم بالخلق ﴿أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ .

ويعلم الطب ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ .

ويعلم الحيوة ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ .

ويعلم التغذية ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ .

ويعلم الاقتصاد ﴿وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ .

ومن سلك هذا السبيل تفوق على من كفره على نفسه وقعد فيه يصدّ عنه :

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ٥٥ ءال عمران .

وكان لمن سلكوا هذا السبيل . تحويرهم وألوهتهم ^(١) بروح وريحان نور النظر في الكثير من أشياء الأرض والسّماء . حوّروها ونوّروها ورأوا ما فيها وعلموا به وببينوه . وصار لهم سجلات نور كثيرة . تُصبح وتبين أطوار علمهم بكيف بدأ الخلق . وبما صار لهم من علم وخلق . صباؤا (أحتجوا وأنشقوا) على سلطة كهّان «الكنيسة» وظلامهم وجهلهم . وأتبعوا «عيسى» وخبروا بمنهاجه . وأقاموا لأنفسهم سلطة لا تقعد لهم في سبيل النور .

أمّا الذين لم يتبعوا «عيسى» . فهم من طغى عليهم ظلام وجهل التعبيد

(١) الألوهة هي التنوير والبيان .

بمنهاج الطَّاغُوتِ . وبه كفروا وقعدوا فى سبيل العلم والخلق . فلم يحرروا ولم يسووا ولم يصنعوا ولم يدخروا . فضعفوا وأنخفضوا فى الأرض . وفى القرآن بيان لضعفهم وخفضهم فى الدنيا وفى الآخرة :

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا هُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ ٥٦ ءال عمران .

طغوى هذا اللغو أعاق النظر فى دليل كلمات كتاب النور وفى كتساب الهداية منه . وزاد القبول والتسليم بما يقوله فى الدين من تعبد باللغو . وجعل من علاقة العلم ببيان الدين أمرا يصعب على الناس المتعلمين تبينه . وقد واجهت هذا الأمر من بعض الأصدقاء المفكرين . الذين رأوا أن فهم أعمالى صعب . بما فيها من لسان وخط للكلمة يختلف عن لسان وخط «اللغة العربية» . وبما فيها من مسائل علمية نظرية كالفيزياء والبيولوجيا . وقال لى أحد الأصدقاء (هـ درجة دكتور بعلم لسان فطرة الألمان ولسان لغو «اللغة العربية») . أن أعمالى يصعب وصول كل ما فيها إليه . بسبب فروق فى لسان ووسائل المعرفة لكل منا . وما قاله يبين أن من يحمل شهادة تعليم عال بلسان لغو «اللغة» فيما يسمّى العلوم الإنسانية . لا يعلم بفرق بين لسان «اللغة» وبين لسان فطرته . ولا يهتم بعلم الحق كالفيزياء والبيولوجيا . ومثله الأمر مع حملة شهادات عالية فى علم الفيزياء والبيولوجيا . إذ ليس لدى أكثرهم أى معرفة بالفرق بين لسان فطرته ولسان تعليمه .

لقد أثار العالم البيولوجى «إرنست ماير» Ernst Mayr^(١) . جانبا من هذه المسألة المتعلقة بالعلوم الإنسانية فقال :

(١) كتابه "This is Biology" . صدر عن عالم المعرفة بأسم «هذا هو علم البيولوجيا» / العدد ٢٧٧ / ٢٠٠٢ ترجمة د . عفيفى محمود عفيفى .

(إن «الجفوة» بين العلم والإنسانيات كثيرا ما يتسبب فيها إخفاق العلماء في تقدير العنصر الإنساني وهم يجرون أبحاثهم.

ولكن اللوم لا يقع بالكامل على أكتافهم، فالمشتغلون بالإنسانيات أيضا لم يوفقوا في اكتساب الإلمام الكافي بالمنجزات العلمية في مجالات لا غنى عنها مثل: البيولوجيا التطورية، والتطور البشري، وعلم السلوك.

وهذا النقص واضح بصورة مخجلة في كتابات نفر من المشتغلين بالإنسانيات، الذين يعتذرون عنه بعدم أهليتهم لاستيعاب الرياضيات (مع ضالة القدر المطلوب منها لمتابعة فروع البيولوجيا التي يتحتم عليهم التآلف معها إلى أقصى حد)، فمن الضروري مثلا اعتبار فهم «البيولوجيا البشرية» جزء لا يتجزأ من الدراسات الإنسانية، بل إن علم النفس، الذي كان من العلوم الإنسانية-أصبح الآن فرعاً من العلوم البيولوجية.

وأخيراً: كيف يستطيع أحد أن يكتب في الإنسانيات من دون أن يتوفر لديه الإلمام الكافي بعلم السلوك البشري؟

إن الجهل بالمنجزات العلمية يصبح أشد خطورة عندما يواجه المعنيون بالإنسانيات بعض المشكلات ذات الطابع السياسي أو الاجتماعي: كزيادة الكثافة السكانية، وانتشار الأمراض المعدية، ونضوب الموارد، والتقلبات الجوية، وتخریب البيئة الطبيعية، وشيوع السلوك الإجرامي، وإخفاق السياسة التربوية. . إذ لا يمكن معالجة أي من هذه المشاكل بطريقة مرضية من دون الاستعانة بالمنجزات العلمية وبخاصة في المجال البيولوجي، ومع ذلك فما أكثر ما يتمادى السياسيون في تجاهل هذه الحقيقة).

وما بيّنه «إرنست ماير». هو العزل لعلوم الفيزياء والبيولوجيا وعلم المقدار (رياضيات) عما يسمى «العلوم الإنسانية». ومنها علم اللسان والفلسفة والتاريخ والتشريع والأدب والشعر والدين. ويبيّن ما بين تلك العلوم الإنسانية وبين العلوم في الحق (فيزياء وبيولوجيا ومقدار). من جهل وقطيعة وتأثير على الموقف من المسائل التي تتعلق بحماية الحياة.

لكنه لم يبيّن أنّ أخطر ما في هذا العزل. هو ما بين هذه العلوم وبين بيان الله المنشور عن خلقه. وأنّ السبب هو فيما يقوله ويكتبه وينشره عن الدين

وَالْإِيمَانُ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ إِنْسَانٍ. فَهَمُ يَسْتَنْدُونَ فِيهِمَا يَقُولُونَ وَيَكْتُبُونَ وَيَنْشُرُونَ. عَلَى مَا يَقُولُهُ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ مِنْ كَهَنٍ جَمِيعِ الطَّوَاتِفِ. وَهَمُ مَنْ قَرَنَهُمُ اللَّهُ فِي بَيَانِهِ مَعَ الْمَجَانِينِ:

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ ٢٩ الطُّور.

وَهُوَ السَّبَبُ فِيهِمَا يَقُولُهُ عَنِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ. عَالَمٌ فِي بَعْضِ عُلُومِ الدِّينِ مِثْلَ «لُورَنْسِ كِرَاوس»:

(لست ضد تدريس الأفكار القائمة على الإيمان في صفوف التربية الدينية، لكنني ضد تدريسها وكأنها علوم)^(١).

يَظُنُّ أَنَّ مَا يُعَلِّمُ فِي تِلْكَ الصُّفُوفِ هُوَ الدِّينُ وَالْإِيمَانُ. وَلَا يَدْرِي أَنَّ عَمَلَهُ فِي عِلْمِ الْفِيزِيَاءِ. مَا هُوَ إِلَّا عَمَلٌ فِي وَاحِدٍ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ الَّتِي تَبِينُ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عِدْدهَا وَأَلْوَانُهَا. وَأَنَّ الْعِلْمَ بِالْدِّينِ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْأَمْنِ فِي بِلَدِهِ. وَسَبِيلُ الْإِيمَانِ إِلَى قُلُوبِ السَّاكِنِينَ فِيهِ. وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَطَلَّبَ تَعْلِيمَ الدِّينِ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِ التَّعْلِيمِ. عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُعَلِّمُ عَالِمٌ فِي فِرْعٍ مِنَ فُرُوعِ الدِّينِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مِثْلِ «كِرَاوس» نَفْسِهِ.



فِي الْكِتَابِ جُهْدٌ لِرُؤْيَا مَفْهُومِ «سَبِيلِ اللَّهِ» وَمَفْهُومِ الضَّدِّ «سَبِيلِ الطَّاعُونَ». وَجِئْتُ فِيهِ بِعَرَضٍ لِمَا رَأَيْتُ فِي دَلِيلٍ وَمَفْهُومِ كَلِمَةِ «صَلُوةٍ»^(٢). وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّهَا وَسِيلَةُ الْإِنْسَانِ لِرُؤْيَا سَبِيلِ اللَّهِ. وَمَعَهَا مَا رَأَيْتُهُ فِي دَلِيلٍ وَمَفْهُومِ لِكَلِمَاتٍ أُخْرَى مِنْ كَلِمَاتِ كِتَابِ النُّورِ. وَمَعَ الرُّؤْيَا كُنْصَ لُغْبَارِ اللَّغْوِ وَالتَّحْرِيفِ عَنِ الدَّلِيلِ

(١) «لُورَنْسِ كِرَاوس». رَئِيسُ قِسْمِ الْفِيزِيَاءِ فِي جَامِعَةِ CASE WESTERN RESERVE. مَجَلَّةُ الْعُلُومِ الْأَمْرِيكِيَّةِ (النَّسْخَةُ الْعَرَبِيَّةُ - الْكُوَيْتِ) الْمَجْلَدُ ٢٠ الْعِدْدَانِ ٩/٨.

(٢) مَفْهُومُ «الْصَّلَاةِ» فِي هَذَا الْكِتَابِ. هُوَ تَعْقِيبُ عَلَى مَا جَاءَ عَنْهُ فِي كِتَابِ «الْحَكْمِ لِرَسُولِي» وَعَرَضُ لِفَهْمِ أَحْسَنَ لِلْكَلِمَةِ.

والمفهوم. ومن تلك الكلمات ما سبق وقلت في دليلها ومفهومها ما رأيته في وقته. ومن بعد متابعة النظر في المسألة. وبكمال عملي في كتابي «أنباء القراءان». كشف عملي فيه عن جوانب من الدليل والمفهوم لم تكن ظاهرة لي من قبل. وهذا حرضني على العمل على دليل ومفهوم الكلمة في لسان فطرتي. وعلى تقديم مفهومها على مفهوم القول المنظور فيه. وبذلك ظهرت أعمالها وفيها مسائل تتعلق بعلم اللسان. إلى جانب مسائل من علم الفيزياء والبيولوجيا. مقترنة بما رأيته في قول من كتاب الله.

لرؤية المفهوم بداية

وَصَفُ الْقُرَّاءُ بِقَوْلٍ مِنْهُ ﴿كَتَبًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي﴾. يَبَيِّنُ أَنَّ فَهْمَ قَوْلِهِ مُتَحَرِّكٌ لَا يَثْبُتُ عَلَى مَا يَفْهَمُهُ وَيَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ^(١). وَهَذِهِ الْحَرَكَةُ لِلْفَهْمِ يُوَكِّدُ عَلَيْهَا اللَّهُ لِمَنْ يَسْأَلُهُ بِالْقَوْلِ «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ».

ولهذه الحركة بداية محددة في قول منه:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢ الجمعة.

يَبَيِّنُ أَنَّ الْفَهْمَ يَبْدَأُ بِمَا يَفْهَمُهُ الْأُمِّيُّونَ الْمُبْعُوْثُ فِيهِمُ الرَّسُولُ وَبِلِسَانِ فِطْرَتِهِمْ. وَلَيْسَ بِلِسَانِ الْمُتَعَلِّمِينَ مِنْهُمْ الشَّعْرُ:

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١ الْحَاقَّة.

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩ يس.

فَمِنْ دَلِيلِ الْكَلِمَةِ بِلِسَانِ الْأُمِّيِّينَ. يَبْدَأُ الْبَيَانُ وَيَبْدَأُ الْفَهْمُ. وَلِسَانُ الْأُمِّيِّ هُوَ لِسَانُ عَرَبِيٍّ. لِأَنَّهُ يَدَلُّ بِكَلَامِهِ عَلَى أَشْيَاءَ عَرَبِيَّةٍ يَبْتَنِي يَدْرِكُهَا بِصَرِّهِ. وَمَا يَعْجَمُ عَلَى بِصَرِّهِ لَا يَدْرِكُهَا. وَهُوَ جَنَّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْقُرَّاءِ مَوْعِظَةٌ لِلْحَرَكَةِ عَنْ تِلْكَ الْبَدَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِنُتْوِيرِ مَا يَجَنُّ فِيهَا:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ الْعَنْكَبُوت.

(١) «القرءان أحسن حديث» البحث الأول في كتاب «أنباء القرءان».

وَمَنْ يَنْظُرُ يَرَى وَيَعْلَمُ . يَتَطَوَّرُ فَهْمُهُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَدْرُكِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْبِ
مَعْجَمٍ فِيهِ .

وَمَنْ يَتَّبِعُ الشُّعْرَاءَ :

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ ٢٢٤ الشعراء .

لَا يَنْظُرُ فَلَا يَرَى وَلَا يَعْلَمُ بِالْحَقِّ الْمَفْطُورِ وَيَضِلُّ عَنْهُ . فَيَجْهَلُ وَيَنْتَشِرُ
الضَّلَالُ وظلامه في قلبه :

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ٧٥ مريم .

وهذا إن شعر بأمر يلغوا ويخرص فيقول شعرا . ويتطور لغوه وتخريصه
ويجنّ على بصره ما هو عربى . فيعمى عن الحقّ ويكفر السمع على ثلّ قول
يختلف مع لغوه وتخريصه :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت .

وبالنظر والدرس فيما كتبه المتعلمون السلف شرحا وتفسيرا للقرآن . يظهر
منه فهم شاعر جنّ عليه الحقّ العربى وكفر . ويلسان الشاعر (وهو لسان لغو
وتخريص) كتب المتعلمون السلف لغوهم وتخريصهم . وبما كتبوا يُعَبِّدُ أَبْنَاءَ
الْقَوْمِ تَرْبِيَةً وَتَعْلِيمًا . وبالتعبيد يعسر ويعجم عليهم الفهم من بدايته .

وبالنظر والدرس فيما سَطَّرَ فى معاجم اللغو «اللغة العربية» . يظهر عمل
مُحَصِّصٍ لِكَلَامِ أُمِّيِّينَ وشُعْرَاءَ وَخُطَبَاءَ مِنْ قَبَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ شَامِيَّةٍ وَسَامِيَّةِ الْلسَانِ (شام
أرامى وكنعانى . وسام عبرى) .

وَمِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلُ مَا هُوَ قَحْطَانِيٌّ . أَسْمُهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قَحْطِ عَيْشَرٍ لِعَرَبٍ
بَادُونَ . يَرْحَلُونَ فِي بَادِيَةِ عَرَبَاءَ مَعَ أَنْعَامِهِمْ بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ عَدْنَانِيٌّ . أَسْمُهُ مَنْسُوبٌ إِلَى عَدْنٍ . وَمِنْهُ أَسْمُ الْمَعْدَنِ وَلِمَعَادِنٍ
بِسَبَبِ اسْتِقْرَارِهَا فِي الْأَرْضِ . وَجَنَاتِ عَدْنٍ هِيَ جَنَاتُ اسْتِقْرَارٍ . فَالْعَدْنَانِيٌّ مَنْ
الْأَنَاسُ هُوَ الْمُسْتَقَرُّ فِي حَاضِرَةِ يَعْمَرُهَا .

وفى المعجم تسطير لكلام فطرة الناس ولكلام لغوهم . من دون علم
للمُسْطَرَّ بالفرق بينهما . وما فيه من قول فى دليل الكلمة . منه ما يدلّ عليه لسان
فطرة الأميين . ومنه ما عمّت عنه بصيرة المُسْطَرَّ بما تعبد باللغو تربية وتعلّما .

وحتى لو لم يكن للتعبيد تأثير عليه . فلن يكون إدراكه وفهمه وعلمه
بالدليل . أكثر من طور من أطوار إدراك وفهم وعلم الإنسان ووسائله فى وقت
عيشه . ولبيان ذلك أضرب مثلا مما سطر فى «المعجم الوسيط» . ومن قول عربى
أمى فى دليل كلمة «مكّ» :

(مكّ العظم مكّا : مصّ جميع ما فيه . وامتكّ الفصيل ما فى ضرع أمّه :
استقصاه بالمصّ).

فما أدركه الأمى ببصره ويريه قلبه ويفهمه من هذا الفعل . هو «المصّ»
المشاهد ببصر العين لما فى العظم ولما فى الضرع .

وبغياب النظر ووسائله . لم ير قلبه أنّ الفعل «مكّ» يبيّن حركة سباحة لشيء
يُمصّ . ومكانا له بطن فارغ وفراغه يُمصّ . وأنّ اسم هذا المكان هو «مكة» .
وبطنه فارغ .

كما لم ير أنّ العظم والضرع . لكلّ منهما باب للخروج اسمه «بكة» بيكّ ما
فيه فيخرج منه .

ولم ير أنّ هذين الفعلين يحدثان فى مكان من الأرض وله بابان :
أسم الأول «مكة» . يدخل منه الناس إلى بطنه . يقرؤون فيه . ويرصّ قريشهم
ويشأ منه قوم قريش . وفيه يعدنون .

وأسم الثانى «بكة» . يهاجر الناس منه فى شُعَبٍ مختلفة فى الأرض . يتفرّقون
فى البحث عن مكان آخر يعدنون فيه .

كما لم ير أنّ هذا الفعل يحدث فى مكان من السماء وله بابان :
واحد يشدّ ويسحب إليه (يمصّ) قريش دخان (غاز) يسبح مهاجرا فى

السَّمَاءِ. يَهْوَى إِلَيْهِ يَقْرِئُهُ وَيَقْرُسُهُ فِي بَطْنِهِ. وَتَنْشَأُ مِنْهُ مَجَرَّةٌ مِنْ نَجُومِ الشَّمْسِ وَكَوَاكِبِ وَأَقْمَارِ وَحِجَارَةٍ.

وَالثَّانِي تَخْرُجُ مِنْهُ مَكْنُوسَةٌ. فِي دَرْبِ تَبَانَةٍ تَبْكُهَا فِي شَعْبٍ مَخْلُفَةٍ فِي السَّمَاءِ.

فَالْفَعْلُ «مَكَ» يَبَيِّنُ مَكَانًا لَهُ بَابُ دُخُولٍ وَبَطْنُ أَسْمِهِ «مَكَّةُ». يَحْدُثُ فَعْلُهُ فِي الْعَظَمِ وَفِي الضَّرْعِ وَفِي السَّمَاءِ وَفِي مَجْتَمَعِ النَّاسِ. وَتَدُلُّ الْكَلِمَةُ عَلَى قُوَّةٍ شَدِّ وَسَحَبٍ مِنْ بَابِ يَلِكُ إِلَى بَابِ آخِرِ يَمَكُ.

وَهَذَا يَبَيِّنُ أَنَّ دَلِيلَ الْكَلِمَةِ. لَا يَقْصُرُ عَلَى مَا يَظْهَرُ لِلْبَصَرِ مِنْ فَعْلِ الشَّدِّ وَالسَّحَبِ لَمَّا فِي الْعَظَمِ وَلَمَّا فِي الضَّرْعِ. كَمَا أَدْرَكَ الْمُسَطَّرُ لِلْمَعْجَمِ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ وَأَشْرَكَهُمْ فِي إِدْرَاكِهِ وَفَهَمَهُ.

لَيْسَ لِاسْمِ «مَكَّةُ» وَلَا لِلْفَعْلِ «مَكَ». أَثَرٌ فِيهِمَا نَقْلٌ مِنْ بَحْثِ عِلْمِ الْفِيزِيَاءِ إِلَى لِسَانِ «اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ». فَفَعَلَ الْكَلِمَةُ الْمُبَيِّنُ فِي قَوْلِ الْأُمِّيِّ لَا يَتَغَيَّرُ أَيْنَمَا حَدَثَ. وَأَنَّ مَا شَهِدَهُ وَيَشْهَدُهُ الْأُمِّيُّ مِنَ الْوَقْعِ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ. هُوَ سَبِيلُ النَّظَرِ إِلَى الْغَيْبِ الْجَزْئِيِّ لِرُؤْيِيهِ فِي أَحْدَاثِ فِيزِيَاءِ التَّكْوِينِ. فَلِكَلِمَةِ «مَكَّةُ» مَوْقِعُهَا فِي بَيَانِ الْفِيزِيَاءِ. وَحُضُورُهَا فِيهِ يَجْعَلُهُ مُتَشَابِهًا مَعَ بَيَانِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ. فَيَدْرِكُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي الْحَقِّ وَبِهِ يَعْلَمُونَ.

الَّتِي تَطُورُ فِي النَّظَرِ وَوَسَائِلِهِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ. يَظْهَرُ مَفْهُومُ «التَّشَابُه» وَمَفْهُومُ «الشَّأْنُ». وَيَرْفَعُ بِإِدْرَاكِهِ وَرُؤْيِيهِ وَفَهْمِهِ وَعِلْمِ الْمَرْءِ فِي دَلِيلِ الْكَلِمَةِ. وَيَجْعَلُهُ أَكْثَرَ إِحَاطَةً بِهِ. وَبِفَعْلِ هَذَا التَّطَوُّرِ فِي الرُّؤْيَةِ. يَحْنِفُ إِدْرَاكِهُ وَفَهْمُهُ لِفَعْلِ الشَّدِّ وَالسَّحَبِ. مِنْ فَعْلِ مُشَاهِدِ عَرَبِيٍّ فِي الْعَظَمِ وَالضَّرْعِ. إِلَى فَعْلِ مُشَاهِدٍ فِي مَجْتَمَعِ النَّاسِ. وَإِلَى فَعْلِ رُؤْيَةٍ فِي الْغَيْبِ الْفِيزِيَاءِيِّ وَالْبَيُولُوجِيِّ (الْمَيِّتِ وَآخِي). وَلَا يَشْرِكُ صَاحِبُ الْمَعْجَمِ فِيهِمَا رَأْيَ وَقَالَ.

ومن دون فتح سبيل النظر ووسائله. للعلم علما متشابهها بهذا التطور في فهم دليل الكلمة. يحدث فصل بين تطور المرء العلمي والمعرفي. وبين مخزونه من كلام لسان فطرته. ويصير دليل كلمات مخزونه يضيق عليه. ويعيق إدراكه ورؤيته وفهمه للعلاقة بين تطوره المعرفي ومخزونه من الكلام. ويتطور فهمه وعلمه بما يدل عليه مخزونه لكلمة «مكة». يجعله يحنف عن قول صاحب المعجم. ويرى فيها قوة شدّ وسحب يدلّه عليه في علم الفيزياء القول vacuum energy.

وبذلك التطور في فهم دليل كلمة «مكة». يعلم المرء أنّ ما يُنقل بلسان «اللغة العربية» من بيانات الفيزياء. يفصل مفهوم الشدّ والسحب عن الكلمة. ويمنع إدراك فعلها في مجتمعات الناس وفي الغيب الفيزيائي. كما أدركه أمي في العظم وفي الضرع.

فلكلمة «مكة» فعل مشهود. لم يره المسطر للمعجم في شدّ وسحب الناس إليها.

ولم ير كيف تُقرّش مهاجرين من شعبٍ مختلفة. وفي بطنها يعدنون.
ولم ير كيف قامت سلطة للقوم قريش بعهد وبه فتح سبيل الله أمامهم.
ولم ير ما جعل أفئدة من الناس تهوى إليهم. ليقيموا معهم يعدنون في المكان. ويكونون من أهله. كما طلب إبراهيم من ربه:

﴿فَجَعَلَ أَفئدةَ مَنْ أَنَاسٍ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

٣٧ إبراهيم.

وشركه لفهم الشعراء في فهم الدليل لغو فيه. ومنع النفع من مخزون لسان الأميين بما وصل إليه الناس من علم. وحبس دليل الكلمة عند الأمر المشاهد في العظم والضرع. يمنع إدراك فعله في مجتمع للناس وفي الغيب الفيزيائي.

كذلك حبس دليل الكلمة عند الأمر المشاهد في العظم والضرع. يمنع إدراك فعله في مجتمع الناس وفي الغيب الفيزيائي.

هذا الشرك وهذا الحبس فى فهم دليل الكلمة. هو ما يطغى على أبناء «اللغة العربية». ولأنهم لا يشاهدون فى حياتهم اليومية عظما وضراعا يُمَكِّ. فلا يذكرون الكلمة وفعلها. ولا يعملون على تفكير بمفهوم المَكِّ. ويفلتون أن الكلمة تكونت بفعل لقاء بصر العين مع الشيء من دون علم بكيف حدث ذلك. وليس للقول العربى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾. تأثير بما يبينه من أن الكلمة معلّمة فى الفؤاد. ومنه ينفطر صوتها منطوقًا. أو صورة له فى خطّ مسطوح. لتدل على الشيء الذى وقع عليه بصر العين.

ولم يرسل ابن «اللغة» نظره ليرى كيف يحدث فعل الكلمة ومما تتكون. ولم يعقل ما جاء فى بيان من وصل نظره إلى غيب. ورأى فيه قوّة سحب وأطلق عليه الوصف vacuum energy.

ولو أنه نظر وعقل وفكّر. فإنّ كلمة «مَكَّة» هى التى كانت ستخرج من فؤاده لتدل على قوّة السحب هذه.

ولو قارن ووازن بين نطق ودليل الكلمة magnet فى لسان أميين إنكليز. وبين نطق ودليل الكلمة «مَكَّة». لرأى نطقهما قريب. ولأدرك أنهما يدلان على قوّة شدّ وسحب فى اللسانين. وكان نقل الكلمة من لسان الإنكليز إلى لسانه وقال عن قوّة الماغنتيت. أنها القوّة «المَكِّيّة».

لم يفعل ابن «اللغة» ذلك بسبب تعييده (تربيته وتعليمه) بما وثن عليه القوم من لغو الكافرين. وبطغوى التعبيد سكن الدليل والمفهوم لديه على ما جاء منه عند شاعر أو كاهن ميّت. الأمر الذى حرف وصد إدراكه وعطل نفعه من مخزون الكلام الأسمى. ومنع عليه الفهم والعلم فى الحق. وهذا ما جعله ينقل القول vacuum energy من لسان فطرة الإنكليز إلى لسان لغوه. بالقول «طاقة الخلاء». وهو لا يدري أنّ نقل القول الإنكليزى إلى لسان فطرته هو القول «طاقة المَكِّ».

وبما أَلَفَهُ أبْن «اللغة العربية» من دليل لدى آبائه الأولين . جعله لا يدرى بما فعلوه من تحريف للكَلِمِ والكَلَامِ عن مواضعهما . ولا يدرى أنَّ التحريف جعل بيان الله في صفٍّ . وبيان العلم في صفٍّ آخر .

ولا يدرى أنَّه باتباعه التحريف ودليله . يضلُّ ويكفر سبيل الله على نفسه وعلى الكثير من الناس .

وأضرب مثلاً على التحريف في دليل الكلمات «قرأ» و«تَلَو» و«جعل» و«صبي» . وبه تُؤَلَّفُ قلوب أبناء «اللغة العربية» وبه يشركون .

أشرك اللغو كلمة «قرأ» بدليل كلمة «تَلَو» . فيما تدل عليه من تتبع للكلام المتعاقب في السَّطَر ببصر العين والمتعاقب بالصوت وتسمعه الأذن . وكذلك للكلمات المتعاقبة في الأشياء الغيبية . سواء كان في الفيزياء الجزئية أم في البيولوجيا الجزئية .

والكلام أي كانت هيئته . يأتي متعاقباً في السَّطَر . وبالفعل تلو يجري تتبعه .

ثم يأتي فعل النظر فيما يرمز إليه والعلم بما يدل عليه .

والفعل «تلو» لا يدل على أن المتابع يفهم ويعلم بالكلام المخطوط أو المسموع . سواء كان الكلام بلسانه أم بلسانٍ آخر .

فالذي يتلوا الكلام ويدرسه يقرأ منه فهما متشابها .

وإذا استعان بوسائل تقوَّى إدراكه ونظره وفكره . يصل إلى العلم به جميعه . ويستنبط دليلاً لكل كلمة في السَّطَر .

ثمَّ يعمل من بعد ذلك على بناء قول مُستنبط . يبين فيه بلسانه ما أدركه وفهمه من ذلك الكلام .

وبهذا العمل وبوسائله يجعل الكلام «قُرءاً» بيناً بلسانه . ويكون قد «قرأ» الكلام ويبن دليله عند طور من أطوار العلم فيه .

ومثل ذلك هو عمل الفيزيائي. الذي ينظر في رموز الأشياء الغائبة عن بصر العين. بوسائل صناعية (ميكروسكوب) تقوى بصره وتوسع رؤيته. فهو يتلوا. ويراقب. ويحسب. ويدرس. ويشبه تلك الرموز بأشياء يعرفها. ويفرق، ويميز بين رمز وآخر من هيئة كل منها. ومكوناته وحركته ولونه. ويحدد لكل رمز أسماً من لسان فطرته يوافقه في الهيئة والمكون والحركة واللون. يعلمه بها. ثم يعود إلى ما علمه. ويعمل على استنباط المفهوم منه. كما أدرك ورأى وفهم وعلم من تلك الرموز المعجزة في الغيب. ويطلق على كل منها الاسم الذي يطابق هيئته ولونه وصوته. مما هو معلّم في نفسه. ثم يجعل استنباطه قولاً بلسانه. ينشره بياناً يحنف قوله فيه عن قول الأباء. ولا يشرك قولهم فيما يقول. فيتلوا بيانه ويدركه كل من يدرك ويفهم قول الفيزياء. ويعمله هذا يستنبط دليل الرمز. ويتكون المفهوم لديه. فيجعل ما وصل إليه. بيان علم يعرب عنه بلسان فطرته.

ما فعله هذا الناظر. هو الأفعال تلوّ وسأل ونظر وأدرك ورأى ودرس وعلم وأستنبط وجعل. وهي جميعها وسائله. للفهم والفقه بما تدل عليه تلك الرموز. وبها يجعل تلك الرموز كلاماً مُدرّكاً ومفهوماً بلسانه.

وما ينشره عن عمله هذا. هو بيانه عن إدراكه ورؤيته وعلمه وفهمه لتلك الرموز.

وبيانه يكون قد أكمل وسائل دليل الفعل «قرأ». وأنّ ما خرج به نظره. هو «قرأ» مُتشابه مُبين لكلام مُعجَم في علامة مغلقة «ة». وهو بيان جزئي يتعلق بشيء واحد من أشياء التكوين.

ومن البيان لدليل الفعلين «تلو» و«قرأ» ما قاله «جاليلو» عن تلك الرموز وعن وسيلة فهمها وبيانها:

(إن كتاب الطبيعة لا يمكن فهمه ما لم يتعلم المرء أولاً كيف يفقه اللغة التي كتب بها، وينطق الحروف التي ألّفت منها. فهو مكتوب بلغة الرياضيات ومكوناته هي

المثلثات والدوائر وغيرها من الأشكال الهندسية التي من دونها لا يمكن لبشر أن يفهم منها كلمة واحدة، بل إنه يظل يتخبط في متاهة مظلمة^(١).

وما قاله «نيوتن» يبينه الله في قوله:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَّثَ وَرَبَعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١ فاطر.

يبين أن «نيوتن» أدرك بيان الله بنظره في كتاب الحق «الطبيعة». ورأى بما كُتب فقرأ وقال (كتاب الطبيعة مكتوب بلغة الرياضيات ومكوناته هي المثلثات والدوائر وغيرها من الأشكال الهندسية).

وفيما قرأه «نيوتن» من هذا الكتاب يبينه قول الله. فالمقدار المنفصل (الأعداد ١ . ٢ . ٣ . . . والكوانتوم) جعل مقدارا متصلا. منه ما هو معجم على بصر العين ومنه ما هو عربى تبصره العين. ومن المقدار المتصل خط مستقيم وزاوية بجناحين (بعدين). ومنه ذات أجنحة ثلاث «مثلث» ورباع «مربع» وما يزيد.

لكن النقل لما قرأه «نيوتن» بلسان «اللغة» أبقته بعيدا عما قاله الله عن كتاب الحق.

بهذا الدليل لكلمة «تلو» ولكلمة «قرأ». يرى القارئ الفرق بين الكلمتين. فلا يشركهما في الدليل. ويدرك أن البيان عن جميع الأشياء. وجميع أطوارها. هو «قراء» مبين. وأن الذى ينشره بياناً عربياً. هو الله الخالق العليم.

هذا الدليل لكلمة «قرأ». أضاعه لغو وتحريف الكافرين من آباء «اللغة العربية». ومن شاركهم في لغوهم وألفه فاتبعه. فقد جعلوا دليل كلمة «تلو» دليلا

(١) عن ترجمة د. عفيفي محمود عفيفي لكتاب إرنست ماير This is Biology / عالم المعرفة ٢٧٧ / ٢٠٠٢.

لكلمة «قرأ». وكلمة «تلو» لا تدل على أكثر من تتبع الكلمات المتعاقبة في السطر. سواء كان دليلها مدركا أم غير مدرك. وهذا العمل هو من أعمال تحريف الكلم عن مواضعه التي بين الله فاعليها:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ ٤١ المائدة.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ٤٦ النساء.

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ كَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ١٣ المائدة.

فالتحريف عمل كافرين قاسية يكذبون. وهو عمل يضل عز الحق. ويضيّق على الناس سبيل النظر والإدراك والعلم والفهم.

أما كلمة «جعل». فتدل على إنزال شيء في وعاء. فيجليه ويظهره في هيئة جديدة. ومنه أسم «جعية» لوعاء كبير في لسان الأميين. تنزل فيه أحبوب واللحم لتطبخ وتتحول إلى طعام لذيذ. وهذا ما يفعله النظر بإنزال للنور في وعاء شيء. يتلوا ما فيه ويرى ويعلم. فيقرأ ما علم به ورأه بقول يبين ما في ذلك الشيء من منافع. ومثله فعل الترجمة^(١) لدليل قول من لسان إنكليزي. بإزاله في وعاء لسان فرنسي. ومأربُ الجعل. هو الدليل والهداية في إدراك وبين ذلك الشيء. بتنزيله في وعاء لسان محول إليه. وهذا ما يفعله علماء أفيزياء

(١) ترجم في العبري תרגום.

والبيولوجيا. فيجعلون (ينزلون ويجلون ويظهرون) الرموز المُعجمة في الشيء رموزًا مُدركة. تدل بلسانهم الأُمّي على أمرٍ يغيب في الشيء المنظور فيه. وعلى فعله في رسم ذلك الشيء بما يميزه عن الأشياء الأخرى. ويجرى ذلك بجعل الرموز المُعجمة كلمات منطوقة ومخطوطة. بلسانٍ يُعرب ويبيّن ما هو معجم في الشيء المُبصر. وبه يتطور دليل الشيء ومفهومه.

مثل هذا الجعل. هو ما رأه علماء البيولوجيا في فعل الريبوزومات في ماء (سيتوبلازما) العلقّة (الخلية). فهي تجعل (تنزل وتجلى وتظهر) الأحماض الأمينية المصفوفة في شريط المرسل «د ن ا / mRNA». بروتينات.

فالفعل «جعل» هو وسيلة جلي وترجمة (polish & translate) الأمر العجمي إلى أمر عربيّ. والذي جعل «قرأنا عربيًا». هو علم مُعجم في التكوين على البشر. وما كان معجما عليهم. هو دين الحق في هيئة رموز لمقدار فيزياء في الشيء الميّت. كما قال «جاليلو». ورموز لمقدار بيولوجيا في الشيء الحيّ. وفيها هداية للشيء في تكوينه وفي علاقاته مع الأشياء الأخرى.

والقراءان العربيّ هو بيانٌ وتبيانٌ يبدى ويظهر ويعرب ما تدلّ عليه رموز الأشياء المُعجمة. منزل ومترجم بلسانٍ عربيّ ينطق به البشر. بقوةٍ منهاج معلّم في النفس ينفطر منها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾. وقوله يجلى ويظهر الحق. يترجمه بلسان عربيّ مُبين.

فالقراءان العربيّ. هو جعل لرموز مقدار تكوين الأشياء جميعها بيّنة بلسان فطرة لا عجم ولا خفاء فيه. وهو ما يدل عليه تكوين كلمة «قراءن». فهو قراء كليّ. وبيان مُطلق. يبلغنا عن جميع الحق في كلّ وقت بلسان عربيّ مُبين.

أمّا الأشياء ورموز مقدارها. فهي التي جعلت أسماء. وكلّ شيء صورته في الأسماء كلها. والصورة هي التي علّمت في قلب آدم. تنفطر منه صوتا وخطا بهيئة مقدار. كما هو التعليم في صناعة مناهج كومبيوتر.

فَالْقِرَاءَانِ بَيَانٌ وَتَبْيَانٌ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمَنْفُوتَةِ ذَاتِ أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ، وَرَبْعَ .
وعن رموزها الظاهرة لبصر العين والغائبة عن بصرها . بلسان فطرة يديها . ويبيّنهما
من بداية فطرتها إلى عودتها إلى بداية جديدة .

وهو وسيلة العالم البصير إلى العقل مع الحق المنظور فيه . وبه سبيل الناظر
إلى العقل مع ما يكشفه نور النظر والبحث في سنة الأشياء المفطورة وفي
رموزها . وفي الوصول إلى تصديق البلاغ العربي . والأطمئنان إليه وإلى لسان
فطرة المبعوث فيهم .

وبهذا المفهوم للدليل الفعل «جعل» . يتبين أنّ كتاب الله القرآن . هو جعل
(ترجمة) لمقدار العدة وقوى الفعل المعجمة في التكوين الميت والحى (فيزياء
وبيولوجيا) . ولسبيل تسوية جميع أشياء الحق . ووسيلة جعله . لسان فطرة بشر
منطوق ومخطوط .

هذا ما لغوّ فيه الكافرون . وهم المتعلمون من شعراء وخطباء وكهاذ من قوم
الرسول . وحرفوه وصنعوا منه لسان تعليم لطاغوت كافرين ومشركين . يضلّ
أبناءهم عن الحق ويغلق عليهم سبيل الله . وفي ديارهم تهيمن دلاغات .
فسق أبناءه عن أمر الله . ولسان حالهم الكاذب والمقيت «أهل منة أدرى
بشعابها» . وهم الذين لا يدرون أنّ «مكة» . لا يدرى بشعابها إلا من عبد الله
وسلك سبيله . وسار في الأرض لينظر كيف بدأ الخلق . يتلوا . ويجلى . ويترجم
ما نظر ودرس فيه وقرأه كما فعل «نيوتن» . وعقل ما قرأه مع قرآن الله . وهو ما
لم يستطع «نيوتن» فعله .

وعبد الله هو الذى يرى أنّ فعل الملك . هو فعل قوة ساحبة فى التكوين .
تجرى فى ظلام داخل علامة . يكشف عنها بنور الرؤية لنظره ويقرأ ما فى العلامة
ويبينها . ويحنف بما يقوله عنها عما قاله الأولون .

ويعلم أن ما يجعل الكواركات ماء سداسى الوجوه . يبقى معجما فى

الظلمات حتى يكشف عنه نور نظر ناظر. فينيره. ويصبحه. ويبينه محورًا بلونه الأبيض. كما هو لون الثلج ذو الجزئيات المكمبة.

لقد صار التصويب للغو وتحريف الكافرين من قوم الرسول. أكبر من أعمال النظر. ويأخذ حظها من الوقت.

إلا أن أعمال النظر لا تنتظر التصويب. لما لغو فيه وحرفه الطاغوت وكهنوته. فبعض الناس في ديار بعيدة عن ديار قوم الرسول. سبيل الله مفتوح في ديارهم. وهم ينصرفون لأعمال ناظرة باحثة عن الحق. في ظاهره وفي غيبه. تجليه وترجمه. ولهم في أعمالهم قروء. يرون بها كيف بدأ الخلق في الغيب والزمان البعدين. وهم في أعمالهم يعبدون الله. الذي وعظ بالسير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق. ولكنهم يعبدون وأكثرهم لا يخلصون. بسبب غياب للهداية ببيان الله في كتابه «القرآن» عنهم.

من بعد العرض لتطور فهم دليل الاسم «مكة». الذي يجعله من كلمات بيان الفيزياء. الموافق لدليل القول vacuum energy بلسان فطرة الإنكليز. وقد جاء فيه أن إدراك وفهم دليل الاسم. يبدأ من العربى المشاهد. وينتقل بتطوره إلى الغيب. أرى أن يمرّ عملي على دليل الاسم. بما يتعلق بالسلطة في المجتمع الذي تديره هيئة تتكون من بعض أفراد.

فهذه الهيئة إما أن تقوم سلطتها بطغوى دين فئة من أبناء المجتمع. ولا تخضع للسؤال عما تعمل. فتخلق سبيل الله على الناس. ولا تترك لأفراد مجتمعها خبرة في الرأي والموقف. وتجعل منهم مشركين. وتبك من مجتمعها جميع من يطلب لنفسه سبيل الله.

وإما أن تقوم سلطتها بشرع معروف من الدين في عهد وميثاق (دستور). بين

جميع فئات مجتمعها. وله تدين فيما تحكم وتأمر وتنسك. وتحرص على فتح سبيل الله للجميع. فيهاجر إليها مهاجرون من جميع شعب الأرض. تسكهم إلى بطنها وتؤلف بينهم وبين أهل.

ودين كل من الهيئتين هو الذي يحدد أسمها. فالهيئة التي تتسلط وتطغى بفتنها وتغلق سبيل الله على الناس. هي سلطة طغوى تستمد حياتها من أسلوب الملك لكل شيء. كالمكوس (الضرائب والرسوم). والسخرة والإكراه على خدمة في جيشها. وإكراه الناس على اتباع دينها المشرك. وبهذا الملك يغلق على الناس سبيل الله ويبكهم مهاجرين في الأرض.

أما الهيئة التي تستند في حكمها وأمرها بين فئات المجتمع. على شرع معروف من الدين. وله تدين ولا تفسق عليه. ولا تقعد في سبيل الله. وجميع الأعمال في مجتمعها تطوع. فهي سلطة مدينة يكشف النور جميع جوانب حياتها وتمك مهاجرين إليها.

والسلطة المدينة هي التي تقوم وتدين لعهد وميثاق. فيه شرع قيامها المعروف. وبه تحكم وتأمر. ولا تأمر بمنكر ولا ياكراه وسخرة ولا بمكوس. ولأمرها شورى في الرأي. ولها في الشورى اليوم وسيلة سريعة في استفتاء للأراء عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وحاجتها من الأموال تأتي بها الصدقات.

والدفاع عنها يحدث بتطوع أبنائها.

لا يدرى ابن «اللغة العربية» أن القرآن أحسن حديث. وأن فيه بيان لكل شيء:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا﴾ ٢٣ الزمر.

وأن هذا الحديث هو لمن يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار.

وَأَنَّ لِحَدِيثِهِ كُلَّ يَوْمٍ شَأْنٌ :

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩ الرَّحْمَنُ .

ولا يدرى أَنَّ شَأْنَ الْحَقِّ لَا سَكُونَ فِيهِ . ومثله شَأْنُ بَلَاغِهِ . وفي حديثه يَبَيِّنُ كيف بدأ وحدث كُلُّ شَيْءٍ وكيف يعود .

ولا يدرى أَنَّ مَنْ يَنْظُرُ لِيَعْلَمَ كيف خُلِقَتْ أَشْيَاءُ الْحَقِّ وكيف تطورت . يرى من أَحْسَنِ الْحَدِيثِ مَا يَدْرِكُهُ بِصَرِّهِ وَيَرْبُطُهُ قَلْبُهُ . وَمَا أَدْرِكُهُ مِنْهُ وَرَأْيُهُ هُوَ مَا تَشَابَهَ لَهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ نَظَرَ وَعَلِمَ وَرَأَى .

ولا يدرى أَنَّ مَنْ يَزْعُمُ مِنَ النَّاسِ إِدْرَاكَ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ وَتَفْسِيرِهِ وَبَيَانِهِ . أَنَّهُ يَزْعُمُ بِالْمِثْلِ لِمَنْ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ .

الذِّكْرُ وَالْفِكْرُ وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ وَالْفَقْهُ وَالصَّدْقُ وَالْكَذِبُ وَالْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَالْفَرَحُ وَالْحُزْنُ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْمَفَاهِيمِ . جَمِيعُهَا تَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ . وَلَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ تَحْدُثُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي الدِّمَاغِ .

وترد إلى الْفُؤَادِ الْمَشَاعِرُ مِنْ جَمِيعِ شِعَاطِرِ الْجِسْمِ وَعَدَدُهَا كَثِيرٌ . وَهَذِهِ الْمَشَاعِرُ هِيَ الْحَوَاسُّ الْخَمْسُ لَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ .

وَكُلٌّ مِنَ الْفُؤَادِ وَالْقَلْبِ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَهُوَ الرَّأْسُ . وَلَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ كِلَاهُمَا وَاحِدٌ . وَالصَّدْرُ لَدَيْهِ هُوَ أَعْلَى الْبَطْنِ .

الْصَّلَاةُ وَسِيلَةٌ مُصَلِّ يَقِيمُهَا وَيَقُومُ إِلَيْهَا وَيَقْرُبُهَا . وَبِهَا يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ وَيَشْهَدُ وَيَعْلَمُ وَيَمْلِكُ وَيُؤْمِنُ وَيَقْوَى وَيَحِيطُ وَيَحْصِي . وَلَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ هِيَ حَرَكَاتُ لِلْجِسْمِ يَرِافِقُهَا صَوْتُ لِقَوْلٍ .

السَّجُودُ أَسْمُ لَطَاعَةِ الْأَمْرِ . وَمِنَ السَّاجِدِينَ الدَّوَابُّ وَالْمَلَكُوتُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ «يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» . وَلَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ هُوَ مَلَامَسَةُ الْجَبِينِ لِلْأَرْضِ .

وَيَسْجُدُ مَنْ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا . وَلَيْسَ لَدَى ابْنِ الْأَلْغَةِ أَى ذِكْرٍ لِمَفْهُومِ الطَّوْعِ وَمَفْهُومِ الْكَرْهِ .

وَالسَّاجِدَ طَوْعًا يَطِيعُ الْأَمْرَ وَلَا يَتَمَرَّدُ وَلَا يَفْسُقُ بِمَا نَظَرَ فِي الْحَقِّ وَعِلْمَ مِنْهُ .
وَلِسُجُودِهِ الطَّوْعَى أَسْمَ رُكُوعٍ «فَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» .

فَسُجْدَ لَخُضُوعٍ مِنْ دُونِ إِرَادَةٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَسْجُدُ نَجْمٌ وَشَجَرٌ وَحَجَرٌ وَبَشَرٌ .
وَرُكْعَ لَخُضُوعٍ بِإِرَادَةٍ . وَهَذَا لِلْإِنْسَانِ يَسْأَلُ وَيَفْكَرُ وَيَعْلَمُ وَيَقُولُ . وَإِنْ كَانَ مَا
يَفْعَلُهُ يَخْتَلِفُ عَمَّا يَقُولُهُ «لَمَّا تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» . فَعَلِيهِ أَنْ يَصِيطَرَ عَلَى مَا
يَفْعَلُهُ . وَعَلِيهِ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنَ السُّجُودِ لَمَّا تَعَوَّدَ عَلَيْهِ . فَجَسَمُهُ يَسْجُدُ مَا تَرَبَّى
عَلَيْهِ . وَعَلِيهِ أَنْ يَهَيِّمَنَ عَلَى مَا تَعَوَّدَ عَلَى فَعْلِهِ . فَيَجْعَلُ سُجُودَ فَعْلِهِ يَتَّبِعُ رُكُوعَهُ .
وَالرُّكُوعَ لَدَى ابْنِ أَلَلَّةِ هُوَ خَرٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

الرُّكُوءَةُ ضِدٌّ لِلطَّغْيَانِ وَالْكَفْرِ . وَهِيَ الْعَمَلُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُصَلِّيِ الْمَالِكِ
الْمُؤْمَنِ الْقَوِيِّ . وَلَدَى ابْنِ أَلَلَّةِ مَالٌ يَدْفَعُهُ لِيَحِلَّ مَا لَا سِرْقَةَ .
الْحَجَّ أَسْمٌ لِمَفْهُومِ الْحِجَّةِ فِي جَدَالٍ . وَهُوَ قَوْلٌ مُبَيَّنٌ لِلْحَقِّ يَقْطَعُ الْجَدَلَ .
وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَجِّ هُوَ مِنْ ذَلِكَ الْمَفْهُومِ . وَعِنْدَ ابْنِ أَلَلَّةِ هُوَ زِيَارَةُ لِلْبَيْتِ
الْعَتِيقِ .

لَقَدْ أَسْكَنَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ . وَهُوَ مَكَانٌ غَيْرُ مَأْهُولٍ
بِمَنْ يَعْلَمُونَ وَيُخْبِرُونَ بِوَسِيلَةِ الزَّرْعِ وَالْحَصْدِ وَالْحَكْمِ وَالْأَمْنِ . وَطَلَبُ أَنْ تَهْوَى
قُلُوبَ مَنْ النَّاسِ إِلَيْهِ . فَيَهَاجِرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي وَفِيهِ يَزْرَعُونَ وَيَرْزُقُونَ مِنْ
الشَّمَرَاتِ وَيَعْمُرُونَ . وَبَيَّنَّ لَهُ اللَّهُ سَبِيلَ ثِقَةِ النَّاسِ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهِ :

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ﴾ ٢٧ الْحَجَّ .

فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمَ بَيْتًا لِلْحَكْمِ فِي ذَلِكَ الْوَادِي . وَكَانَ هُوَ رَبُّ السُّلْطَةِ فِي ذَلِكَ
الْبَيْتِ . وَهُوَ وَاضِعُ شَرْعِهَا الْمَعْرُوفِ فِي صَحْفِهِ . وَمِمَّا بَيَّنَّهُ لَهُ اللَّهُ . أَنْ يَعلنَ
وَيُثَبِّتَ فِي الشَّرْعِ إِذْنًا مَقْرُونًا بِحِجَّةٍ يَصَدِّقُهَا وَيُثَقِّ بِهَا النَّاسَ حَتَّى يَهَاجِرُوا إِلَى
ذَلِكَ الْوَادِي . فَيَأْمَنُ الْمُهَاجِرُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ إِنْ قَبِلَ الْهَجْرَةَ إِلَى وَادِيهَا . وَبِمِثْلِ

هذا الشرع يثق الناس ويأتون بكلّ الوسائل ومن كلّ شعب الأرض . وبهم يعمر الوادي ويرزق أهله من الثمرات . وهذا ما فعله المهاجرون الأولون إلى أمريكا . وشرعهم المعروف ما زال إلى اليوم يؤدّن في الناس بالحجّ . وللهجرة إلى أمريكا مواقع «إنترنت»^(١) تحرّض الناس ليهاجروا إليها .

فأقول لإبراهيم «أذن في الناس بالحجّ» . فيه نصح بأطلاق الإذن فيهم بوسيلة واحدة . هي البيّنة التي تحجّ . فلا يكون فيهم إذن للظنون وألوهم وقول اللغو من دون بيّنة تحجّ وتلغى ظنونهم وخوفهم .

وأطلب «أذن» هو لرسول . وكلّ رسول حاكم وكاتب لشرع من الدّين . به يقوم الدّين ويقوم حكمه وأمره وقضيه . وما هو مطلوب من الرّسول فيما يشرّعه ليقيم الدّين . هو أطلاق قوّة السؤال والنظر والبحث في الناس للعلم بالبيّنة . وليس أطلاق لأوامر المنع والإكراه والكفر .

هذا بعض من لغو وتحريف الكافرين من قوم الرّسول . وبلغوهم صنعوا دينا وأطلقوا عليه أسم «الصّابئة» . وتظهر صناعتهم في تفسيرهم للبلاغات التالية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢ البقرة .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٩ المائدة .

(١) http://www.facinghistory.org/resources/collections/immigration?_kk=immigration&_kt=3ddc96ac-0b96-4883-f66-c4c5fc9cd465&gclid=CJzN0M7Z1bgCFQKWtAodJxoAsg

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّرَفِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الْحَجَّ .

فجاء عند المفسرين^(١) أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ :

(يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ هَؤُلَاءِ الصَّابِئُونَ وَكَانُوا يَنْبِرُونَ
مَنْ أَسْلَمَ بِالصَّابِئِ أَيْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ سَائِرِ أَذْيَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ)^(٢) .

وجاء في قول القرطبي :

(الصَّابِئُ مَنْ خَرَجَ وَمَالَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، وَلِهَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ
أَسْلَمَ قَدْ صَبَأَ).

وجاء في سيرة «أَبْنِ هِشَامٍ» بيان للدليل ومفهوم كلمة «صَبِئ» فيما ذكره عن
موقف «عمر أَبْنِ الْخَطَّابِ» :

(قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام عاقل كل
ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت: ودخلت في دين
محمد؟ قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى
إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش، وهم في أُنْدِيَتِهِمْ
حول الكعبة، ألا إن عمر بن الخطاب قد صَبَأَ).

يدلُّ اسم «صَابِئ» على موقف إنسانٍ مِنْ مَسْأَلَةٍ. أو مسائل مختلفة كالعهد
والطغوى ومسئولية الفرد والقيود في سبيل اللَّهِ. ويطلق هذا الاسم في أي
وقت. على كُلِّ مَنْ يَحْتَجُّ ويعترض على سبيل الطَّاعُوتِ ومفاهيمه المظلمة في
دياره. فإن لم ينفع الاحتجاج والاعتراض. يتبرأ الصَّابِئُ من الطَّاعُوتِ ومن سبيل
الطغوى في دياره. ويهاجر في الأرض كما فعل «إبراهيم».

وبهجرته يكمل موقفه. وبكمال موقفه يزول احتجاجه واعتراضه. ويتغير

(١) أَبْنِ كَثِيرٍ وَالطَّبْرِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ.

(٢) تفسير الآية ٦٢ من سورة البقرة - أَبْنِ كَثِيرٍ.

أسمه من «صابئ» إلى «مهاجر». ويشرع ببناء طور عيش يناسب موقفه الجديد.
هَذَا ما حدث للرسول «محمد» ولأتباعه الصابئين في مَكَّة. فقد كان أهل
مَكَّة يطلقون اسم «صابئ» عليهم. بسبب الاحتجاج والاعتراض على حدود
المفاهيم المهيمنة على أهل مَكَّة. التي منعت الطغوى فيها. الدعوة إلى حكم
مدین بشرع معروف لا طغوى فيه يفتح سبيل الله للناس.

وما ذكره «أبن هشام» وما قاله المفسرون. يبين دليل هذا الاسم بلسان
الأميين. إلا أن التعبيد باللغو والتخريف أضاعه. فظهر في تفسيراتهم أن الصابئين
أصحاب دين يحمل هذا الاسم. فيقول ابن كثير:

(أما الصابئون فقد اختلف فيهم).

وأورد مجموعة من أقوال متخالفة ومتناقضة:

(لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم، .. إنهم كالمجوس، .. إنهم يعبدون
الملائكة، .. إنهم يصلون إلى القبلة ويصلون الخمس، .. إنهم يقرأون الزبور
ويصلون للقبلة، .. إنهم قوم مما يلي العراق يؤمنون بالنبيين ويصومون ثلاثين
يوماً، .. إنهم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة يعملون بها، .. هم أهل
دين من الأديان، .. وهم قوم يشبهون النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهبّ
الجنوب، .. إن دينهم مركب بين اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح
نساؤهم)^(١).

وتابع ابن كثير يقول رأيا يشرك غيره فيه:

(وأظهر الأقوال والله أعلم، قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه: أنهم قوم
ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم باقون
على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتنونه، ولهذا كان المشركون ينزولون من

(١) المرجع السابق.

أسلم بالصابئ، أي أنه خرج عن سائر أديان الأرض إذ ذلك. وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلم^(١).

ومن ينظر في هذه الأقوال سيرى فيما قاله المفسرون. أنهم لم يدركوا قول «أهل مكة» الذين كانوا «ينبزون من أسلم بالصابئ». وضاعوا في تخريص القول عن الصابئين. فأهل مكة كانوا يطلقون اسم «صابئ». بلسان فطرتهم على كل من أحتج وأنشئ عن دين مكة^(٢). ولم يضيعوا في استعمال ذلك الاسم. كما ضاع المفسرون المتعلمون وخرصوا تخريصا.

لقد قامت في إمبراطورية الروم المتأخرين سلطة طغوى لطاغوت كهان المسيحيين. وكان في الإمبراطورية مثل هذا الموقف الصَّابئ لقرون متعددة^(٣). وكان في القسم الأوربي أصحاب لهذا الموقف الصَّابئ وأكثرهم تأثيرًا. وهم الذين أشتهروا باسم البروتستانت Protestant. الذي يدل على الاحتجاج والاعتراض والانشقاق بلسان لاتيني.

وكما حدث وهاجر أكثر الصَّابئين في مكة إلى يثرب. فقد هاجر أكثر الصَّابئين «البروتستانت» من طغوى أوروبا إلى أمريكا الشمالية. وأقاموا فيها حكومة الولايات المتحدة في هيئتها الفيدرالية. وبقي أسمهم إلى يومنا هذا. على الرغم من زوال الحاجة إليه من بعد الهجرة.

فألذى يهاجر من دياره بسبب الطغوى. يسبق موقفه الصَّابئ هجره. وهو من بعد الهجرة يصير مهاجرًا ويترك وراءه موقفه الصَّابئ. كذلك يترك اسمه كمحتج ومعارض ومنشئ «بروتستانتى» Protestant.

(١) المرجع السابق.

(٢) دين مكة هو ما ورثه من حق في مواقع السلطة. عن قصي ابن كلاب مؤسس دار ندوة يجتمع فيها رؤساء قبائل مكة.

(٣) صابئة حران وصابئة نجران.

هذا المفهوم لم يدركه المفسرون على الرغم من ذكر أهل مكة له .
فَالصَّابِثُونَ فِي مَكَّةَ تَبْدِلُ أَسْمَهُمْ إِلَى مُهَاجِرِينَ فِي يَثْرِبَ . وَشَارَكَ بَعْضُهُمْ فِي قِيَامِ
سُلْطَةِ مَدِينَةٍ فِيهَا بَعْدُ وَمِيثَاقٌ بَيْنَ النَّاسِ وَمِنْ دُونِ إِكْرَاهٍ .

النفس مسئولة عن سبيلها

يبين قول الله أنه خلق البشر وسوَّله:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ . . (٢٩)﴾ الحجر.

وأنَّ البشر المُسوَّى نفس وفيها منهاج ملهم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ الشمس.

وبالمنهاج تفجر النفس من سكونها. تسعى تلتقط طعامها وشرابها وتقتل وتفسد في الأرض. وبه تتقى خطرا يهددها. فتهرب منه وتعود إلى سكون في مأمن يحميها.

وأنَّه نفخ في نفس البشر من روحه:

﴿. . . وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَاجِدِينَ (٢٩)﴾ الحجر.

وبين أن «من روحه» أمانة لدى البشر. وله بها سبيل يختاره وهو عنه مسئول:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ الأحزاب.

وفي قوله هذا يبين للنفس. أنها كانت قبل حمل الأمانة بشرا ظلوما جهولا من الدوابِّ الوحشية. تفسد في الأرض وتسفك الدماء. وبحمل الأمانة صار فيها

قُوَّةَ رَوْحٍ وَرِيحَانٍ يجعلها «إنسانا». وعليها أن تصلح في الأرض ولا تنفس ولا تسفك الدماء.

ويبين للنفس أن فيها منهاج «جَنِّ» ملهم. وبه كانت تحيا دابة تفجر وتتقى. وأن هذا المنهاج ما زال فيها. وعليها بما نُفَخَ فيها من أمانة. أن تنير ونعلم بما فيها. وأن تخضع فجورها وتقبلها لما لديها من أمانة. وحذرهما من منهاج «إيليس». وهو منهاج يوصل بين منهاج الْجَنِّ أَلْمَلْهَم. وبين منهاج الرُّوح أَلْمَنْفُوخ. وله قدرة على قطع الوصل:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَعُودُنِي لَأَزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾ الحجر.

ولمنهاج «إيليس» فعل في النفس. يختبرها في ذكرها للأمانة. وما لها بها من سبيل. وإرادتها الإخلاص لحملها وزوجها وريحانها. أو حبس الأمانة ونسيانها. فإن نسيت النفس ما لديها من أمانة. يغويها «إيليس» عن ذكرها. ويزين لها العبادة بمنهاجها أَلْمَهْلَم فيجعلها «جَانَّ». وبه تفجر وتتقى كما كانت عليه من ظلام وجهل.

أسم «جَنِّ» لمنهاج دين خفي ملهم في نفس كل دابة. وبه تفجر فتهتز وترعد (تنطلق من سكونها باحثة عن طعام فتجرح وتعص). وبه تتقى فتشمس وتجن (تلبط وترفس تدفع الخطر عنها وتهرب وتختفي في كور). وهذا ما رأيته في كَلِمِ الكلمة. فألجملون «ج». هو بناء ثلاثي الأبعاد لنفس حيّة. تفعل ولا تفهم بدين له علامة data نارية يبينها داش أَلْحِيرِيق^(١) «جِ» أَلْمَلْهَم فيها. وما تفعله نفس أَلْدَوَابِ بهذا الدين. يُسَطَّر في حوت «ن». تعلوه قوة رعدية شديدة (). يبين الدرس فيها. كيف يفجر أَلْجَمْلُون فيهتز ويرعد. وكيف يتقى فيشمس ويجن.

(١) داش أَلْحِيرِيق هو كسرة في «اللغة». وفعل هذا الداش شبه في طباعة الحرق burn على CD.

ولمَن يغويه «إبليس» من البشر أَسْمَ «جَانَّ». وهو جملون محكوم بعلامة دينِ دَاشِ الْفَتَّاحِ «جَ» لمنهاج غواية «إبليس». وبظلام وجهل قلب هذا الجملون. ينفتح منهاج دين غواية «إبليس» في نفسه. فتنتطلق منها قوّة خفيّة عليه. وتفجر بشور «ا» طليق لا قيد عليه. بل فوق الثور قوّة تأييد ومدّ لثورته «آ» بدين الغواية المفتوح:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ٧٥ مريم.

وتسطر أفعال هذا البشر في حوت. يبين الدرس فيما سطر فيه. كيف يفجر فيهتز ويرعد. وكيف يتقى فيشمس ويجنّ. كما تفعل نفس الدوابّ. والأنفس مسئولة عما تختاره من سبيل. فلها أن تعبد الله وتخلص في عبادتها له. أو تفسق عليه وتنسى ما لديها من أمانة:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ ٣٨ المذثر.

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ٤٨ البقرة.

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ٢١ الطور.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ ١٦٤ الأنعام.

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١ البقرة.

ووعظ الله النفس بالتمسك بمسئوليتها الشخصية فيما تعلمه وتبعه من سبيل:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

وحذرنا من طاعة أكثر من في الأرض:

﴿وَلَنْ تُلَاقَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

وما يبيّنه قول الله للنفس . أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ . يَعْبُدُونَ مَا يُلْفُونَ مِنْ مَوْقِفٍ وَقَوْلٍ وَإِيمَانٍ . لَجَمْعٍ مِنْهُمْ فِي حِزْبٍ أَوْ قَوْمٍ أَوْ طَائِفَةٍ . يَشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ فِي الْمَسْئُولَةِ عَمَّا يَعْبُدُونَ . فَيُغْوِيهِمْ «إِبْلِيسُ» . وَيُضِلُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَيَنْسَوْنَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَمَانَةٍ .

وما يبيّنه للنفس أنّها واحدة . وهى وحدها المسؤولة عما تريد وتعمل وتقول . وأنّها مسئولة عن حقّها فى الحيوة . وفى الأكتساب . ومسئولة عن حريتها فى كلّ أمر . فإن عبدت النفس ما تأمر به سلطة طغوى لجمع مشرك . ذهب إرادتها وذهبت حريتها . وبقيت مسئوليتها عن الأمانة وعن إخلاصها فى عبادة الله .

وما يبيّنه قول الله للنفس . أَنَّ حَقَّهَا بِالْحَيَاةِ هُوَ مَسْئُولِيَةُ النَّاسِ جَمِيعًا : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ٣٢ المائدة .

وهذا البيان هو للناس وليس لقوم أو طائفة أو حزب . والناس أسم لنفوس كلّ منها مسئول . لا يشرك فيما يألّفه أى جمع . ويتبرأ منهم وممّا يعبدون . وينوس عنهم يهاجر فى الأرض . وفيه البيان أنّ قتل نفس من دون نفس . هو حقّ للناس جميعا ومسئولية عليهم . لا يتوقف عند حدود ديار . لا يزعم وصنية . ولا يزعم قومية . ولا يزعم سياسة ولا دين . وقد عمل بعض العالين من أناس فى الأرض على هذا الحقّ بما عليهم من المسؤولية . وأسسوا محكمة جزاء تطلب من القاتل حقّ النفس التى قتل . سواء كان القتل موتا لها أم كان قتلا لإرادتها . ولم يترك الله القاضى فى هذه المحكمة . من دون بيان له كيف يكون الجزاء لمن يسعى فى الأرض ظلما . يحارب النور والدعوة إليه . ويمنع النقة فيه . ويفسد فى الأرض :

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ

لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ المائدة.

وبيّن له حاجته إلى بينات تحدد له الحكم بالجزاء الكريم^(١). على من يقتل نفساً بغير نفس. وعلى من يحارب النور والدعوة إليه. ويفسد في الأرض. ومن بعد صدور حكمه. يبقى عذاب الله العظيم في الآخرة. لكل من القاتل والمحارب للنور والدعوة إليه والمفسد في الأرض. لكفرهم بهذا الحق وسعيهم وراء الترف:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٣٦ المائدة.

أما الذي يتوب منهم من قبل أن تطلبه المحكمة. فلها أن تغفر له وترحمه كما يغفر الله ويرحم:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤) المائدة.

لقد بين الله لعباده المخلصين أن الأرض لله. وهي واحدة لا تقسيم للحق فيها. وأنها كلها مفتوحة أمامهم وأمام حقهم في الحياة:

﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسَعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ٥٦ العنكبوت.

وفى هذا البيان نقض لمفهوم لغو الكافرين عن «الوطنية». إذ يظنون أن كلمة «وطن». وكلمة «مواطن». تدلّان على إنسان وعلى مكان عيشه وعلى حقوق له. وبظنهم يجهلون بما بيّنه الله للمؤمنين عن كلمة «مواطن» وعمّا تدلّ عليه. فالكلمة تدلّ على بقع كثيرة من الأرض. صارت مع أهلها تحت أقدام من نصرهم الله. يسجدون للمتصر كما تسجد الأنعام يفعل بهم ما يشاء:

(١) الأمر والشيء الكريم. لا زيادة ولا نقص فيه. والكريم هو وصف لمن ينفق فلا يبخل ولا يئذّر. فالكريم أسم لمن يكون على الصراط المستقيم بين البخل والتبذير.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوزُكُمْ فَلَمْ تَغْنَى عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾
٢٥ التَّوْبَةِ.

وبتأثير الباطل يستنفر العابدون لمفهوم «الوطن». إلى القتال في سبيل باطل. وهم لا يدركون ما جاء في كتاب الله. من بيان لدليل ومفهوم لكلمة «مَوْطِنٌ». وأذكر ما جاء من قول لقوم الرّسول عن كلمة «وَطَنٌ» في «معجم لسان العرب». وفيه قول لغو للمتعلمين السلف من القوم «قريش» والأعراب:
((وطن) الوَطَنُ الْمَنْزِلُ تَقِيمُ بِهِ وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُهُ).

وفيه قول عربيٍّ للأمين بلسان فطرتهم:
(أَوْطَانُ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ مَرَابِضُهَا وَأَمَاكِنُهَا الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا. قَالَ الْأَخْطَلُ:
كُرُّوا إِلَى حَرَّتَيْكُمَا تَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ).
وفيه قول آخر للمتعلمين السلف يحمل مفهوم لسان فطرة الأمين ويقض ما سبق من لغوهم:

(تَوَطَّنَ النَّفْسُ عَلَى الشَّيْءِ كَالْتَمَهِيدِ (ابن سيده) وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الشَّيْءِ وَلَهُ فَتَوَطَّنَتْ حَمَلُهَا عَلَيْهِ فَتَحَمَّلَتْ وَذَلَّتْ لَهُ. وَقِيلَ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الشَّيْءِ وَلَهُ فَتَوَطَّنَتْ حَمَلُهَا عَلَيْهِ. قَالَ كُثَيْبٌ:

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ).
وما ورثه المتعلمون الخلف وعبدوا به هو مفهوم قول اللغو:
((وطن) الوَطَنُ الْمَنْزِلُ تَقِيمُ بِهِ وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُهُ).
وَأَغْفَلَ التَّعْبِيدُ مَفْهُومَ قَوْلِ فِطْرَةِ لِسَانِ الْأَمِينِ.

فالوطن بلسان فطرة الأمين هو مكان تحبس فيه الغنم والبقر. وفيه تعذُّ بدين يذلل نفورها ويقهر وحشيتها التي كانت عليه في البرية. ولهذا المكان في لسان

الْأَمِينِ أَسْمَ «زربية». يَبَيِّنُ أَنَّ الْوَطْنَ بَيْتٌ لِلدَّوَابِّ. وَفِيهِ تَزْرُبُ بُولُهَا وَرَوْثُهَا زَرْبًا عَلَى أَجْسَامِهَا.

وما ورثه المتعلمون الخلف وعبدوا به. سجّله «مجمع اللغة العربية» في (المعجم الوسيط). من دون أن يكون للمسجلين رأى مسئول. يفرّق بين منزل الإنسان المحوّر^(١) والمنبعث منه النور. وبين مواطن الغنم والبقر. وبهذا اللغو في المنزل والموطن. عبّد ويعبّد الأهل في ديار قوم الرسول تربية وتعلّما وتقتل به إرادة النفس. وترى لبيوتهم مزاريب تزرّب منها المياه الخبيثة فوق المآزة في شوارعهم.

لكلمة «مواطن» في القرآن. دليل ومفهوم لسان الأمين. وهم من بعث الله فيهم رسولا منهم:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢ الجمعة.

فالكلمة في القرآن بدليل ومفهوم لسان فطرة المبعوث فيهم. وليس بلسان المعبدین تربية وتعلّما من قومه أو غيرهم. وبه يزكّي الأمين ويحيى أنفسهم. ويعلمهم الكتاب والحكمة. ويهديهم إلى سبيل التور والعلم في الحق.

في القرآن كلمة «ديار» لمكان وفيه «أهل» يسكنون. وتدلّ الكلمة على بقعة من الأرض لها حوض ومحيط يحده. ولكلمة «أهل» في لسان الإنكليز مبادل بكلمة inhabitant.

أما كلمة «مواطن». بما لها من دليل ومفهوم الخضوع والقهر والذلّ. فالمبادل لها هو كلمة subdue.

(١) المنزل المحوّر له لون أبيض بتحويله بأكلس.

وهذا ما لا يدري به المعبّدون تربية وتعلّما بلسان «اللغة العربية». فيبادلون كلمة «مُواطن» بكلمة citizen. ويغفلون عن دليل ومفهوم كلمة «مُواطن» وعن دليل ومفهوم الكلمة المُبادلة subdue.

كما لا يدرون أنّ كلمة citizen لوصف مَنْ يَأْهُلُ inhabitant ويقم سكنه فى ديار فيها ناس وحكومة. وأنّ كلمة «مُواطن» تبين مفهوم الخضوع والقهر والذلّ subdue. ولا تبين مفهوم الأهل.

وبسكوت «أهل» ديار قوم الرّسول على وصف ألفرد منهم بكلمة «سواطين». وعلى وصفهم جميعا بكلمة «مُواطنين». وبكلمة «رعية». يظهر جهلهم بما يوصفون أنفسهم المقتولة به من خضوع وتذليل وقهر.

وفى ديار يُعبّد أهلها تربية وتعلّما بمفاهيم ولسان لغو الكافرين الدّيارين (لسان المتعلّمين الشّعر والكهّان من السّلف ولسان تعبيد الخلف). يطغى الظّلام والجهل على قلوب العبيد. بما يألّفون من مفاهيم لغو عن «وطنية» لا تبين سوى ذلّ المعبّدين بها. وجهلهم أنّ الدّيار فى كتاب الله هو «الوطني» بلسان لغو الكافرين. وجهلهم أنّ الحاكم الكافر الدّيار. هو مَنْ يضع شرعا لدياره بمنع به. ويخلق جميع مواقع السّلطة والعلم فيها. على أىّ إنسان يهاجر إليها ويقم سكنه فيها. ويحصر تلك المواقع على أبناء دياره. ولو كانوا من الجاهلين. وأنّ قلب هذا الحاكم. ظلوم جهول أعمى عن مفهوم «ملة إبراهيم» الإنسان المهاجر. وعن مفهوم الخليفة فى الأرض. فلا يدري أنّ «إبراهيم» إنسان سأل ونظر ورأى وعلم. فحوّر بقع الظّلام فى نفسه. وحنف عما عبّد عليه بتربية وتعلّيم قومه. وترأّ منهم وممّا يعبدون. وناس مهاجرا فى الأرض يسأل وينظر ليرى ويعلم بالحقّ لمفطور ودينه. وليعلم بسبيل الزّرع لواد غير ذى زرع. يسكن فيه ويقم الأمن فى ملك صالح وطيب بشرع معروف. يقرى ويأهل مَنْ تهوى قلوبهم ويهاجرون إليه من جميع شُعَب الأرض. يطعمون فيه من جوع ويؤمنون من خوف:

﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ (١) إِلَّا فِيهِمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا
الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾ قريش.

أضاع الكافر الدِّيار ما فيه من أمانة. حوّرت ما كان عليه قلبه من ظلم
وجهل. ونسى ما عليه من مسئولية حفظ تلك الأمانة. وخسر ما فيها من قدرة
على الرّوح والرّيحان وتوسيع بقعة نور الرؤية في قلبه.

ويطغوى تعبيده لأهل دياره. بلسان ودين اللغو ومفاهيم الوطنية لقوم
وشريعتهم الثابتة. غفلوا عن الأمانة. وعن حفظها وحفظ فعلها المنيّر. وصار
المتعلمون منهم. جمع «مثقّفين» كافرين ديارين. قلوبهم ظلومة جهولة. يعبدوه
فيفجرون «جآن». يقومون في وجه كلّ من يدعوهم إلى حوار فيما يظنون بنباته.
ولا يحاورون ولا يحورون أمرا.

و«المثقّف الدِّيار». هو من ثَقَفَ التّعبيد في دياره بلسان لغو الكافرين
الدِّيارين وشرعهم المنكر^(١) على قلبه فأظلمه. ومسكه عن النظر والعلم
والحوار. فدلّيل ومفهوم كلمة «ثَقَفَ». هو إدراك الشّيء ومسكه والقبض عليه.
وهو فعل القبض على ملعون (مطارد) في قول كتاب الله بلسان المبعوث فيهم:
﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ١٩١ البقرة. (أقتلوهم أينما قبضتم عليهم كما
تقتلون الوحوش).

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ ١١٢ آل عمران. (يذلّون أينما قبض
عليهم كما تذلّ الوحوش).

(١) المنكر ضده المعروف. والمعروف هو لكل ما كمل العلم به وصار له نظرية تعرّف به.
والمُنكر هو كل مجهول لم يعلم به ولم يعرف. ومنه أقول «يأمرون بالمتعرف وينهون عن
المنكر». فهو أمر يستند إلى المعروف ولا يستند إلى ما هو مجهول.

﴿مَلْعُونِينَ أَتَيْنَا نَقْفًا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ ٦١ الأحزاب . (مطاردين حتى يقبض عليهم ويقتلون ولا يحاكمون كما يحاكم الإنسان) .

وقلب «المثقف الدِّيار» ممسوك عن الحوار بلغو لسان الكافرين الدِّيارين وشرعهم المنكر . وينصر ما ألفه من مفاهيم الدِّلِّ والهُون . يظنّ بعلوِّ بها وبثبات لها . ولا يذكر قول الله لمن يؤمن به ويعبده . أنّ «كلُّ شيء هالك» . ولا بسأل ولا يسير في الأرض لينظر ويرى ويعلم كيف بدأ الخلق . ولا يفكر بحوار فيما يظنّ بعلوه وبثباته . ويقوم بقلبه الممسوك عن السؤال والنظر والعلم والحوار . إلى قتال من يدعو إلى الحوار بقلب طليق الرّوح والرّيحان . ينكر عليه السؤال والنظر والعلم والحوار . فيما يظنّ بعلوه وبثباته . فلا يدري أنّ قلب من يدعو إلى الحوار . طليق الرّوح والرّيحان . يعمل على التّأليف بين أفكار ومفاهيم . نشأت ، بسؤاله وسيره في الأرض لينظر ويحوّر ويعلم كيف بدأ الخلق . ويعلم أنّ ما نشأ من مفاهيم هالك بعد حين ونظر . ويكمال التّأليف في قلبه لما نشأ من مفاهيم . يخطّه في مقال وكتاب . معرّفًا له بلسان فطرته . ويعلنه أمام الناس يحاورهم بما فيه .

ولمن يؤلّف بقلب مؤلّف المناهج اسم «مؤلّف» . وهو في كتاب الله من «المؤلّفة قلوبهم» فلا مناهج وترية متنافرة فيها . وهو ليس من المثقوف على قلوبهم . بل هو عبد لسيد مالك ملك قُدّوس سلام مؤمن . خلق وسوّى وألهم ونفخ من روحه . وألعب يطيع أمر سيّده ولا يفسق عليه . ولا يُشرك أحدًا في أمره . ومن يعبد الله يطيع أمره . فيسير في الأرض ينظر كيف بدأ الخلق ويقرأ بأسم ربه . فيكتسب علما ورؤية . ويحنف عما كان عليه من عمل وفكر وموقف بما أكتسب . فلا يثبت ويوثن على مفهوم . ولا يشرك أحدًا فيما يكتسب . وما علم به يقينا من بعد تكرار الاختبار . يعبده ولا يفسق عليه .

ويرى عبد الله أنّ الله واحد أحد . وهو نور السّموات والأرض أخرج الحيّ من الميّت . وجعل منه من يخلف بالنور في الأرض .

وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَمَانَةٌ لَدَيْهِ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا أَحَدًا . يَعْمَلُ عَلَى التَّنْوِيرِ لِنَفْسِهِ . وَيَعْبُدُ مَا رَأَاهُ بِالنُّورِ . فَيَعْلَمُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا يَفْسُدُ فِيهَا .

وَأَنَّ اللَّهَ وَصَّلَهُ بِالتَّقْوَى مِنْ غَوَايَةِ «إِبْلِيسَ» . فَلَا يَشْرِكُ وَلَا يَزْنِي^(١) وَلَا يَسِيئُ . وَلَا يَقْتُلُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ . وَلَا يَقْعُدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَلَا يَعْطِلُ النُّفْقَةَ فِيهِ . وَلَا يَمْنَعُ دَعْوَى إِلَيْهِ . وَبِمَا يَعْلَمُهُ يَعْمَلُ عَلَى حِمَايَةِ حَقِّ كُلِّ نَفْسٍ بِالْحَيَاةِ . وَحَقِّهَا فِي مَسْئُولِيَّتِهَا عَنْ إِرَادَتِهَا وَأَحْدِثِهَا وَحَيَوَاتِهَا . فَلَا يَعْمَلُ عَلَى إِشْرَاكِهَا مَعَهُ فِي عَمَلٍ وَمَوْقِفٍ وَقَوْلٍ . مِنْ دُونِ عِلْمِهَا وَإِرَادَتِهَا وَمَسْئُولِيَّتِهَا . وَيَتْرِكُ أَمَامَهَا سَبِيلَ اللَّهِ مُفْتَوِّحًا . وَيَنْفِقُ فِيهِ . وَيَصْلِحُ مَا فَسَدَ فِي الْأَرْضِ . وَيَقِيمُ مُحْكَمَةَ جِزَاءٍ لَتَقْضَى وَتَجْزَى الْكَافِرِينَ بِمَا جَاءَ فِي الْوَصِيَّةِ .

وَيَرَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ أَلْعَلُّوْا فِي الْأَرْضِ . يَسْتَطِيعُهُ كُلٌّ مِنَ الْمُتَّقِي الصَّالِحِ وَالْكَافِرِ الْمُفْسَدِ :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ الْمَائِدَةُ .

وَأَنَّ كَلًّا مِنَ الْأَدَمِيِّينَ يَمَثُلُ مَجْتَمَعًا لِلنَّاسِ . يَتَنَافَسُ أَهْلُهُ وَيَتَسَابِقُونَ مَعَ أَهْلِ الْآخِرِ عَلَى أَلْعَلُّوْا فِي الْأَرْضِ .

وَأَنَّ عَلَوَّ أَحَدَهُمَا . يَحْدِثُ مِنْ دُونِ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ غَوَايَةِ وَغُرُورِ «إِبْلِيسَ» بِالشَّهَوَاتِ وَالزُّنَى^(٢) وَالسَّيِّئَاتِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ . فَيَتَّقِيهِ وَيَكُونُ الْأَقْرَبُ إِلَى الْهَدَايَةِ الْأَقْوَمِ .

(١) الزُّنَى هُوَ الْقِيَامُ بِأَيِّ عَمَلٍ . تَحْتَ تَأْثِيرِ الزُّنْ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ بِشَهْوَةٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ . مِنْ دُونِ عِلْمٍ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَبِالنَّفْعِ مِنْهَا وَبِضَرِّهَا . وَالْمَثَلُ عَلَيْهِ بِمَا يُعْرَضُ مِنْ أَلْوَانِ الدَّعَايَةِ لِتَرْوِيجِ بَيْعِ سَلْعَةٍ مِنَ أَلْسُلُوعِ .

(٢) «الزُّنَى» قِسْمٌ مِنْ مَنَاهِجِ «إِبْلِيسَ» فِي الْفَسَادِ . وَبِهَذَا الْقِسْمِ يَزْنِ «إِبْلِيسُ» فِي الْفَسَادِ (يَلْجَأُ فِي تَحْرِيزِهَا) يَغْوِيهَا بِالشَّهَوَاتِ (جَمِيعِ أَلْوَانِ الدَّعَايَةِ الَّتِي تَلْجَأُ وَتَحْرُضُ عَلَى شَرِّهَا أَلْسُلُوعُ =

وَأَنَّ عَلَوَ الْآخِرِ. يحدث بعبادته لله من دون إخلاص. فيغفل عن غواية وغرور «إبليس». ويزنى ويعمل السيئات. ويهدد المحسن والمتقى بالقتل ويقتله ويفسد في الأرض.

ويرى عبد الله أَنَّ مَنْ يخاطبه الله في كتابه. هو إنسان فرد من دوز تحديد لقوم أو طائفة أو حزب. يوصيه أن لا يوزع نفسه بين سلطة طغوى ترعى. وبين رعية عمياء تعبد الطغوى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلَكِنَّ عَذَابَ آلِئِهِ﴾ ١٠٤ البقرة.

فيدرك الحاجة إلى سلطة ناظر من الناس. ينير ويعلم يقوم في بيت للنور. وتقوم سلطته بعهد وميثاق. تنفق على بث النور لتبدد الظلام وتعلم وتعلوا. وترى في كل فرد من مجتمعها. شخصا منظورا إليه. وعليه مسئوليته عما يريد ويكسب.

ويرى أَنَّ الإنسان الذى يبت النور. هو الذى يسأل فيسير في الأرض لينظر وليعلم كيف بدأ الخلق. وهو من يصطفيه العابدون ليكون حاكما ناظرا. وصاحب سلطة عهد في مجتمع إرادات لأشخاص أحرار. وَأَنَّ المثل على مثل هذا الحاكم العالم في كتاب الله. هو «ملك» من عباد الله. يملك ويعلم وجسمه سليم من المرض:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

= وأستهلكها وعلى المتعة). من دون انتظار للعلم بالحاجة إليها وبنفع وضرر ما يوجبها به. تعجل وتخضع للشهوات (نفس دنيئة). ويغويها بالشرك في الأموال (إشترائية) وفي الأولاد (إباحية جنسية). وبالفاحشة في المفاهيم (الغو والتخريف والتحريف) وفي كل شيء. وبالفاحشة في الذكر والأنثى (المثلية).

وكلمة «زَانٍ» و«زَانِيَةٌ» لوصف نفس «ذكر» و«أنثى» يهيمن عليها الفعل «زَنَ».

أَصْطَفَيْنَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴿٢٤٧﴾ البقرة.

وَأَنَّ الْمَلِك «طالوت». عالم ومالك سليم الجسم والنفس. يقوم فى بيت الثور. يطول أن ينظر حال المنظور إليه. وحاجته من تأمين سبيل الله له ممن يقدون له فيه. ولا يرعى أنعاما.

ويرى أن خطاب الله للإنسان الفرد. موجه إلى «بنى إسرائيل». وهم الذين يعملون فى الأرض. يحدثهم عن «ابن آدم». وعن قتل النفس بغير نفس. وعن الفساد فى الأرض. ويبين لهم مسئوليتهم الخاصة فى حماية النفس والأرض. وفى المطالبة بدم النفس المقتولة. وفى العمل على إصلاح وحماية الأرض من الفساد:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ٣٢ المائدة.

وَأَنَّ «بنى إسرائيل». على الرغم من أن كثيرا منهم مُسرفون لا يخلصون لله فيما يعبدون. هم العالون فى الأرض فى كل وقت. وهم الذين يستطيعون العلم بما كتب عليهم. ويفقهون الخطاب.

ويرى بما بثه من نور نظره فى تاريخ البشر وفى كتاب الله. أن أطوار الإنسان تبدأ من طور أساس وأول. هو طور «بشر» وحش ظلم جهول "يفسد فى الأرض ويسفك الدماء". ثم من طور «آدم» يفرق إلى فريقين: واحد يسرى فيعلوا فى الأرض علما وقوة. يحمل اسم «إسرائيل» ويؤسس لطور «إنسان».

والفريق الثانى هو كل من يلتفت إلى خلف حيث سلف ميت. يهود إليه. فيقسوا قلبه. ويمسخ قردا وخنزيرا. يضعف وينخفض فى الأرض.

وَأَنَّ «بَنَى إِسْرَءِيلَ». هم من «بَنَى آدَمَ» الَّذِينَ يَسْرُونَ وَيَعْلُونَ فِي الْأَرْضِ
عِلْمًا وَقُوَّةً. وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ. وَالْقَادِرُونَ عَلَى حَمْلِ التَّكَايِفِ بِهِ.
وَأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ «هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ». أَنَّهُ مِنْ مَسَائِلِ خِلَافَةِ
لِلْإِنْسَانِ الَّتِي بَيْنَهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.
وَأَنَّ لِلْخَلِيفَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ شَأْنٌ.

وبذلك يرى عبد الله. أَنَّ هَذَا الْمَفْهُومَ عَنِ الشَّأْنِ هُوَ أُسَاسُ الْحَنْفِ وَالْوَقَايَةِ
مِنَ الشُّرْكِ وَمِنَ الْوُثْنِيَّةِ. عَمَّا بَنَى التَّعْبِيدَ فِي قُلُوبِ الْمُتَقَفِّينَ الْمُسْلِمِينَ. وَغَيْرِ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَوْمِ الرَّسُولِ. عَنْ عَدُوِّ لَهُمْ أَسْمَهُ «إِسْرَءِيلَ».

وَأَنَّ الَّذِينَ يُوَثِّنُونَ عَلَى هَذَا التَّعْبِيدِ. لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. فَيَقْتُلُونَ النَّفْسَ بِغَيْرِ
نَفْسٍ. بِمَا يَزْعُمُونَ مِنْ مَفْهُومِ بَشَرٍ وَحْشٍ «يَهْدِرُ» دَمٌ مَن يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِمُ الْوُثْنِيَّةِ.
وَمَنْ تَخْرُجَ عَنْ لُغَوِ مَفْهُومِهِمْ بِكَلِمَةِ «شَرَفٍ».

ويرى عبد الله. أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ جَعَلَ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ الْوَحْدَنَ «أَدَمًا
humble. يَأْتِسُّ وَيَسْعَى لِيَكْمَلَ إِنْسَهُ «إِنْسَانًا». وَمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكَ بِهِ. تَنَكَّسَ خَلْقَهُ
وَنُسِيتَ عَائِيَتُهُ.

وَأَنَّ الْأَدَمِيَّ الَّذِي جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ كَأْسًا مُقَدَّسًا^(١) لَمَّا فِيهِ مِنْ رُوحٍ قُدُسٍ.
وَأَتَقَى مَا يَخْبِثُ فِي النَّفْسِ وَالرُّوحِ مِنَ اللَّغْوِ وَالْتَحْرِيفِ وَالتَّخْرِيصِ. صَارَ إِنْسَانًا
و«عَيْسَى» مِثْلَهُ.

وَأَنَّ مَنْ غَفَلَ وَلَمْ يَعْلَمْ. أَنَّ نَفْسَهُ كَأْسًا مُقَدَّسًا وَعَلَيْهِ وَقَايَةُ قُدْسِهِ. غَفَلَ عَمَّا

(١) المقدس هو الشيء أو الأمر المعظم والمطهر. والكأس المقدس هو قربة للروح. والروح في
الكأس قريب. وقد فعل «إبليس» فعله في نفوس من أشعلوا نار الحروب الصليبية بحثا عن
الكأس المقدس. وجعلهم يظنون أن الكأس وعاء يشربون به ماء. فيتطهرون ويفوزون
بالجنة. وبذلك نسوا وضلوا عن الكأس المقدس. وهي النفس. وحاربوا بالظنون وقتلوا
وقتلوا ولم يفوزوا بكأس مقدس ولا بطهر ولا بجنة.

لديه من أمانة. وفتح نفسه لمنهاج غواية «إبليس» ليخبث فيها. ويضله عن سبيل الله. ويمنعه من بلوغ رتبة إنسان بنفس قدس وروح قدس. وينكسه من طور «آدم». إلى طور «بشر جن» أصله البشري أفضل منه:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٧٩ الأعراف.

عبد الله هو أمرؤ أو امرأة. نظر في الحق فرأى وعلم منه ومن دينه. وءامنت نفسه بعلمه وأطمأنت إليه. وأسلم له طوعاً:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٨٣ آل عمران.

وكل منهما. هو شخص متميز بإرادته وحرية ومسئوليته. عن روجه وريحانه. بأعماله وأفعاله وأقواله ومواقفه وسلوكه أمام الله. وأمام شرع عهدي معروف. في مجتمع إرادات لأشخاص أحرار.

وعبد الله لا يقتل «نفساً بغير نفس».

ويدرك أنه غير مسئول عن سلوك نفس أخرى.

وأنه مكلف بمطالبة القتاتل بما فعل في جميع الأرض.

وأن قتل نفس بزعم «ردة» أو «شرف». هو فعل لا يتصل بطور مجتمع آدم ولا بطور مجتمع إنسان. بل هو فعل في طور بشر في مشاعة ألوحش «سعدان» Monkey.

وإذا نظر عبد الله فيما يفعله ويشعره المسلمون. يرى أنهم من المسلمين لله كرها. وقد توقف روح وريحان ما في أنفسهم من روح الله. فلا يدرون بالدين عنده ولا بالسبيل إليه. ولا يدرون بالإرادة الشخصية للفرد منهم. ولا بمسئوليته

عَمَّا لَدَيْهِ مِنْ أَمَانَةٍ وَعَمَّا يَكْسِبُهُ بِهَا ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. وَلَا يَدْرُونَ بِتَمَيِّزِهِ وَحَرِيَّتِهِ. فَيَقْتُلُونَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسٍ.

وَيَرَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَغْوَاهُمْ «إِبْلِيسُ». وَقَطَعَ الْوَصْلَ بَيْنَ مَا فِيهِمْ مِنْ مَنَاجٍ مُلْهِمٍ وَمَنَاجٍ مُنْفُوخٍ. وَأَغْوَاهُمْ لِيَتَخَلَّوْا عَمَّا فِيهِمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ. لِرَاغٍ يَطْغَى وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ. وَيَعْبُدُهُمْ بِطُغُوهِ فَيَقْتُلُ إِرَادَاتِهِمْ. وَيَنْكَسِرُهُمْ إِلَى رَعِيَّةٍ تَصْرُخُ أَمَامَ رَاعِيهَا: «بِالرُّوحِ بِالْأَلَمِ نَفْدِيكَ».

وَأَنَّ الرَّعِيَّةَ تَعِيشُ لَتَعْبُدَ أَمْرَ رَاعِيهَا. مِنْ دُونِ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ يَحْكُمُهُ. فِيمَا يَعْبُدُهَا بِمَنَاجٍ لُغْوَةٍ وَتَحْرِيفَةٍ وَشَيْطَانَةٍ وَإِفْكَةٍ.

وَأَنَّ مَا تَسْمِيهِ هَذِهِ الرَّعِيَّةُ «شُرْفًا» وَتَثُورُ لَهُ. وَتَقْتُلُ بِهِ نَفْسَ «أَنْثَى» تَمْتَنُّ بِغَيْرِ نَفْسٍ. يَسُوقُهَا إِلَيْهِ مَنَاجٍ تَعْبِيدَ يَأْجَ لَدَيْهَا مَنَاجٍ الْفُجُورِ الْوَحْشِيِّ «جِنِّ». وَيَجْعَلُ مِنْ آيَةِ الْبَشَرِ وَحْشٍ (السُّعْدَانِ Monkey). مَثَلًا عَلَى ضَلَالِهَا عَنْ سَبِيلِ آدَمَ. وَعَنْ سَبِيلِ «إِسْرَءِيلَ». وَعَنْ سَبِيلِ الْإِنْسَانِ «عِيسَى».

وَأَنَّ هَذَا السُّلُوكَ الْوَحْشِيَّ لَدَى هَذِهِ الرَّعِيَّةِ. قَائِمٌ بِفَعْلِ قَطْعِ الْوَصْلِ بَيْنَ مَا فِيهَا مِنْ مَنَاجٍ «جِنِّ» مُلْهِمٍ. وَمَا نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِ اللَّهِ. وَأَنَّ فَعْلَ الْأَنْوَرِ فِي قُلُوبِهَا مَعْطَلٌ بِتَعْبِيدِهَا بِمَنَاجٍ طَاغُوتٍ يَشْبِطُ بِهَا. تَقُومُ عَلَيْهِ هَيْئَاتُ كَهَنُوتٍ مُجَنُّونَ تَحْرُسُهُ وَتُؤَيِّدُهُ بِمَا تَصْدُرُهُ مِنْ فِتَاوَى. وَبِهَذَا الْمَنَاجِ وَالْفِتَاوَى يُؤَجَّجُ فِي أَنْفُسِ هَذِهِ الرَّعِيَّةِ مَنَاجٍ «جَانِّ». فَتَقْتُلُ نَفْسًا تَمْتَنُّ بِغَيْرِ نَفْسٍ.

وَيَرَى عَبْدُ اللَّهِ. أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ تَغْيِيرُ لَدَى هَذِهِ الرَّعِيَّةِ مِنْ دُونِ تَغْيِيرِ مَنَاجٍ تَرْبِيَّتِهَا وَتَعْلِيمِهَا. فَمَا فِي كِتَابِ التَّعْلِيمِ لِتَارِيخِ الْقَوْمِ وَدِينِهِمْ وَوَطَنِيَّتِهِمْ. هُوَ الْفَتَاتُ إِلَى خَلْفِ حَيْثُ السَّلَفِ الْمَيِّتِ. وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ. عَلَيْهِ أَنْ يَعلنَ مَوْقِفَهُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاجِ وَيُوكِّدَ عَلَيْهِ. فَيُطَالِبُ حُكُومَاتَ مَجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِ وَهَيْئَاتِ حَقُوقِهِ جَمِيعَهَا. لِلْعَمَلِ عَلَى تَغْيِيرِ هَذِهِ الْمَنَاجِ الَّتِي تَقْتُلُ الْأَنْفُسَ بِهَا مِنْ دُونِ نَفْسٍ. وَتَقْعُدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَتَمْنَعُ الدَّعْوَى إِلَيْهِ. وَتَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ. وَمَنْ

لا يستجيب من سلطات الطغوى. ومن يفتى من كهانها بقتل نفس من دون نفس. ويقعد فى سبيل الله. يُطلب إلى محكمة الجزاء الدولية. بتهمة التمكين والتأجيج لقتل نفس بغير نفس. ونشر الظلام والكره فى نفوس المتعلمين. والفساد فى الأرض.

أما قتل النفس فى الحرب. فعبد الله يذكر أن الله أمر عباده بالدخول فى السلم. وأن لا يقاتلون إلا الذين يعتدون. والذين يقعدون فى سبيل الله يظلمون على المستضعفين من عباده:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ ٧٥ النساء.

ويرى أن عباد الله يعيشون فى مجتمع عهدى. الشخص فيه مسئول عما يكسبه. وهو ركن مجتمع الإنسان الأساس. وأنهم سيعملون على منع أى معتدى من التأثير على عيشهم العهدى. وسيردون كل من يعتدى عليهم. وكل من يُرجف فى أمن مدينتهم. أينما يثقفوه يقتلوه من دون محاكمة:

﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا (٦١) سُبُحَنَّا اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾ الأحزاب.

ويذكر أن هذا ما جاء فى عهد وميثاق المدينة (الصحيفة). عن الذى يحدث حدثا وعن الذى يأويه:

«وَأَنَّهُ لَا يَجَلُ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يَنْصُرَ مُحَدِّثًا وَلَا يُؤْوِيَهُ وَأَنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ أَوْلَهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فهو ملعون (مطارد) لا يُصرف عنه فعله . ولا يحاكم عليه . وستة الله تطلب قتله لا محاكمته .

ويعلم عبد الله أن عباد الله يعدّون ما يستطيعون من قوّة . يرهبون عدّوهم وعدّو الله :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ ٦٠ الأنفال .

ويذكر أن الذي يُقتل من عباد الله . هو حتى يرزق عند ربّه . وأنّ الأذى يُقتل في سبيل الظلم يموت بكيد شيطان .

وأنّ مجتمع مسئولية الإرادات الشخصية . تصنعه إرادات أشخاص مسئولين . يتعاهدون ويتوائفون فيما بينهم . على عيش يُبقى على مسئولية كلّ منهم عمّا يريده ويعمله .

وأنّ هذا الأمر هو على الضدّ من مناهج تربية وتعليم وأسلوب عيش الرّعيّة . سواءً كانت مناهج تربية وتعليم الدين . أم تربية وتعليم القوم وتاريخهم . فسلطة مجتمعات الرّعيّة . لا تترك للفرد من أبنائها فرصة لتفكير مسئول يوصله إلى موقف الشخص (إبراهيم الذي تبرأ من قومه ومما يعبدون) . وإن حدث وأظهر أحدهم فكراً مسئولاً . سارعوا في الحكم عليه بالإرتداد عن الدين . أو الخيانة للقوم . فإمّا يعود إلى شركهم . أو يقتلوه . أو يحرقوه كما حرّقوا إبراهيم .

ويرى عبد الله . أن الرّعيّة جمع مشركين ينكرون مسئولية الشخص . ولا يدركون أن مسئوليته لا يصنعها له شخص آخر ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

ولا يدركون أن الشخص يساعد غيره على رؤية مفهوم المسئولية الشخصية . واكتساب فعلها إن أراد .

وبرى عبد الله. أن سلطة الطاغوت فى ديار الرعية. تستخف وتهزأ من شعوبها التى تسابقها فى كراهية المسئولية الشخصية. وفى قتال من يطلبها. فتقاتله وتقتله لأنه يطلب عهدا وتشريعا يحمى حقوق الإنسان من الطغوى والكفر والقعود فى سبيل الله.

وبرى أن شعوب الرعية ليست من طور إنسان. وهى لا تعرف الغضب إلا إذا طلبه راعيها وكلابه.

وأن غضبها لا يكون إلا على من يطلب لأفرادها مسئولية. ويطلب لهم عهدا يجعل سبيل الله مفتوحا لنظر الفرد وعلمه.

وبما يرى ويتشابه لعبد الله فهمه من كتاب الله القرآن. وبما يعقله من قوله مع قول علم الحيوة. يرى أن للبشر أطوار:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

وبرى فى قول الله بيانا لتلك الأَطوار:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّ خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلٰٓصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰٓجِدِينَ (٢٩)﴾ الحجر.

وبرى منها طور لوحش يحيا فى جمع مشاعى barbaric commonalty يفسد فى الأرض بتكاثره. ويسفك الدماء بقتله لجماعة وحشية أخرى تنافسه على الطعام والمكان:

﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ ٣٠ البقرة.

وبرى فى قول الله:

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ ٧٢ ص.

أن هذا النفخ نقل البشر من طور «وحش» إلى طور «بشر» آدم human

يرتقى:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفٰٓى ءَادَمَ﴾ ٣٣ ءال عمران.

وبأصطفائه خرج من الجمع المشاعى الوحشى . وبدأ «ءادم» يحيا نردا يتبع رَوحَ وَرِيحَانَ الرُّوحِ . وبه تأسس مفهوم الشخصية الفردية . وحقوقها ومسئوليتها عن أعمالها في الحياة الدنيا والآخرة:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المذثر .

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ٢١ الطور .

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ٩٤ الأنعام .

﴿وَكُلُّهُمْ عِندَ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدٌ﴾ ٩٥ مريم .

وبالروح تأسست خلافة المصطفى بنور أسماء الله الواحد الأحد:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة .

وبذلك يدرك عبد الله . أَنَّ كُلَّ مَنْ تَمَسَّكَ بهذا المنهاج وأتبعه . صار اسمه «ابنُ ءادمِ human being» . وصار له حقّ خلافة كفرد . يريد ويتشخص وليس كجماعة .

وَأَنَّ مَنْ يغفل عن هذا المنهاج . يغويه «إبليس» بالشهوات ويوسوس له ليقعد في سبيل الله . ويمنع الدعوة إليه . ويقتل النفس من دون نفس . وينسد في الأرض فيقتل الحياة جميعها .

نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ٥٦ الأعراف .

ويرى عبد الله . أَنَّ «بنى ءادم» يفرقون عن بعضهم إلى فريقين:

الفريق الأول . هم الذين يسرون في الأرض . ينظرون في كيف بدأ الخلق فيعلمون ويعلمون فيها .

ويتوزع هذا الفريق إلى فريقين متنافسين في السير والنظر والعلو . وهما الذان يتلى نأهما في كتاب الله :

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ المائدة.

أما الفريق الثانى . فهم جميع الذين لا ينظرون . وهؤلاء لا يذكرون ولا يعلمون ويهودون إلى الطُور الأول . فيُلْعَنون عن طُور «آدم» . ويُمسَخون قرده (مذلون مهانون) . وخنازير (قساة قلوب) . يعيشون فى الأرض كالأنعام عيشًا ضنكًا Donkeys :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ١٢٤ طه .

ويعلم أن «ابنى آدم» . هما من الفريق الأول حصراً .

واحد يعبد الله . فيسير فى الأرض . وينظر ويعلم . ولا يخلص فى عبادته . فيغويه «إبليس» ويزيغ به عن منهاج الهداية والتقوى . فيفجر ويملك من دون عهد وميثاق . ويطغى ويستبد بأهله . ويكرههم على تعليم وعيش جماعى يعادى التَشَخُّص والنور . فيقعد فى سبيل الله . ويقتل نفساً بغير نفس . ويفسد فى الأرض .

والآخر يعبد الله ويخلص فى عبادته . فيسير وينظر ويعلم ويقترّب من الهداية . فيتقّى الغواية . ويصنع لعيشه عهداً للملك . فلا يطغى ولا يستبدّ فى سلطته على الأهل . وينظر فى كيف يحمى حقوق الفرد وشخصيته ومسئوليته . ويفتح سبيل النور للجميع . ولا يقتل نفساً بغير نفس . وإن أدرك فساده يتقّى ويصلح .

وأن الفريقين هم الذين يعبدون مخلصين وغير مخلصين . فيسيرون فى الأرض ينظرون فى كيف بدأ الخلق . ويعلمون فيعلون علماً وقوة . وكل من الفريقين يحمل أسم «بنى إسرائيل» . بفعل نظرهم وعلمهم وإسرائيهم ونفوذهم

فِي أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَكِلَاهُمَا الْمَفْضُلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ :
 ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧
 البقرة .

وَأَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ لَا أَنْقِطَاعَ لَهُ لِمَنْ يَتَابِعُونَ الْإِسْرَاءَ .
 أَمَّا الَّذِينَ يَتَوَقَّفُونَ عَنِ الْإِسْرَاءِ فَيَنْكُصُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَيَسْقُطُونَ مِنْ عُلُوِّهِمْ .
 وَأَنَّ مِنَ الْمَفْضُلِينَ الْأَسَاسَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ طُورُ «عِيسَى الْإِنْسَانِ» . وَهُوَ الَّذِي
 يَتَقَى الْغَوَايَةَ بِالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَتِهِ لِلَّهِ . وَيَفْعَلُ مَا يَرِيدُ وَيَقُولُ وَيَخْلُصُ نَفْسَهُ مِنْ
 مَقْتِ اللَّهِ .

وَهَذَا الطُّورُ يَحْتَاجُ «أَبْنَ إِسْرَءِيلَ» لِبُلُوغِهِ إِلَى تَقْدِيسِ لِنَفْسِهِ . وَلَمَّا فِيهَا مِنْ
 رُوحِ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَنَاجِجِ الشَّيْطَانِ وَاللُّغُو . لِتَكُونَ نَفْسُهُ كَأَسَاسٍ مُقَدَّسًا . وَفِيهِ مِنْ
 رُوحِ اللَّهِ رُوحًا قَدَسًا . يَعْلَمُ بِهِ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ . وَبِالْعِلْمِ
 وَالتَّقْدِيسِ لِلنَّفْسِ وَالرُّوحِ . لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ .
 وَأَنَّ هَذَا الْفَرِيقَ مِنْ «بَنِي آدَمَ» هُوَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ :

﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
 فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا...﴾ ٣٢ الْمَائِدَةُ .

وَأَنَّ كَلَامَ «أَبْنِي آدَمَ» . يُمَثِّلُ مَجْتَمَعًا لِأَشْخَاصٍ يَتَنَافَسُونَ وَيَتَسَابِقُونَ . مَعَ
 أَشْخَاصٍ الْآخَرِ فِي النَّظَرِ وَالْإِسْرَاءِ وَالْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ . وَبِإِسْرَائِهِمْ يَصِيرُونَ «بَنِي
 إِسْرَءِيلَ» . الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ إِدْرَاكَ التَّكْلِيفِ بِمَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ .
 وَأَنْهُمَا فَرِيقَانِ :

وَاحِدٌ لَا يَخْلُصُ فِي عِبَادَتِهِ لِلَّهِ . فَيَزِيغُ عَنِ الْهُدَايَةِ وَالتَّقْوَى . وَيَنْسَى تَكْلِيفَ
 اللَّهِ . وَيَطْغَى وَيَسْتَبَدُّ وَيَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ مَعَ حَقُوقِ الشَّخْصِ الْفَرْدِيَّةِ . وَيَقَعُ لَهُ فِي
 كُلِّ سَبِيلٍ لِلنُّورِ . وَيَقْتُلُ النَّفْسَ بِغَيْرِ نَفْسٍ . وَيَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ . وَالْمَثَلُ بِهِ فِي

جميع مجتمعات السلطات التى تمنع الشخص. وتظلم وتقعّد فى سبيل كلّ نور وتقتل من يصبأ عليها. كسلطة الشيوعية التى تُكره الأهل على العيش المشاعى. وسلطة القومية التى تكره الأهل على مفاهيم العزلة وتفوق لونها على غيرهم من الناس. وهذا الفريق يعمل على الضدّ من التكليف. ويتحالف معه جميع القردة والخنازير فى الأرض. وهم لا يعلمون بما ينتظرهم من طاقة فسادهم وسيئاتهم.

والآخر يخلص لله فى عبادته. فلا يترك علوه يطغى على تكليفه. ولا يغفل عن حسن عمله على حماية حقّ الناس فى الحياة. وعن المسؤولية الشخصية فى تطوّرهم وتطور علمهم. ولا يغفل عن تقوى الفساد فى الأرض. فيكون بذلك هو الأقرب إلى إدراك الهداية لأقوم بما كلفه الله. والمثل عليه فيما قام من مجتمعات أشخاص ضرب عليها المثل رسل الله إبراهيم وموسى وطالوت وداوود ومحمد.

لقد قضى الله إلى الفريقين من «بنى إسرائيل». أنهم سيفسدون فى الأرض ويعلون:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ٤ الإسراء.

ويبين أنّ أحدهما يعلوا وهو يُفسد ويعتدى على حقّ الحياة جميعها. ولا يتقى عاقبة السوء والفساد. فيأتيه العقاب من الفريق الآخر:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ ٥ الإسراء.

والمثل القريب عليه فيما حدث فى الحرب الكونية الثانية. بسبب سلطة طغوى القوم فى كلّ من مجتمع ألمانيا واليابان.

ثمّ يعود هذا الفريق من «بنى إسرائيل» بعد عقابه إلى النهوض والعلو كما حدث لهذين المجتمعين:

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
٦ الإسراء.

فإن أحسنوا وعادوا عن سوء الطغوى وعن الفساد. فقد أهدتوا وعاشوا بسلمٍ وأمنٍ ونالوا أجرا كبيرا من ربهم. وإن تابعوا فسادهم وسوءهم. ساءت أحوالهم ونزعت سلطتهم في الحياة الدنيا. ولهم عذاب أليم عند ربهم:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا النَّبِيرَا (٧) عَنِ رَبِّكُمْ أَنْ يَرْحَمْكُمْ وَإِنْ تَعُوثُمْ عِدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ آعَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠)﴾ الإسراء.

الفساد في الأرض يهدد الحياة فيها ويقتل النفس فيميتها بغير نفس. وسبب الفساد فيها هو طغوى الشهوات بما فيها شهوة الشرب بكأس مقدس. وهذا مما قُضى إلى بنى إسرائيل. الذين تعمل أيديهم الفساد في الأرض وهم ينافسون على العلو فيها:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١ الرُّوم.

فمن لا يعلم أن نفسه هي الكأس. وأن هدايته بالتي هي أقوم تقدسها. يجعله علوه مغرورا. فيعمى عما قُضى إليه الله وعما كتبه عليه. ويطغى عليه الظن بكأس مقدس ويسعى يبحث عنه. فيسبىء إلى حقوق الناس جميعا ومنها حقهم الأول «حق الحياة».

أما الذى يهتدى منهم. فيعمل على تقديس نفسه بوقايتها من اللغو والشيط. فيرجع عن الفساد والسوء ويصلح ويحسن.

فالذين يخاطبهم الله فى كتابه هم «ابنى آدم». الذين يذكرون ويخلصون فى

عبادته. والذين ينسون ولا يخلصون على السواء. وكلاهما «أبن» لمنهاج أخرج البشر من طور ألوحش إلى طور الإنس. ومن الإنس «بنو إسرائيل». وهم الذين يسرون ويعلون في الأرض. وقد نهى الله المؤمنين منهم عن الأخذ بمفهوم «الرعى» و«الرعية» في تكوين سلطة الملوك في مجتمعاتهم. حتى لا يكون لهم سوء ولا فساد. فلا تكون لهم سلطة ملك «يرعى» وأهل «رعية» يفعلون ما يؤمرون:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُؤُلُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلَكِنِ
عَذَابُ إِلِيمٍ﴾ ١٠٤ البقرة.

فالسلطة في مجتمع للمؤمنين من «بنى إسرائيل». تقوم بعهد وميثاق بينهم وبين الأهل. وبه يؤفون بعهد الله وميثاقه. وبه تحمي حقوق الشخص ومسئوليته ليكون واحداً أحداً. لا جزء من جمع مشاعى أو قومى. ولا تقعد له في سبيل الله تمنعه من السير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق. وتقوم السلطة في مجتمعهم على اختيار من هم أكثر علما وأسلم جسما. ومن الذين يعلمون بحاجة مجتمعهم لحماية حقوق الشخص فيه. وحماية سبيل النظر والعلم والإسراء بعلم الناس وبحقوقهم الشخصية. ويطولون تلك الحاجة «طالوت».

الفساد في الأرض لا يتوقف عند حدود المفسد. وقميص الأرض (غلافها الجوى). لا سد فيه يفصل بين أهل بلد وآخر. وهو يحمل فساد المفسدين إلى الماء الجامد^(١) فيجعله يسيل. وبسببه تحدث أعاصير شديدة وطوفان عظيم يقتل النفس بغير نفس^(٢).

(١) (الماء المتجمد في القطبين) هو «جمادى الآخرة». وهو البيت الحرام الذى جعل الله منه كل شئ حى. (كتابى الثانى «منهاج العلوم»).

(٢) ما يحدث اليوم من أعاصير مدمرة مثل على ما هو أشد تدميراً.

وما زال «بنو إسرائيل» جميعهم. يتسابقون في عمل الفساد في هذا الماء الجامد. على الرغم مما يحدث من أعاصير ما زالت في أول شدتها. إن لم يعودوا عن الفساد ويصلحوا ويحسنوا. فلن ينفعهم علوهم في الأرض. وسيهلكهم فسادهم في الأرض كما هلكت القرون الأولى (عاد وشمود ونرعون والمؤتفكات).

ومن دون هداية بالتي هي أقوم. لن يعمل «بنو إسرائيل» على إصلاح فسادهم. فأول أمر لإصلاح الفساد. هو في إدراك خطره والعلم بأسبابه. أعلم أن الماء الجامد هو الكعبة البيت المحرم^(١). وبهذا العلم تكون لهم البداية. فيعملون على وقف الفساد فيه.

ومما يربه عبد الله. أن تزايد عدد الرعية من القردة والخنازير. هو من أبرز أسباب الفساد. التي تأتي من تسابق «بنو إسرائيل» على العلو في الأرض بصناعتهم للشهوات. والدعوة في زيادة الطلب عليها وأستهلاكها. ويتكاثر القردة والخنازير كما تتكاثر الفطور. يفسدون بما يأكلون ويشربون وبما يطرحون.

وإصلاح عبد الله لفسادهم. يحدث بتوجيه لهم بالتي هي أحسن علهم يدركون ما يفعلون. فيعملون على تحديد تكاثرهم المفسد. وأول أمر في توجيههم هو لتغيير ما بأنفسهم من تعليم ودين:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ١١ الرعد.

لقد أمتنع القردة والخنازير بما يتبعون من منهاج تربية وتعليم ودين طائوت. عن السير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق. فأمتنع عليهم أن يكونوا من «بنو إسرائيل». ومسخوا بفعل ما يتبعون مما ألفوا عليه آباءهم:

(١) كتابي الثاني «منهاج العلوم».

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ ١٧٠ البقرة.

وما أَلْفَوْه لا عهد فيه . وسبيل الله مغلق عليهم . ولا يفكرون بتغيير . فيفسدون فى الأرض بتكاثرهم وهم قاعدون عن النظر والإسراء والعلم بما يفعلون .

فإن أدركوا وأهتدوا وأحسنوا . يعملون فى الإصلاح ويعودون إلى طور «بنى آدم» . ومنه إلى طور «بنى إسرائيل» .

أما إن تابعوا يكفرون ويفسدون . فلهم فى قول نوح لربه ما يوقف كفرهم وفسادهم :

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ نوح .

لقد بين الله أنه أنزل على «بنى آدم» لباسا . ومنهم الذين يَسْرُونَ فى الأرض ينظرون ويعلمون ويعلمهم . لعلمهم يؤمنون فيهتدون ويصلحون :

﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَءَ تِكْمٍ﴾ ٢٦ الأعراف .

وما زال بنو آدم إلى يومهم هذا لا يلبسون قلوبهم هذا اللباس . ولا يصدقون بالهداية بما فيه من منهاج «ميكيل» . وهو الأعلى بيانًا للكيل فى الحق من طور منهاج «إسرائيل» . والأهدى للتى هى أقوم . ولا يدرون بما فيه من وقاية توارى السوءات .

وما فى هذا اللباس هو منهاج «محمّد» . وفيه تطوير لمنهاج «إسرائيل» إلى منهاج «ميكيل» .

وبه يرى قلب «محمّد» الحق المشاهد والغائب .

وبه يسرى إلى أقصا مسجد في السماء^(١).
وبه يعلم بالشهادة ويعلم بالغيب ويوقن بهما.
وبه ينفق على تطوير وسائل نظره وبصره لتريه ما في الحق من دين.
وبه يتابع إسرائه وعلوه في الأرض من دون فساد فيها ولا سوءات، مع حقّ
الحيوة.
وبه يرى حقّ الحيوة ويعلم بوسائل تشريع يحمي المسؤولية الشخصية لهذا
الحقّ.
وبه يشرّع لمحكمة الجزاء كما وجه به الله. لمنع عبید الطاغوت من قتل
النفس بغير نفس.
وبه يمنع القعود في سبيل الله.
وبه يمنع أعمال الفساد في الأرض ويصلح ما فسد فيها.
وبه يعلم بحدود كلّ حيّ. ويصنع على الأرض سلماً للناس ولجميع ألوان
الحيوة.

(١) جميع الأشياء في السماء مساجد. تسجد لدين الحقّ. وتسبح في فلك مسنون لها «والنجم
والشجر يسجدان». فيرى قلبه «رؤيا» إسرائه من الأرض «المسجد الحرام» إلى النجم
«المسجد الأقصى» وهو مسجد في سماء السجود. وعنده «سدرة المنتهى». وهي الحد الذي
تنتهي عنده مساحة السجود. وللناس أن يسروا وينفذوا في السماء. ويعقلوا ما يبصرون مع
الرؤية في سورة الإسراء. فلن يروا غير ما رأى.

الصَّلوة سبيل الإنسان إلى القُوَّة والعلوِّ في الأرض

مع بداية طُور العباسيين . طغى فريق من أعراب «برابرة» وسط «آسيا» . على مواقع السلطة في «بغداد» . وكان لأعراب الفرس والأفغان منهم . التَّصيب الأكبر في مواقع التَّحكم بالتَّربية وتعلُّيمًا . وقام تحالف بينهم وبين فريق من القوم قريش . ومنهم كان لـ «الشريعة الإسلامية» و«اللغة العربية» آباء . فصَّلوا القول في الشَّرع . وفي دليل ومفهوم الكلام في كتاب الله . ومنه كلمة «صلوة» . وسيلة الإنسان إلى سبيل الله . وهو سبيله إلى العِلْم كيف بدأ الخلق . وإلى القُوَّة والعلوِّ في الأرض .

وعقبَ هذا الطُّور طُور ملوك الطوائف (المماليك) . من أعراب تُرك وتركمان وكورد وأرناؤوط . ونشأ فيه أبناء معبِّدون تربية وتعلُّيمًا . بما فصَّل الأعراب والقوم فيه من قول . وبرز من بين الأبناء في هذا الطُّور أب هو «أبن تيمية»^(١) . وطحى تعلُّيمه في التَّربية والتَّعليم . وصار عند الأبناء «شيخ الإسلام» والمسلمين الأعراب . وما زال شيخهم إلى اليوم .

(١) ولد أبن تيمية في حرَّان سنة ٦٦١هـ . وهاجر إلى دمشق مع أهله سنة ٦٦٧هـ . وعاش في وقت يقول عنه المؤرخون . آتَه «عصر الانحطاط» وألَّفَ بين المماليك التُّرك والكورد والتركمان والتُّتار وفرق المسلمين والصليبيين . وكان له في سنة ٧٠٩ هـ حظًا لدى «الناصر قلاوون» في القاهرة .

ثم عقب طُور الأعراب العثمانيين . وتابع تعبيده للأبناء . بذات المنهاج الذى وضعه تحالف الأعراب والقوم فى الأطوار السابقة . وما زال إلى اليوم يعبد الأبناء . بمنهاج أعراب وقوم . وله يالفون ويتبعون فيما يعبدون .

بفعل التعبيد بما قاله المتعلمون من الأعراب والقوم . لم أهتم إلى دليل الكلمة فى كتاب الله . ولم أفهم القول الحامل لها . وبقي قول الكتاب أعجمى على لا يبين لى خالفا عليما .

وبالدرس فى الكتاب توقفت عند القول :

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ ٩٧ مريم .

ورتل هذا القول وعقلته مع قول آخر منه . فرأيت أن لسان الكتاب ميسر بلسان قوم الرسول :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤ إبراهيم .

وتابعت الترتيل والعقل مع قول آخر :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢ الجمعة .

فرأيت أن التيسير للكتاب . حدث بلسان الأميين من القوم وليس بلسان المتعلمين منهم . فأدركت ووقفت على السبب الذى أبقي القول فى كتاب الله أعجمى على . ورأيت أن درس الكتاب وبداية الفهم لقوله والعلم بم فيه من وعظ ووصية وهداية . تحدث بلسان الأميين وليس بلسان المتعلمين . وبما تدل عليه كلمة «صلوة» فى لسان الأميين . كان لى أعمال فى أكثر من مقال . ورأيت فى تلك الأعمال . ما للدليل ومفهوم هذه الكلمة من تأثير على فهم جميع القول فى كتاب الله . وما زلت أتابع الدرس . وأعمل على تطهير نفسى من منهاج

التعبيد. بما قاله المتعلمون السلف من القوم والأعراب في دليل ومفهوم جميع الكلام في كتاب الله. وقد أدركت وعلمت أنّ ما قالوه خَبَثٌ. أعْجَمَ ومنع وأعاق فهم القول في الكتاب وأبعده عن منهاج أي علم.

فما قاله المتعلمون السلف من القوم والأعراب. سُجِّلَ في كتب التفسير وفي كتب الحديث وفي معاجم اللغة.

ومن قول المتعلمين في المعاجم عن الفعل «صَلَّى» ما جاء في «المعجم الوسيط»:

(صَلَّى عليه: دعا له بالخير. وصلَّى: أَدَّى الصَّلَاةَ. وصلَّى الله على رسوله: حَقَّه بالبركة).

وعن كلمة «صلوة»:

(الصَّلَاةُ: الدعاء. العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها في الشريعة. الرَّحْمَةُ. بيت العبادة لليهود).

ولهم قول وشاهد عليه من «القرآن»:

((ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوُهُ صَلَاةُ النَّارِ وَبِهَا وَفِيهَا وَعَلَيْهَا: أَلْقَاهُ فِيهَا وَشَوَاهُ).

وإلى جانب قول المتعلمين هذا. قول آخر من لسان الْأَمِيْنِ:

(صَلَّى الفرس في السباق: هو الثاني في السباق. صَلَّى اللحم: شواه. صَلَّى الصَّيْدَ: نَصَبَ لَهُ الشَّرْكَ. صَلَّى فلانا وله: كَادَ لَهُ لِيُوقِعَهُ فِي الشَّرِّ. المصلاة: شَرَكٌ يُنْصَبُ لِلصَّيْدِ).

وما يبيّنه قول الْأَمِيْنِ. أَنَّ الصَّيَّادَ الَّذِي «يَصَلِّي» صيدا. «يُصَلِّي عليه». فينصب «صلوة». وهى «الشَّرْكُ» لِلصَّيْدِ «الْمُصَلَّى عليه».

ورأيت أَنَّ للفعل «صَلَّى». فاعل «يُصَلَّى» على مُصَلَّى. ووسيلته «صَلْوَةٌ» (مصلاة) يقيمها وينصبها.

هذا الدليل والمفهوم لكلمة «صلوة». هو ما رأيته بالدرس في كلمها:
«ص» صديق وفوقه داش الفتح «َ» (علامة دين في قلب الصديق يفتح نافذة من نوافذ النور المنفوخ فيه ليرى ويعلم).

«ل» عصا وفوقها داش الفتح (علامة دين يفتح فيها سيلا لنور البصر).

«و» وتد يوتد ويثبت العصا يمنعها من الحركة.

«ة» علامة مغلقة وما فيها معجم على البصر.

فالكلمة تبين منظارا «صلو». موجهها وجهه شيء أعجمي وعلامته المغلقة.

وصديق المنظار (عدسته ومرءاته). مفتوح بصره بدين الفتح.

وعصاه (أنبوب بين العدسة والمرءاة). مفتوحة بدين الفتح لعبور نور البصر.

يثبتها وتد يمنعها عن الحركة «لو».

فإذا أراد صديق من الناس أن يفتح علامة الشيء المغلقة «ة». وينير ما عجم

فيها ليعلمه ويقرأه ويبينه. يقوم إلى الصلوة. ويقرب عينه في عين صديقها

«ص». يبعث بنور بصره عبر العصا «ل» إلى العلامة.

وحتى يعبر نور بصره العصا ويصل إلى العلامة. يثير ألوتد «و». لمثبت

للعصا بمقدار منفصل للثور «^(١)» ليحلّه ويحرّر العصا.

وبتحريره للعصا من ألوتد. يستطيع توجيهها وجهة العلامة. ويصل نور بصره

إليها وينيرها. فيرى ويعلم بما فيها ويبسطها «ت». وينتفع منه علما وملكا وقوة

وعلوًا في الأرض.

ومن قول الأُمَيِّين:

(صلّى الفرس في السباق: هو الثاني في السباق).

(١) المقدار المنفصل ١ ٢ ٣ . . والمقدار المتصل خط مستقيم وزاوية ومثلث . . . وهذا الرمز

هو مقدار منفصل بينه العدد (١).

أَرَى أَنَّ فِرْسًا فِي السَّبَاقِ «صَلَّى» عَلَى فِرْسٍ سَبَقَهُ . فَكَانَ لَهُ رَتْبَةُ الثَّانِي .
وَكَانَ لِلْفِرْسِ الَّذِي سَبَقَهُ رَتْبَةُ الْأَوَّلِ . وَأَنَّ صَاحِبَ رَتْبَةِ الثَّانِي مَسْبُوقٌ وَهُوَ
«الْمُصَلَّى» . وَصَاحِبُ رَتْبَةِ الْأَوَّلِ سَابِقٌ وَهُوَ «الْمُصَلَّى» عَلَيْهِ .

وَلِهَذَا الْمَفْهُومُ الْأَمِّيَّ شَبَّهَ فِي قَوْلٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ :

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ^ط مُصَلًّى ۖ ﴿١٢٥﴾ الْبَقَرَةُ .

وَفِيهِ بَيْتٌ سَابِقٌ . وَلَهُ رَتْبَةُ الْأَوَّلِ وَهُوَ «مُصَلَّى» . وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ «مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ» . وَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ حَكَمَ صَالِحٌ وَضَعَ لِلنَّاسِ :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦ ءال عمران .

أَمَّا الْبَيْتُ الْمَسْبُوقُ وَلَهُ رَتْبَةُ الثَّانِي «مُصَلَّى» . فَهُوَ لِكُلِّ بَيْتٍ لِلْحَكَمِ الصَّالِحِ
يَضَعُهُ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ «إِبْرَاهِيمَ» .

فَرَتْبَةُ أَوَّلِ بَيْتٍ لِلْحَكَمِ الصَّالِحِ وَضَعَ لِلنَّاسِ كَانَ فِي «مَكَّةَ» . الَّتِي صَارَتْ فِيهَا
بَعْدَ «بَكَّةَ» تَبَكُّ أَهْلِهَا بِظُلْمِهَا وَجَهْلِهَا لِيَهَاجَرُوا مِنْهَا . وَمَا يَوْضَعُ مِنْ بِيُوتِ حَكَمٍ
لِلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ «إِبْرَاهِيمَ» لَهُ رَتْبَةُ الثَّانِي . وَعَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنَ الْبَيْتِ السَّابِقِ
«مُصَلًّى» وَهُمْ يَرْفَعُونَ الْقَوَاعِدَ مِنْ بِيُوتِ السُّلْطَةِ . فَالْبَيْتُ مِثْلُ لَهِمْ عَلَى رَفْعِ
الْقَوَاعِدِ مِنْ بَيْتِ الْحَكَمِ بِشَرَعٍ مَعْرُوفٍ مَخْطُوطٍ فِي صَحْفٍ «صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ» .
وَفِي الْبَيْتِ صَلَاةُ يَصَلِّي بِهَا الْأَمِيرُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ . وَفِيهِ مَسْجِدٌ يَقُومُ فِيهِ كَهَنَانُ
(بِيُرُوقِرَاتٍ وَزُرَّاءُ يُوَازِرُونَ) . لَا يَفْسُقُونَ عَلَى الْأَمْرِ فِيمَا يُوَازِرُونَ وَهُمْ فِيهِ رَكْعٌ
سُجُودٌ (لَا يَفْسُقُونَ عَلَى الْأَمْرِ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) .

وَمِنْ دَلِيلٍ وَمَفْهُومٍ الْقَوْلُ فِي لِسَانِ الْأَمِينِ . فَالْمُصَلَّى فِي هَذَا الْبَيْتِ يَرْصُدُ
مُصَلًّى عَلَيْهِ . وَهُوَ حَاجَةٌ الشَّعْبِ لِلطَّعَامِ مِنْ جُوعٍ . وَحَاجَةٌ لِلْأَمْنِ مِنْ خَوْفٍ .
فِيَرْصُدُ وَيَرْقُبُ وَيَبْصُرُ تِلْكَ الْحَاجَةَ . وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَعَنِ السَّبِيلِ إِلَيْهَا . وَيَحْسَبُ
وَيَحْصِي كُلَّ أَمْرٍ يُوَصِّلُهُ إِلَيْهَا بَيْسَرًا . وَمَنْ يَقُومُ فِي هَذَا الْبَيْتِ . يَسْهَرُ عَلَى قِيَامٍ

الأمر (سيادة القانون). ولا يغفل عن الصَّلوة وعن مأربه (هدفه)^(١) من قيامه إليها.

أما ما قاله المتعلمون السلف من القوم والأعراب عن الصَّلوة:
(الصَّلَاة: الدعاء. العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها في الشريعة. الرحمة. بيت العبادة لليهود).

فيتبع مفهوم «العبادة» بما خرصوا ولغوا فيه. وقولهم بالبيت لا يشير إلى بيت حكومة تعبد شرعا معروفا من الدين فيما تأمر وتنسك. سواء كان في البيت شرع معروف من الدين عند اليهود. أم شرع معروف من الدين عند غيرهم من الناس. بل هو عندهم بيت لما يظنون به عبادة.

بما رأيته من دليل ومفهوم لكلمة «الصَّلوة» في لسان الأئمة. كان «سبيلي في الدرس للقول في كتاب الله. فلسانهم يبين أن «الصَّلوة» وسيلة مؤمن صديق. فيما يرصد ويرقب ويشهد ويحسب ويحصى ويعلم ويقرأ ويبين ويرف في الخلق. الذي سبقت تسويته ألنفع فيه من روح الله. وبهذا الدليل والمفهوم درست في كتاب الله. وبه خرج فهمي لقوله. وبدأ منهج العليم يظهر لي وينجلي عنه خبث تخريص ولغو المتعلمين السلف. من القوم والأعراب جميعهم. وهذا ما بدأت أعرض له بما تشابه لي فهمه ويتشتى في جميع أعمال عابدا الله لا أفسق على موعظته:

﴿وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

ومنه أدركت أن مسئوليتي رهينة بما أكتب وأقول وأعمل:

(١) الهدف هو إصابة الشبك في ركلة كرة القدم. أما ما يريده الإنسان. فهو أرب و الاسم منه مأرب. وفي القول ﴿وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى﴾ ١٨ طه بيان للدليل والمفهوم.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المذثر.

وأن ما قاله المتعلمون السلف جميعهم في كتاب الله . ومنه كلمة الصلوة لا صواب فيه . فحنفت عنه وأتبعت مسئوليتي الشخصية عما أرى .

بالدرس في قول الموعظة ٤٣ النساء :

﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ .

رأيت أن ما فيه هو نهى للمؤمن عن قرب الصلوة ليرصد ويرقب ويحسب ويحصى شيئا أو أمرا . إذا كان في نفسه سكر يغلقها عليه . أو كان فيها جنٌ يجنح به عنه .

وكل منهما يمنعه أن يعلم ما يقول . فلا يقرب الصلوة حتى يغتسل . وفي قول الموعظة بيان لأسباب أخرى لا تمنعه عن القرب والعلم . لكتها تُعسرهِ وتعيقه في العلم بما يقول . وعليه الاغتسال للتطهر منها قبل أن يقرب الصلوة :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ .

فإن لم يجد ماءً ليغتسل . تتطهر نفسه من هذه الأسباب . إن تيمم صعيدا طيبا . وفيه يمسح وجهه ويديه (مساج) .

وبالدرس في قول الموعظة ٦ المائدة . رأيت فيها قياما إلى الصلوة وليس قربا :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .

وفيها وعظ:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾.

و ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾.

وبالدرس في الموعظتين رأيت:

أَنَّ قَرَبَ الصَّلَاةِ لَهُ شَرْطٌ «حَتَّى تَغْتَسِلُوا».

وَأَنَّ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ لَهُ شَرْطٌ آخَرُ «فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ».

وَأَنَّ قَرَبَهَا غَيْرُ الْقِيَامِ إِلَيْهَا. وَأَنَّ لِكُلِّ مِنْهَا شَرْطُهُ.

ولبيان فهمي للقول في الموعظتين (٤٣) النساء و٦ المائدة) ولكل قول يحمل كلمة «صلوة» في كتاب الله. بدأت بموعظة تفتح لى السبيل:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ أَلْعَلُّ.

وَمَنْ «يَقْرَأُ» شَيْئًا يُخْرِجُ مِنْهُ «قِرَاءً». فَالَّذِي يَكْسِرُ قَشْرَةَ جَوْزٍ يَقْرَأُ لَبَّهَا. وَإِذَا عَمِلَ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ وَسَائِلِ صَلَاةٍ لِيَصَلِّيَ عَلَى لَبِّهَا وَيَرَى وَيَعْلَمُ مَاذَا فِيهِ مِنْ نَفْعٍ. يُرْسِلُ نَوْرَ بَصَرِهِ فِيهِ لِيَنْظُرَ وَيَبْصُرَ وَيَدْرِكُ كُلَّ قَلَمٍ مِنْهُ وَيَعْلَمَهُ بِأَسْمِ يَدِيْزِهِ. ثُمَّ يُفَكِّرُ فِي كُلِّ أَسْمٍ وَيَدْرُسُ وَيَفْهَمُ. ثُمَّ يَقُولُ مَبِينًا مَا قَرَأَهُ وَعَلِمَ بِهِ مِنْ نَفْعٍ وَيَفْضَلُ فِيهِ.

هذا الفهم يتبعه فهم للدليل اسم «رب» وفعله. وهو من أسماء الله. ويحمل دليل ومفهوم السيد والمَلِكُ الْقُدُّوسُ وَمَالِكُ الْمَلِكِ وصاحب الأمر في ملكه الذي يزيد ويتسع. فما يفعله اسم «رب». هو رُبُّوْهُ الْحَقُّ مِنْ مَقْدَارٍ مُنْفَصِلٍ (كوانتوم) إلى مقدار متصل (أشياء ذات أجنحة «هندسة»):

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْحَقَ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُبُّكَ بَزِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١ فاطر.

وبذلك فهمت أنّ من يقرأ باسم ربه . يقرأ شيئاً من أشياء الحقّ المربوب . كالجوز ولبه . يعلم به وبدينه . وبالنفع منه شرعاً وقوة ومالاً وملكاً وأمناً وطعاماً . فإن أدرك هذا القارئ . أنّ ما فيه من نور «نفخت فيه من روحي» . هو من أسم الله «نور السموات والأرض» .

وأنّه دليله ومرشده إلى سبيل ما يأتيه من نعم . وليس له غير ما فيه من روح الله لينير له ويرشده .

وأنّ من يلتفت إلى خلف حيث السلف الميّت وقوله الباطل . يُظلم على ما فيه من نور ويعميه عن جميع النعم .

يؤمن بالله بما فيه من روحه . ويؤمن ببيانه وبموعظته . ويعبده من دون الناس سلف وخلف . فيتبع موعظته بإقامة الصلوة والقيام إليها وقربها . ينظر ويبصر ويرى ويعلم ويدرس ويقرأ ويبيّن أيّ حقّ مربوب بما فيه من نور . وبذلك يبلغ رتبة «ربّاني» .

وإن عقل ما نُزّل إليه من ربه . من علم وبيان . قرأه وصار بين يديه بالصلوة عليه . مع قرآن الله وبيانه . يصدق ويبلغ رتبة «إلهي» .

وبذلك يهتدى بالنور . ولا يضلّ ولا يكفر كما كفر ربّانيون نُزّل إليه من ربهم ورأوا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا . ولم يعقلوا ليصدقوا ويزول كفرهم :

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَقَْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠ الأنبياء .

وبالعقل سيعلم أنّ «القرآن» بيانٌ عليم شهيد سميع بصير للحقّ جميعه . مُرسل في كتاب لهداية القارئ في صلواتهم وقرئهم وبيانهم . وفيما يملكون . وفيما يشرعون من الدين المعلوم والمعروف لهم . وبه يحكمون في ملكهم . وبه

يَأْمُرُونَ فَيَقْرَءُونَ قُلُوبًا مُخْتَلِفَةً وَيُؤَلِّفُونَ بَيْنَهَا . وَيَطْعَمُونَهَا مِنْ جُوعٍ وَيَأْمَنُونَهَا مِنْ خَوْفٍ .

وسيدرك ويرى أنّ «القرءان» هو «قرء» واحد جديد فى كلّ وقت . فيه بيان أحسن من بيان القارئین فى كلّ وقت . وأنّهم لن يستطيعوا بلوغه وسبقه فيما يقرأون ويبيّنون . وأنّ ثورة البيان والتسطير للحقّ فيه . لن تهدأ ما داموا ينظرون ويقرأون ويبيّنون ويعقلون .

وسيرى أنّ ما يدلّ عليه الثور «ا» والحوث «ن» فى الكلمة «قرء - ن» . هو ثورة «ثور» لا تهدأ وليس لها حدّ . وتسطير حوث «ن» لا ينتهى التقلیم والتسطير فيه «ن» والقلم وما يسطرون» .

وسيرى أنّ الموعظة فى كتاب الله «القرءان» . تهديه كيف يقرأ باسم يّه :

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ٢ الكوثر .

وسيعلم أنّ ما قاله المتعلمون السلف فى هذه الموعظة . ما هو إلا لنو باطل وظنون جاهل ضلّ فيما قاله عن الحقّ .

وأنّ اختلافهم فيما قالوه لغوا وظنونا يبيّن ضلالهم .

فمنهم من قال فى كلمة «أنحر» . بذبح الأضاحى .

ومنهم من قال . برفع اليدين أثناء التكبير .

ومنهم من قال . بوضع اليد اليمنى فوق اليسرى .

ومنهم من قال . باستقبال القبلة بنحره .

ومنهم من قال :

«اجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة»^(١) .

وسيعلم أنّ ما جاء لهم من قول . يخالف ما سجّله الْمُحْصُونَ من دليل

(١) تفسير ابن كثير .

ومفهوم للكلمة فى لسان الأُمِّيْن فى «المعاجم» ومنها «المعجم الوسيط»:
(نحر الأمور علمًا: أتقنها. وداري تنحر داره. ونحر العمل: أدّاه فى أول
وقته. ونحر الشيء استقبله وواجهه).

فما سجّله المُحصّون من دليل ومفهوم لكلمة «نَحَرَ» فى لسان الأُمِّيْن. يبيّن
الّجمع فى دليلها بين دليل كلمة «قَابَلْ». ودليل كلمة «وَأَجَهْ». وهذا ما لم يره
المتعلمون السّلف من الأقوم والأعراب فى دليل الكلمة. وفهموا القول الموجّه
لمؤمن «فصلّ لربك وأنحر». بما خرصوا فيه ظنًا ولغوا فيه بأباطل. وبذلك
غفلوا عن محمول القول. وفيه موعظة لمؤمن تهديه كيف يقيم الصّلوة (بينها).
وكيف يقوم إليها يدوم عليها (يدوم دوام العاملين فى أى عمل). وكيف يقربها
(يدخل سمعه وبصره وفؤاده فيها). فتكون نفسه فى مقابلة ومواجهة مع الشيء أو
الأمر الذى يقوم إليه. ليقيمه بناءً على قواعده المرفوعة.

أو يقوم إليه ويقف عليه وعلى حاجته. ليقوم ويكمل بناءً.
أو ليطور فيه.

أو ليصلح هدمًا فيه.

أو ليقربه ويكون وسيلته فى رصد شيء والعلم بما فيه.
فلا يجنح عن القيام إليه ولا فى قربه. ولا يغفل. ولا يسهوا. حتّى يقيمه
بناءً لا يزيغ ولا يطغى فيه عن قواعده. أو يقرأ به شيئًا ويعلم ما يقول عنه وبيّنه.
فما يصلّى عليه. هو حقّ مربوب بفعل الرّبّ وسنّته التى لا تتبدّل ولا تتحوّل.
وعليه أن يعلم بسنّة الحقّ ولا يغفل عنها ولا يسهوا. فيشيط ويغلبه الباطل فيزيغ
ويطغى.

وإن تذكّر سنّة الحقّ. لا يصرفه عن صلواته التى يقوم إليها أو التى يقربها أمر
آخر حتّى تقوم الصّلوة بناءً.
أو يصل إلى الرّؤية والعلم بكلّ أمر فى هذا الشيء الذى يصلّى عليه. وينيره
بما يقوله ولا يترك بقعة ظلام فيه.

وبذلك سيعلم أن المتعلمين السلف من آباء «المسلمين». ضلُّوا فيما قالوه من دليل الكلمة. ولم يفهموا القول عن تحذير الله للمُصلِّين من السهو عن الصَّلوة:

﴿قَوَّبِلَ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ الماعون.

وضلُّوا عما جاء من أشراف القيام إلى الصَّلوة. وأشراف قربها لتطهير النفس من الأسباب التي تمنع وتعسر وتعيق. كمال بنائها. والقيام إليها. وقربها. والعلم بما يقولون عما ينظرون فيه.

بذلك الفهم لكلمة «قرأ». وكلمة «قرأ». وكلمة «نحر». رأيت أن ما يفعله الرَبَّانِيُّونَ من علماء المقدار والفيزياء والبيولوجيا. من رصد ومراقبة للأشياء. وحساب وإحصاء لها. هو بفعل القيام إلى الصَّلوة وبفعل قربها عبادة للأمر ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. وهم الذين يرفعون القواعد من بيوتها. ويقيمون الصَّلوة فيها. ويقومون إلى الصَّلوة يدومون يطوفون عليها. ومنهم الذين يقربونها. وبها يقرأون من الأشياء المربوبة. ويعلمون بما فيها من نفع ودين. وكيف حدث تكوينها وزاد واتسع مقدارها. وكيف يأخذون منها النعم والأمن والهداية في شرع من الدين أحسن وحكم رشيد.

ومما رأته في الموعظة صِلوة يَقْصُرُ بناؤها:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ١٠١ النساء.

القَصْرُ. ضِدُّ الْمَدِّ وَالطَّوْلِ. وفي الموعظة بيان لصِلوة يميل إليها الضَّارِبُ في الأرض يصلِّي بها على الكافرين في ديارهم. فإن خاف من فتنتهم له بأى أمر أو شيء يستهويه ويلهيه ويصرفه عن عمله. يَقْصُرُ في بناء هذه الصَّلوة وفي القيام

إليها ليستطيع أن يخفى ما يفعله عن عدوه. وهو يصلّي بها ليعلم بجميع ما لدى عدوه من قوة.

ومن الصَّلَاةِ التي يصلّي بها المؤمن ويحافظ عليها. بناءً كبير يقوم إليه يدوم يطوف فيه. وفيه يقرب الصَّلَاةِ ويصلّي وينير لنفسه. ومنها الوسطى ومنها القصير:

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٣٨ البقرة.

والى هذه الصَّلَوَاتِ يقوم المؤمنون ويقربونها. يطلبون الثَّور. ويصبرون فيما يعملون حتّى يُنار لهم دين الحقّ فيما يصلُّون عليه. فيطيعون ويتبعون الثَّور ولا يلتفتون إلى خلف.

أعود إلى النهى ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ في الموعظة ٤٣ النساء. من بعد النظر في الفتوى التالية:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعَزِّلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ...﴾ ٢٢٢ البقرة.

في هذه الفتوى توجيه لسلامة النساء من الأذى بقربهنّ وفي فروجهنّ محيض. وهو دم قلّ ماؤه يُعسر الحركة في الفروج ويسبب عقراً^(١) فيها. فالأذى هو عقر في الفرج (مهبل). يحدث بفعل الحركة فيه ويسبب قلة الماء في دم المحيض (دم يتخثر). فالنهي ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾. يعظ بالامتناع عن اقتراب الفروج (تداخلها) حتّى تطهر من سبب الأذى.

والمثل على قربهنّ في السيف وبيته (جرايه أو غمده). فبعد دخول السيف في غمده يظهران جسدا واحدا. و السيف هو القريب. و غمده هو القربة.

(١) العقر هو جرح ملتهب.

وفرّج الذكر هو القريب. وفرّج الأنثى هو القربة. ومن القريب ماءً في وعاء فخار. و وعاء الفخار هو القربة. ونور بصر من يصلّى على كوكب بمنظار نور بصره هو القريب. والمنظار هو القربة وهو الصَّلَوةُ الَّتِي بَنَدَهَا وَنَامَ إِلَيْهَا وَقَرَّبَهَا. وَالْكُوكَبُ هُوَ الْمَصَلَّى عَلَيْهِ.

لقد اقترن النهى في الموعظة ٤٣ النساء ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ . . وَلَا جُنُبًا﴾ بالمأرب من الاقتراب ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا مَا تَقُولُونَ﴾. وتبين الموعظة أن لهذا المأرب شرط ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. وأن المأرب من الشرط. هو التّطهر من الأسباب الّتي تمنع القرب. ومن الأسباب الّتي تعسر وتعيق العلم والقول.

هذا الشرط ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. هو لجميع الأسباب الّتي تمنع القرب (سُكَرَىٰ. جُنُبًا). والّتي تعسر وتعيق العلم والقول (مَرَضَىٰ. عَلَى سَفَرٍ. جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ. لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ).

أما القيام إلى الصَّلَوةِ (الدوام عليها). وهو دوام وطواف عليها. فجاء شرطه في الموعظة ٦ المائدة «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ». وهو غسل للوجه والأيدى من دون اغتسال.

«وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ». هو مسح (مساج) للرأس والأرجل كاملة من أعلى الفخذ إلى الكعبين.

أما إن كان السبب «سُكَرَىٰ». أو «جُنُبًا». وكلّ منهما سبب يمنع من القيام «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا». ويمنع من القرب «لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا». فالتطهر منه لا يحدث من دون اغتسال.

وتُستثنى الأسباب الّتي تعسر وتعيق (مَرَضَىٰ. عَلَى سَفَرٍ. جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ. لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ). من الاغتسال كشرط للقرب في الموعظتين إن لم يجدوا ماءً. ومن الغسل الجزئي ومسح الأرجل إلى الكعبين كشرط للقيام. وأن

ألتطهر منها للقيام والقرب معا. هو في التوجه إلى صعيد طيب والتنفس فيه ومسح الوجه والأيدى (مساج). من دون الرأس والأرجل «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ».

وبذلك علمت أن القيام إلى الصلوة وقربها. لا نفع منهما من دون نفس متطهرة من تلك الأسباب. وبعد تطهرها تقوم فتبنى وتكمل البناء على قواعده المرفوعة. وإليه تقوم وفيه تقرب فترسل نور بصرها نحرا. تنظر في شيء مربوب بوسيلة رصد. ترقبه وتحسب وتحصى كل أمر فيه. لتقرأه وتنير ما فيه من دين بقول يبينه.

وتبين الموعظة ٦ المائدة. أن وسيلة تطهير النفس عند كل قيام إلى الصلوة من جميع الأسباب التي تعسر وتعيق. باستثناء السبب «جُنُبًا». هي في غسل الوجه والأيدى بالماء إلى المرافق. ومسح الرأس والأرجل إلى الكعبين. وإن لم تجد ماء. فالوسيلة صعيد طيب.

ويبين دليل ومفهوم كلمة «صَعَدَ» القول في الموعظتين «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا». والصعيد موقع مرتفع في المكان الذي تقوم النفس إليه وتقرب فيه. فتصعد إليه أو تخرج إلى حقيقته.

وتبين كلمة «طَيَّبَ». وهي النقيض لكلمة «خبث». أن هذا الموقع المرتفع لا يرجس في هوائه خبث يفسده. فتَيَمَّمُ النَّفْسُ ذلك الموقع صاعدة إليه تريد منه الطُّهْرَ بالتَّنَفُّسِ من هوائه الطَّيِّبِ. وبمسح الوجه والأيدى بالكفَّين (مساج) من دون المواقع الأخرى.

لقد قال المتعلمون أسلاف من آباء «المسلمين» في الموعظة ٤٣ النساء :

أن «سُكَّرِي». هو حال من شرب الخمر.

وأن «جُنُبًا». هو حال الذي خرج من فرجه منى. أو التي دخل فرجها منى.

وَأَنَّ «الْغَائِطُ». (براز).

وَأَنَّ «لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ». (جماعاً).

وَأَنَّ «فَتَيَّمُمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا». مسح الوجه والأيدي بتراب.

وقالوا مثله في الموعظة ٦ المائدة. لا يفرقون بين يُقِيمُ وَيَقُومُ ويقرب. وكفروا بتخريصهم وضلالهم. على ما في الموعظتين من قول لله يهدي من جعله في الأرض خليفة. في كيف ينظر ويعلم ويقرأ ويبين ويملك ويقوى فيطعم من جوع ويؤمن من خوف.

بما سبق من درس وفهم للموعظتين. وبدرس للدليل السبب المحموم بكلمة «سكاري». فإن الدليل والمفهوم لكلمة «سَكَرَ» في لسان الأُمِّيْن. هو السد والإغلاق. ومنه «سِكْرُ الْمَاءِ». و«سِكْرُ الْبَابِ». وغيره من وسائل السد والإغلاق. فإن سكرت نفس الإنسان. تُغْلَقُ وتُسَدُّ شعائرها (معابر شعرية للمعلومات إليها). ومن أسباب سكرها. ما فيها من مناهج شَيْطٍ^(١) تجلب على القلب فتعمى البصيرة. ومن تلك الأسباب. الغضب والحزن والخسارة والظفر والربح والمال. ومن تسكر نفسه بواحد من هذه الأسباب. لا يعلم ما يقول. وألاغتسال في مثل هذه الحال. يطهر النفس من سبب سكرها ويفتح شعائرها سمعها وبصرها. فتقرب وتصلّى وتعلم ما تقول.

فسكر النفس يغلقها. لا العين تبصر ولا الأذن تسمع. وهذا ما بيّنه البلاغ يوم زلزلة الساعة:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)﴾ الحج.

(١) يشيط الحليب الموضوع على النار باللهو والسَّهْو عنه.

كلّ نفس مسكرة على ذاتها. مدهولة عن غيرها لا يهتمها رضيع ولا حمل .
فهى ليست مسدودة ومغلقة بسبب غضب أو حزن أو ظفر أو ربح أو مال أو
سلطان أو نوم . كما كان حالها فى الحيوة الدّنيا . بل هو ذهول بسبب العذاب
الشديد .

أما سكرها بسبب شرب الكثير من الخمر . فلا تتطهر منه حتّى تهلك طاقته
ويطرح رماده خارج الجسم .

فى الموعظة ٦ ألمائدة . وعظ بالتّطهّر من الجُنُب قبل القيام إلى الصّلوة .
وفى الموعظة ٤٣ النساء . وعظ بالأغتسال للتّطهّر منه قبل قربها . وفيها
استثناء من الاغتسال للجنب عابر السبيل . فمَن يعبر سبيلا يتابع علاماته حتّى
يعبره ولا يضيع فيه . سمعه وبصره وفؤاده جميعها تتابع رصد السبيل ومراقبته .
وكلّ أمرٍ آخر لا أهميّة له وهو يعبر السبيل . فلا يستطيع أن يقطع متابعته لعلامات
السبيل ومخاطره لينظر نحرا فى أىّ مسألة أخرى .

ومن دليل ومفهوم لسان الأُمّين لكلمة جنب وجانب وجنوب وأجنبي .
فهمت أنّ الجُنُب هو مَن يتابع أكثر من أمر بسمعه وبصره وفؤاده . من دون أن
تكون له متابعة نحريّة لأىّ منها . وهو غير منصرف إليها دون سوانها . وفى
الموعظتين استثناء للجُنُب العابر لسبيل من شرط القيام إلى الصّلوة ومن شرط
قربها بالأغتسال . وقيامه إليها وقربها يكون بوسيلة الاتّصال بما بين يديه من
وسائل الاتّصال والاستماع إلى الأخبار . أمّا إذا كان جُنُبًا غير عابر لسبيل . فلا
يقوم إلى صلوة ولا يقربها . حتّى تتطهر نفسه مما يلهيها بالأغتسال .

ومما سجّله المُحصّون فى «المعجم» من قول للأُمّين عن «الغائط» :
(غَاطَ فى الشّىء : دخل فيه وغاب . أَغَاطَ بئرَه : أبعد قعرها . غَوَّطَ البئرَ :

حفرتها فأبعد قعرها. الغائط: المنخفض الواسع من الأرض. العَوْتُ: أشدّ انخفاضا وبعدا من الغائط).

لم أرَ منه أمرا فيما قاله المتعلمون السلف (التغوط، وهو الحدث الأصغر)^(١).

ومن المفهوم المحمول في قول الأئمين رأيت فيه وصفا لمن كان نائما نوما عميقا. كقولهم عَمَّنْ نام بعمق: (غطّ في نومه). ومثله مَنْ كان منصرف إلى أمر أو مسألة يتعمّق فيها. وما زالت تسكر نفسه بها. أو مَنْ جاء من سفر ودين مكان بعيد. ولم يأخذ نصيبا من الراحة.

كذلك هو الأمر فيما قاله المتعلمون السلف عن «لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ». وقد خلطوا دليل ومفهوم كلمة «لمس». وأرجسوه بدليل ومفهوم كلمة «مس». من دون علم بدليل كلٍّ من الكلمتين. فقال بعضهم هو «الجماع». وقال بعض آخر هو «الغمز». وقال آخرون هو «جسّ باليد» و«قبلة»^(٢).

ومن مفهوم ودليل كلمة «لَمَسَ». القول (طلب أمرا وألحّ في ملاحظته). ومنه قول آخر: (التماس نقض الحكم. والتماس الرحمة وغيره). وهذا الدليل ليس من دليل كلمة «مَسَّ». وخلط السلف بين دليل الكلمتين لَعَوَ وَفَحَشَ فيهما وفي القول الحامل لهما.

ومما زاد من اللغو واللفحش. إقحامهم لكلمة «نظافة» الأوردية في القول العربى وكأنها منه. وبهذه الكلمة حُرِفَتْ كلمة «طَهَّرَ». عن موضعها فضاع دليلها ومفهومها. وهو التخلّص والتحرر من رجسٍ علق بلباس قلبٍ يَمَسُّه. فتشيط النفس في قولها وفعلها. ومنه قول الأئمين عن مجنون «مَسَّهُ شَيْطَانٌ». وقولهم يشبه القول في كتاب الله:

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) اختلاف قولهم معروض في تفسير «ابن كثير».

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ٢٧٥ البقرة.

وجاء المس في الفتوى:

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ ٢٣٦ البقرة.

﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ٢٣٧ البقرة.

وفي الفتوى بيان لما تدل عليه كلمة «مس» من فعل لمنهاج «عرش» نُزِلَ على شيء فَمَسَّهُ وصار من لباسه. والمثل عليه في تنزيل مناهج ضوئية من لوح «ليزري CD» على «هارد ديسك كومبيوتر computer hard disk». فَمَسَّهُ تلك المناهج وتصير لباسا له. أو من لباسه «سوفت وير software».

فأقول «مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ». وأقول «مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ». يبينان اقتراب وتنزيل «نطفة». من دون أن يحدث تحميل لعرشها في «بيضة». فالطلاق من قبل المس. أما من بعد المس. فلا طلاق قبل توثيق حقوق المنهاج المنزل بالنسب وأجر الحمل والرّضاة.

وفي القول العربي بيان لهذا المفهوم:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)﴾ الواقعة.

والقرءان نزل في كتاب ليكون لباسا لقلب من ينزله عليه:

﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ فَذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ بَكْمُ﴾ ٢٦ الأعراف.

فألكتاب نزل. وتنزله على القلب لِيَمَسَّهُ ويكون لباسا له. يحتاج إلى تهئية للقلب format disk. بتطهيره من جميع مناهج التعييد بالشيط واللغو والفاحشة. من قبل أن يكون تنزِيل ومَسّ ولباس.

فَالْمُطَهَّرُونَ هُمْ مَنْ تَطَهَّرَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ مِنْهَاجٍ يَرْجِسُ فِيهَا يَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنْ لِبَاسٍ .

أَمَّا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ عَلَى الْقَلْبِ . مِنْ دُونِ تَطْهِيرِهِ مِنْ مِنْهَاجِ التَّعْبِيدِ . لَا يَمَسُّ الْقَلْبَ وَلَا يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ فِيهِ .

فَالْقَوْلُ «لَا مَسْتَمَ الْنِسَاءَ» . يَبَيِّنُ الْطَلَبَ وَالْإِلْحَاحَ وَالْمَلَا حَقَّةَ لَهُنَّ . بِإِرْسَالِ النَّظَرِ وَالْقَوْلِ لِيَكُونَ مِنْ بَعْدِهِ «جَسَّ بِالْيَدِ» . أَوْ «قَبْلَهُ» . أَوْ قَرَبٍ مِنْ دُونِ مَسِّ . أَوْ قَرَبٍ وَمَسِّ .

وَفِي الْمَوْعِظَتَيْنِ أَنَّ غَسْلَ الْجَسْمِ كُلِّهِ . شَرْطٌ لِقَرَبِ الصَّلَاةِ . وَغَسْلُ أَجْزَاءِ مِنْهُ وَمَسْحُ أُخْرَى . شَرْطٌ لِلْقِيَامِ إِلَيْهَا . وَبِتَحْقِيقِ الشَّرْطِ تَطْهَرُ النَّفْسُ مِنْ مِنْهَاجِ «لَمَسٍ» الْعَالِقِ بِهَا . وَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مَاءً «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا» .

وَبِذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ «صَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» . تَبَيَّنَ قَوْلُ الْمَوْعِظَةِ «لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى» . وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا» . فَمَنْ يَقْرَبِ الصَّلَاةَ لِيَصَلِّيَ نَحْرًا عَلَى شَيْءٍ مَرْبُوبٍ . يَقْطَعُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ أُخْرَى .

وَفَهِمْتَ أَنَّ الطَّهَارَةَ فِي الْقَوْلِ «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُطَهِّرَكُمْ» . مَوْعِظَةٌ لَتَطْهِيرِ النَّفْسِ فِي قِيَامِهَا إِلَى الصَّلَاةِ . وَفِي قَرَبِهَا . مِنْ أَسْبَابِ سُكْرِهَا وَسَهْوِهَا وَتَوَزُّعِهَا بَيْنَ مَا هُوَ أَمَامُهَا وَمَا هُوَ جَانِبُهَا .

وَأَنَّ وَسِيلَةَ تَطْهِيرِ النَّفْسِ مِنْ أَسْبَابِ السُّكْرِ وَالْجَنْبِ لِتَقَرُّبِ الصَّلَاةِ . هِيَ الْأَغْتِسَالُ بِالْمَاءِ .

وَأَنَّ الْأَغْتِسَالُ بِالْمَاءِ هُوَ الْوَسِيلَةُ لِتَطْهِيرِهَا مِنَ الْجَنْبِ لِتَقُومَ إِلَى الصَّلَاةِ .

أَمَّا تَطْهِيرُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ الْأُخْرَى . فَهُوَ فِي الْقَرَبِ بِالْأَغْتِسَالِ . وَفِي الْقِيَامِ إِلَيْهَا بِغَسْلِ الْوَجْهِ وَالْأَيْدِي إِلَى الْمِرْفَاقِ بِالْمَاءِ . وَمَسْحِ الرَّأْسِ وَالْأَرْجُلِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ .

وإن لم تجد ماءً في القيام وفي القرب. فإن وسيلة تطهيرها من جميع الأسباب الأخرى. هي مسح الوجه والأيدى في صعيد طيب.

الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالزَّكْوَةُ

في القرآن موعظة لبنى إسرائيل:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ البقرة.

وباللغو فيه حُرِفَ دليل ومفهوم كلمة «زكاة». إلى دليل مفهوم لغو بكلمة «ضريبة». وأرجس دليل كلمة «ركع». في دليل كلمة «سجد». وباللغو والتحريف أضاع جميع الذين تعبدوا بلسان ومنهاج المحرفين. الهداية في طاعة هذه الموعظة وأضاعوا الصَّلَاةَ.

ويبين قول الله أَنَّ مَنْ أضعاعوا الصَّلَاةَ. يُسَاقُونَ بالشهوات فيغنون:

﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ٥٩

مريم.

وفي دليل «الغنى». دليل كُلِّ من الجهل والكذب والضلّال والخيبة والمرض والضعف والهون والذلّ والشرّ. ولهذا هو شأن الذين «أضاعوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ». وهم جميع الشعوب الجاهلة الضعيفة والمنخفضة التي لا طعام لها من جوع ولا أمن من خوف. وبما ألفت أنفسهم من مفاهيم الجهل والباطل. يقعدون في سبيل الله ويصدّون عنه الناس كما يصدّون أنفسهم.

في قول الله أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْإِنْسَانَ الْمِثْلَ «عيسى ابن مريم». هم الَّذِينَ يُصَلُّونَ وهم فوق الَّذِينَ كَفَرُوا:

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ٥٥ آل عمران.

وفي قوله بيان لسبيل «عيسى»:

﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠)﴾ ءال عمران.

وسبيل الذين أتبعوا عيسى هو:

وسبيل العلم بالخلق والتسوية (أخلق لكم . . فيكون طيرًا).

وسبيل العلم بالطب والشفاء (وأبرئ الأكمه والأبرص).

وسبيل العلم بالحياة والموت (وأحي الموتى).

وسبيل العلم بالطعام (وأنبئكم بما تأكلون).

وسبيل العلم بالاعتقاد (وما تدخرون في بيوتكم).

والذين أتبعوه. هم الذين يخلقون ويسوون ويصنعون ويعلمون بالشيء من الأمراض وبالحياة من بقية موتى وبالطعام وبما يدخرون. وهذا لا يحدث من دون إقامة للصلاة وإقامة للقيام إليها وقربها.

ولأن الذين يتبعون «عيسى» يقيمون الصلاة ويقومون إليها ويقربونها ينظروا ويعلموا بالحق ودينه. ملكوا وعلوا في الأرض علما وقوة وكثر طعامهم وءامنوا أنفسهم وأهلهم من خوف. وهم الذين ينبرون بنظرهم وعملهم فعل سنت الرب ودينه. وهم الذين يستطيعون أن يأتوا بالزكاة ويركعون مع الرَّاكعين. من بعد عقلهم بين ما كشفوا عنه وعلموا به. وبين بيان الله عن كل شيء. وهم الذين يشفعون^(١) أنفسهم بأسماء الله الحسنی. ومنها أسماء «مالك» و«رب» و«مؤمن» و«عليم» و«حكيم» و«سَلَم».

(١) أشفع أسم لكل زوج متحد كالهيدروجين H2. وضده ألوتر. وشفع نفس الإنسان بأسماء الله. هو أكتسابها للاسم ومنهاجه. والاتحاد بما يدل عليه من قدرة. كاسم العلم والقوى والخبر والغنى والحكيم. .

أما الذين لم يتبعوه وأضاعوا الصَّلوةَ. فلم يعلموا بسبيله وبقي عليهم منكرا. فصيطر عليهم البغى والطغوى بالجهل والباطل. واتخذوا لأنفسهم من أسماء الباطل وأسلموا له. فكفر عليهم العلم بالحقّ وجهلوا وجاعوا وخافوا وأنخفضوا في الأرض مذليّين مهانين. وحالهم في الحيوة الدنيا والآخرة بيّنه قول الله:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٥٦ ءال عمران.

ما بيّنه قول الله. أنّ الذين يعلمون والذين لا يعلمون. لا يستون:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٩ الزمر.

وأنّ من الذين يعلمون ويعبدون من يتذكر ويخشى الله بعلم:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٢٨ فاطر.

والعلماء وأولهم الرّبّانيّون (علماء الفيزياء والمقدار والبيولوجيا). هم الذين يقيمون الصَّلوةَ ويقومون إليها ويقربونها. وهم الذين يسيرون في الأرض ينظرون ويعلمون ويقرأون بأسم ربّهم وينيرون أشياء الحقّ المنظور. فيعلمون بما فيها من دين ويؤمنون. فيكتبون لأنفسهم شرعا من الدين بما نُزل إليهم من ربّهم لا يفسقون عليه. فيحكمون فيما ملكوا ويؤمنون من الخوف ويعلمون في الأرض. وهم الذين يقول الله موكّدا لهم حتميّة علمهم بالنشأة الأولى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة.

ولأنّهم يصلّون. فلهم يتوجّه الله منذرا:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ الماعون.

سَهَوْ في الشيء ومنه تَرَكَهُ. ولهذا للذين أقاموا الصَّلوةَ وسهوا عن القيام إليها وعن قربها. فيأتيهم الويل بسبب سهوهم. فيُسبَقُون في التنافس الجارى بين الناس:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ الْحَجَّ.

صَلَوَاتُ أَسْمُ جَمْعٍ لِلصَّلَاةِ. الْكَبِيرُ مَدَّةٌ وَطُولُهُ مِنْهَا. وَالْقَصِيرُ وَالْوَسْطُ. وَمِنْهَا مَا يُقَامُ لِرِصْدٍ وَمِرَاقَبَةِ الْأَشْيَاءِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا. وَمِنْهَا لِرِصْدٍ وَمِرَاقَبَةِ السَّمَاءِ وَحَرَكَةِ أَفْلَاكِهَا وَرُؤْيَا الرُّتْقِ وَالْفَتْقِ. وَأُخْرَى لِرِصْدٍ وَمِرَاقَبَةِ تَطَوُّرِ قُوَّةِ الْآخَرِينَ وَضَعْفِهِمْ. وَمِنْهَا الْجَامِعُ تَقَامُ فِيهِ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ لِلشُّورَى وَلِرِصْدٍ وَمِرَاقَبَةِ أَعْمَالِ كَهَانِ السُّلْطَةِ وَعِبَادَتِهِمْ لِلْأَمْرِ وَمَنَاسِكَهِ. وَمِثْلُهُ أَلْيَوْمُ «الْكُونْغَرَسُ الْأَمْرِيكِي» وَهُوَ اجْتِمَاعٌ يَجْمَعُ بَيْنَ مَجْلِسِ الشُّيُوخِ وَمَجْلِسِ الثُّوَابِ.

صَوْمِعُ أَسْمُ جَمْعٍ لِمَكَانِ الصَّنَاعَةِ وَالْخَزَنِ. يَبِيعُ أَسْمُ جَمْعٍ لِمَكَانِ الْبَيْعِ وَالْتَّجَارَةِ وَتَوْثِيقِ الْعُقُودِ وَمَكَانِ خَزَنِ الْأَمْوَالِ كَالْبَنُوكِ وَغَيْرِهَا.

مَسْجِدُ أَسْمُ جَمْعٍ لِمَكَانِ تَسْيِيرِ أَعْمَالٍ وَمَصَالِحِ النَّاسِ طَاعَةً لِلْأَمْرِ وَالْمَنَاسِكِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْأَمِيرِ. مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ لِلْسَّاجِدِ إِرَادَةٌ فِي تَبْدِيلٍ أَوْ تَغْيِيرِ الْأَمْرِ وَالْمَنَسِكِ. فَالْفِعْلُ «سَجَدَ» يَدُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ مِنْ دُونِ رَادَةٍ وَلَا تَطَوُّعٍ.

و«دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ». يَحْتَثُّهُمْ عَلَى تَجْدِيدِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَالْتِمَاسِ فِي إِقَامَتِهَا. طَلَبًا لِلْقُوَّةِ وَالْعَزْزِ وَالْتِمَاسِ فِي الْأَرْضِ. وَفِي الِتَّنَافُسِ عَوَامِلَ قُوَّةٍ وَعِزٍّ وَنَصْرٍ لِلَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِكُلِّ أَلْوَانِهَا وَلَا يَسْهُونَ عَنْهَا.

مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الطَّلَبُ «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ». هُوَ إِقَامَةُ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْمِرَاقَبَةِ

والترصد لحركة وأعمال الناس في كل مكان. والأشياء صغيرها وكبيرها والسَّمَاء وما فيها. وما يغيب عن بصر العين في الأشياء وصولاً إلى الأزواج الشهرية «الميزونات»^(١). والذين يصلُّون ولا يسهون ينصُّرون الله. هو قريب وأنفسهم قربة. وبما فيها من روح وريحان لنوره. ينصرهم على ما فيها من ظلم وجهل. وهم الذين يستطيعون الجواب على سؤال ما زال مظلماً عليه. «الدجاجة أولاً أم البيضة؟» فإن عقلوا ما علموا به ممَّا نُزِّلَ إليهم من ربهم بصلاتهم. مع بيان الله في كتابه. سيجدون الجواب على هذا السؤال فيما قاله مبيِّناً:

﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ٤ يونس.

﴿قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ٣٤ يونس.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ ١٠٤ الأنبياء.

وبالعقل سيعلمون أنَّ الدجاجة والبيضة تتبادلان الموقع «أولاً». وأنَّ بيان الله يدحض قول من يلغو ويشيط في الجواب على السؤال بكلمة «عدم». وأنَّ من يلغوا ويشيط بهذا الجواب. لا يذكر ما علِمَ به من أنَّ زوجية «مادة- طاقة» باقية محفوظة. وأنَّه لا سبيل لمفهوم اللغو «عدم». لا في الحق ولا في بيان الله.

تدل كلمة «زكوة». على البرِّ والصَّالح والحسن والصَّادق. في القول والعمل والأمر. وهذا نقيض الطغيان والكفر. والنفس الزكية طاهرة من مناهج الطغيان والكذب والكفر كنفس عيسى بن مريم «غلاماً زكياً»^(٢).

والمصلِّون يعلمون ويأتون بالزكوة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

(١) ميزونات أسم لأزواج عدّة ألفيزياء الأولية.

(٢) قولي في دليل ومفهوم كلمة «زكوة». في «مدخل إلى الكتاب» في كتابي «أنباء أقرءان».

أما الجاهلون فأضاعوا الصلوة. ولا يعلمون ولا يأتون بالزكوة ويأمرون بالفحشاء^(١) والمنكر فيلقون غيًّا.

لقد حرف اللغو كلمة «زكوة» عن موضعها وجعلها في موضع كلمة «مكوس» (ضرائب ورسوم). فضيِّع دليل الكلمة والهداية إليه.

وفعل اللغو مثل ذلك مع كلمة «ركع». وكلمة «سجد». ووضعها معا في موضع كلمة «خرّ». وجعل للكلمتين دليلا واحدا هو في النزول بالجسم إلى الركبتين. وهذا الدليل يلغوا في دليل السجود وهو الخضوع لشرع معروف من الدين والأمر به من دون فسق عليه. وفي قول الله بيان لمفهوم السجود

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٤٩ التَّحَلُّ.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا إِنَّهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَمَانِ﴾ ١٥ الرَّعْد.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ٦ الرَّحْمَن.

جميع الأشياء «ما» و«من» ومنها النجم والشجر والناس تماثل في الخضوع بالفعل «سجد» من دون إرادة.

الدَّوَابُّ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ «ما». لا تنظر ولا تتفكر إلا تعلم ولا تريد. وتسجد في أفعالها من دون علم ولا إرادة لها بسنة تكوينها وهلاكها.

(١) في لسان الأمايين «بحش». وهذا الفعل يقوم به الدجاج يبحش ويذر التراب والخصى والحبوب فوق بعضه. فيصعب تفريقه وتمييزه والعلم بأصله. وفي لسان الأمايين من قوم الرسول «فحش». والفاحشة تعبت وتخلط بين الحق والباطل. وبين الذكر والأنثى بما يُعرف بالمثلثة. وتعبت وتخلط بين الأولاد بفعل الشرك. فيضيِّع الأصل والنسب. والفحش في اللسان. يعبت فيه بوضع كلمة من لسان في موضع كلمة من لسان آخر. والفحشاء في الأمر. أسم لكل أمر لا يستند إلى شرع معروف. وهو ما يراد منه بكلمة اللغو «فوضى».

وَمِنَ الدَّوَابِّ الْبَشَرُ. لَا يَصَلِّي وَلَا يَعْلَمُ مِنْ دُونِ رُوحٍ وَرِيحَانٍ لِمَا فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ.

أما «مَنْ» ما فيه مِنْ رُوحِ اللَّهِ فِي رُوحٍ وَرِيحَانٍ. يَصَلِّي وَيَعْلَمُ بَدِينِ وَسَنَةِ سَجُودِ الْأَشْيَاءِ. وَيَعْلَمُهُ بِهِمَا يَسْجُدُ لَهُمَا مَطْوَعًا. فَيَكُونُ لِسَجُودِهِ أَسْمُ رُكُوعٍ. وَإِنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتْلُوا الْقَوْلَ:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ البقرة.

يَعْلَمُ أَنَّ الْطَّلَبَ مَوْجَّهٌ إِلَى الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَيَعْلَمُونَ وَيَقْرَأُونَ. وَأَنَّ التَّدَافُعَ بَيْنَ النَّاسِ يَجْعَلُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مِنْهُمْ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَلَا يَنْتَظِرُونَ هَدْمَ^(١) الصَّوَامِعِ وَالْبَيْعِ وَالصَّلَاةِ وَالْمُسْجِدِ. فَيَجِدُدُونَ فِيهَا مِنْ دُونِ بَخْلِ وَلَا سَهْوٍ حَتَّى لَا يُسَبِّقُونَ. لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ كَمَالَ نَظَرِهِمْ لَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا. وَأَنَّهَا الْوَسِيلَةُ الَّتِي تُوصِلُهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بَدِينِ الْحَقِّ. وَيُاسَلِّمُ وَسَجُودِ الْأَشْيَاءِ لَهُمْ. وَبُوصُولِهِمْ إِلَى الْعِلْمِ بِهِمَا. يَرْكَعُونَ مَعَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْعَالَمِينَ. الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلدِّينِ الْحَقِّ وَشَرَعِهِ الْمَسْنُونِ. يَعْلَمُ وَدَرَايَةَ بِهِمَا. فَيَكُونُ إِسْلَامُهُمْ وَسَجُودُهُمْ لَهُمَا طَوْعًا هُوَ الرُّكُوعُ.

هَذَا الْأَمْرُ وَالْفِعْلُ يَحْدُثُ بِالْقَلْبِ (العقل والدماع في اللغة). وَلَيْسَ بِالْجِسْمِ. وَبِمَا وَعَتِ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ مِنْ شَرَعِ الدِّينِ الْمَسْنُونِ فِي التَّكْوِينِ. تَرْكَعُ أَنْفُسُهُمْ فَيَخْرُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ مَعْلَنِينَ تَصَدِّقُهُمْ لِبَيَانِ اللَّهِ وَعِبَادَتَهُمْ لِمَوْعِظَتِهِ. فَلَا يَفْسُقُونَ عَلَى أَمْرِهِ فِيمَا يَشْرَعُونَ وَيَحْكُمُونَ وَيَأْمُرُونَ.

صَلَّى فَعَلَ يُوقِي

بِمَا فَهَمَّتْهُ وَعَرَضَتْهُ أَرَى أَنَّ الْفِعْلَ «صَلَّى». هُوَ فَعَلَ قِيمَ بَدِينِ قِيمَ. وَهُوَ أَمْرٌ

(١) الْهَدْمُ هُوَ التَّصَدُّعُ وَالتَّشَقُّقُ وَتَسَاقُطُ أَجْزَاءِ سَبَبِ الْقَدَمِ وَالْهَلَاكُ. وَيَرْجِسُ الْمُحَرَّفُونَ دَلِيلَ كَلِمَةِ «هَدَّ» بِدَلِيلِ كَلِمَةِ «هَدَمَ».

ومنسك لملك قُدوسٍ حاكمٍ حكيمٍ غنى حميدٍ عليمٍ سميعٍ بصيرٍ رقيبٍ حسيبٍ .
يحصى ويحرس ويحكم سنَّ أفعال التكوين لا يغفل عنها لتتداخل فيما بينها .
وأنه من دون هذا الفعل والأمر والمنسك . لوقعت الطامة الكبرى في التكوين
كله .

مما قاله الله عن نفسه . يبين خالقا صانعا يصلّى على صناعته «لا تأخذه سنة
ولا نوم» . وفى قوله أنه نفخ «من روحه» فى «البشر» . وهو واحد مما خلق
وصنع . وتابع تنزيل مناهج تطوير وخبرة له فى رُوحٍ ورِيحانِ الرُّوح . ثم أرسل
تأييدا له «بروح القدس»^(١) . وأتى هذا التأيد بعد أن وصل البشر إلى استطاعة
التطهير لنفسه بيده وإلى طورٍ «ميكَل»^(٢) . يَكِلُ الحقَّ بيده . ويعلم بدبنه وشرع
منه . من دون عون خارجي له . لا فى تنزيل المناهج ولا فى الخبرة فيها . وهذا
يبين أن الله بصناعته للبشر . واصل التنزيل للمناهج والتدريب عليها والخبرة
فيها . بدءا من نفخ جزء من روحه «من رُوحى» فيه حتى أكمل ل بكتابه
«القرآن» . وهو «روح القدس» يقدّس ما فيه من روح .

ويبين له أن «من رُوحى» قريب ونفسه قريبة .

كما يبين له أن المأرب هو الوصول بأطوار خبرة «من رُوحى» . فى «الرُّوح
والرَّيحان»^(٣) فى قلبه إلى طورٍ «ميكَل» . وبوصوله إلى هذا الطور . أمتلك
الوسيلة لأن يكون خليفة فى الأرض . قادرا على الجعل والكيل من دون تأيد
خارجي . وبوصول البشر إلى مشارف هذا الطور . ورد إليه «روح القدس» فى
كتاب . وهو منهاج أصيل genuine . أرسله الله لتنزيله على القلب من بعد

(١) نسخة منه أصلية معقمة وطاهرة من التعبد باللفو .

(٢) هو أسمٍ لمنهاج الكيل ينزل على القلب وتشبهه مناهج الكمبيوتر كمنهاج الفرتو شوب
وغيره .

(٣) «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَیْحُونَ وَحِينَ تُنَزَّلُونَ» ٦ النحل .

تطهيره مما رجس فيه من لغو وفاحشة تحريف. وفيه بيان وسيلة السعى للعلم فى كيف بدأ الخلق. وبيان وسيلة الوقاية من أى فعل يشيط به إلى فعل السوء:

﴿يَنْبِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوْرِي سَوْءَ تَكْمُ.﴾ ٢٦ الأعراف.

ينزله البشر وينصبه لباسا رئيسا يمس القلب المطهر. ويثبت به الفؤاد. وبهذا النزول توقف تأيد الله. وبه كان كمال نزول منهاج دين المؤمنين وكمال أطواره:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٣ المائدة.

وبكمال دين المؤمنين. ترك التأيد بروح القدس لمن يريده لنفسه. فينزل القرآن على قلبه تنزيلا ليمسه ويكون لباسا له. ويثبت فؤاده به. وبإقامته الصلوة وقيامه إليها وقربها والحفاظ عليها. يكون سبيله للعلم بدين المؤمنين وكيله. وبعلم الكيل يكون سبيله إلى الإسلام والسجود طوعا للدين عند الله. وسبيله إلى وضع شرع معروف من الدين. يأمر به ويحسن فيه ولا يفسق عليه بمنكر.

تأيد الله هو تأيد الخالق الصانع العليم الخبير الحكيم الهادى لصناعته. وبعد أن أوصل صناعة البشر الوحش الظلوم الجهول. إلى طور قوة وقدرة على العلم بدينه. والخبرة فى شرع منه. والكيل لكل حق بنفسه. أرسل له منهاج تكميل وتجديد ووقاية للمناهج المنزلة من قبل. وأمثلة على منهاج التجديد والوقاية فى القرآن. بما يفعله منهاج update ويندوز فى كومبيوتر خلقه وصنعه مؤمنون فى «مايكروسوفت». فيعمل خالق الويندوز على تحسينه فى كل كومبيوتر يوصل بخالفه على شبكة الانترنت. من دون أن يتدخل الخالق فى سلوك وأفعال مالك الكومبيوتر وأعماله الخاصة. وهو يوصل على فعل صناعته يرقبها ويشهدها ويحصيها ولا يغفل عنها. ويحدث ذلك بفعل منهاج من أصل الويندوز الذى صنعه ليسجل جميع الحركات والأفعال والأخطاء التجارية عليه من قبل مالك الكومبيوتر. ينسخها ويحفظها فى محفظة يرسلها إلى الصانع. ويتلك النسخة

المرسلة يعلم الصّانع بأفعال وأخطاء تلك المناهج لدى مالك الكومبيوتر العامل عليه. ومثل الويندوز هو الرّوح فى أنفسنا. وتأيد الرّوح فى أنفسنا بروح القدس. لا يكون إلا بتنزيل منهاج القرآن على القلب وتثبيت الفؤاد به:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ﴾ ١٠١ المائدة.

«حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ». هو حين تنزيله على القلب يمشه ويصير لباسا له. وبتنزيله وتثبيت الفؤاد به. يتغير ما بالنفوس من منهاج أدنى خربه أتحريف واللغو. ويؤيقها من أفعال الشيط والسهو عن الصلوة.

هذا التنزيل لا يمسّ القلب ولا يكون له لباسا ولا نفع منه. من دون تطهير له من جميع ما عليه ممّا لغو فيه الكافرون سلف وخلف. كما أنّ هذا التنزيل هو السبيل ليبدى للمؤمن ما سأل عنه ولا يسوّه. فمّا أقوله هنا عن الصلوة يسوّه لجميع الذين يؤمنون. وهم يشركون السلف فيما قالوه عن الصلوة.

فما بدى لى أنّ للفعل «صلّى». دليل ومفهوم تبيينهما الأفعال سمع بعسر شهد أحاط رقب حسب عدّ أحصى علم هدى. وأنّ الذى يصلّى يسمع ويبصر ويشهد ويحيط ويرقب ويحسب ويعدّ ويحصى ويعلم ويهدى. فلا يغفل ولا يسهو ولا يفتر سمعه وبصره عن الذى يصلّى عليه.

وممّا بدى لى كان ممّا فى لسان الأميين من مفهوم للكلمة. يتعلق بحدود قرب الصلوة. ومنه قولهم «صلّى اللّحم» إذا شولّه. وفيه وصف صواب للّحم المشوى الصّالح للأكل بسبب وضعه على بعدٍ محدّد من النار. يجعلها تشويه من دون حرق له. فإذا دَنَوَ من النّار حرّقه. وإذا أبعد عنها لا تشويه.

وهذا المفهوم الأمى لحدود القرب تصدّقه البلاغات التالية:

﴿خُذُوهُ فَعُلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١)﴾ الحاقة.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥)﴾ الليل.

﴿قُذِّلَ مَنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصَلَّى جَعِيمٍ﴾ (٩٤) الواقعة.

﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَسَّ إِلَهَادُ﴾ ٥٦ ص.

يوضع على بعدٍ محدّد منها يُصَلَّى عليها. يرصدها ويرقبها ويشهد كيف تشويه ولا تحرقه. وهو ما بينه البلاغ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ٥٦ النساء.

فالذين يصلّيهم نارا. يضعهم فى موقع محدّد يُصَلُّون منه على النار. فيرقبون ويشهدون ويحصون ويعلمون كيف تنضج جلودهم. ويزوقون العذاب ولا يحترقون.

فكلمة «نضجت» تبين الشوى لا الحرق. وفى الحرق موت فلا تذوق لعذاب من بعده.

وهذا يبيّن أنّ كلمة «صَلَّى». تدلّ على ما سبق من قولٍ بما بدى لى. وتبيّن أنّ كلمة «صَلُوة» تدلّ على وسيلة الفاعل «مُصَلَّى» وفعله «صَلَّى». وأنّ الذى يصلّى شهيد سميع بصير رقيب حسيب محصّ عليم. وهو من لا يغفل ولا يتدخل ولا يعتدى على حدود وأفعال وأعمال الذى يصلّى عليه. والذى يصلّى نارا. شهيد سميع بصير رقيب حسيب محصّ لنضج جلده. وتبديله. وعليم بمتابعة قربه الصلوة. وما يذوقه من عذاب. فكلمة «صَلَّى» فعل يشير إلى فاعل ووسيلته فى فعله «صلوة». وهذا الفاعل لا يعتدى بسبب علمه بالأذى الذى يأتى به الاعتداء. فيذكر الأمر ولا ينسى:

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ١٥ الأعلى.

الذى صَلَّى هو الثانى. الإنسان الخليفة المؤمن العالم. الذى نزل وسأل فبدى له ما سأل عنه. وموقفه الذى يظهره الفعل «صَلَّى». يأتى به علمه بما بدى له. فذكر أنّ الربّ هو الأوّل والفاعل فى ربّو أى شىء من مقدار. وآتاه عليم باق

حَتَّى قِيُومٍ. وَأَنَّ اللَّهَ نَورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَيَقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُقِيمُ إِلَيْهَا وَيَقْرِبُهَا. يَصَلِّي لِنَبِيِّهِ وَيَبْدُو لِنَفْسِهِ فِي سِتَّةِ أَرْبَعٍ وَدِينَ الْحَقِّ ذَاتِهِ. وَيَبْدُو لَهُ أَنَّ اللَّهَ مُصَلِّي فِي سَبَاقِ النُّورِ. وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. وَبِذَلِكَ يَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَ اللَّهِ فِي الْأَلُوهَةِ. وَهُوَ الثَّانِي. وَاللَّهُ شَفِيعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ. فَلَا يَدْعِي نَهْ إِلَهَ مِنْ دُونِهِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَ (خَلْقِهِ اللَّهُ وَسَوْنَهُ ثُمَّ جَعَلَهُ خَلِيفَةً. وَمِنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَهُ مَحْدُودٌ:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ الْإِسْرَاءُ.

وَمِمَّا يَبْدُو لَهُ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ قَلِيلٌ. فَيَصَدَّقُ وَيَرْكُضُ مُسَلِّمًا طَوْعًا لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَيَسْلُكُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَفِي الرُّتْبَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْعِلْمِ وَالنُّورِ. فَلَا يَتَكَبَّرُ. وَلَا يَطْغَى فِيمَا يَشْرَعُ وَيَعْرِفُ. فَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. وَيَصَلِّي عَلَى أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَمَنَاسِكَهِ وَيَقَابِلُهَا بِأَوَامِرٍ وَمَوْعِظَةٍ. اللَّهُ. فَلَا يَغْفُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَسْهُو عَنْ أَعْمَالِهَا وَأَقْوَالِهَا وَأَوَامِرِهَا وَأَقْوَالِهَا. وَيَعْلَمُ وَيَشْهَدُ وَيَسْمَعُ وَيَبْصُرُ وَيَرْقُبُ وَيَحْسِبُ كُلَّ عَمَلٍ وَفِعْلٍ وَقَوْلٍ وَمِنْكَ تَقُومُ بِهِ نَفْسُهُ.

أَمَّا الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَطْهَرُ قَلْبَهُ مِنَ اللَّغْوِ. وَلَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ. نَلَا يَبْدُو لَهُ إِلَّا مَا يَسُوءُهُ. وَيَفْجَرُ وَيَجُنُّ. فَلَا يَذْكُرُ وَلَا يَصَدَّقُ وَلَا يَصَلِّي وَلَا يَقْرَأَ بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ إِلَّا لِنَفْسِهِ. وَيَسْعَى فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا يَظُنُّ أَنَّ سَيَدْرُكُهَا:

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ٣١ الْقِيَامَةُ.

فَيَكْذِبُ بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ. وَلَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ. وَيَدْعِي لِنَفْسِهِ الرُّتْبَةَ الْأُولَى فِي النُّورِ وَالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالشَّرْعِ عَلَى السَّوَاءِ. وَيَسْلُكُ فِي حَيَاتِهِ ظَانًّا أَنَّ إِلَهَ مِنْ دِينِ اللَّهِ. وَيَدْعِي بِذَلِكَ أَدْعَاءَ فِرْعَوْنَ:

﴿يَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ٣٨ الْقَصَصُ.

وَيَتَوَجَّهُ بِمَا بَدَى لَهُ مِنْ سُوءٍ. فَيَفْعَلُ وَيَعْمَلُ وَيَقُولُ وَيَشْرَعُ وَيَنْسِكُ بِالظَّنِّ أَنَّ

لا شفيع له يرجع إليه . فيتكبر ويطغى . ويأتى قوله مثل قول فرعون الذى يوجهه منذرا «موسى» :

﴿لَئِنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ٢٩ الشعراء .

هذا الإنسان المكذب المدعى لنفسه الألوهة بذاته . يسوءه أى قول يخالفه . وهذا الإنسان يفقد القدرة على إخفاء موقفه فى الحياة الدنيا . ويعترف به يوم الحساب :

﴿قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُضِلِّينَ﴾ ٤٣ المدثر .

﴿وَكُنَّا نَحْوُ خُوضٍ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ ٤٦ المدثر .

أما المؤمن الذى يطهر قلبه من اللغو وينزل القرآن . يمسه ويكون لباسا له . يصلى ولا يسوءه ما يبدى له . ويذكر ويعلم من هو شفيعه الذى يرجع إليه وأن لا هرب منه :

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٤٤ الزمر .

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٥١ الأنعام .

فيصلى على نفسه يرقبها ولا يغفل عن فعل أو عمل أو قول لها . ولا يتركها لتخالف الموعظة فيما تشرع وتأمّر وتنسك . فتكبر وتطغى وتظن أنها تشفع نفسها . ولا يتعدى حدود الله . وأولها سبيله الذى لا إغلاق له ولا إكراه فيه . ومما يبدى له ويعلم به . أن الله يصلى عليه . يشهد ويبصر ويسمع ويرقب ويعد ويحصي أعماله وأفعاله وأقواله من دون تدخل فيها :

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ٤٣ الأحزاب .

اللَّهُ هو نور السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وهو الْقَدِيرُ الْعَلِيمُ الشَّهِيدُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْرَقِيبُ الْحَسِيبُ الْهَادِي. يَصَلِّيَ عَلَيْنَا. ولا يَتَدَخَّلُ فِي أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا. وهو يَقْدِرُ عَلَيْهَا. ويَتْرُكُ ذَلِكَ لَنَا وَحْدَنَا لِنَخْتَارَ السَّيْرَ عَلَى سَبِيلِهِ. وليَكُنْ لَنَا هُوَ الشَّفِيعُ بِاخْتِيَارِنَا. ننظر فِي آيَاتِ خَلْقِهِ. ننقل من ظِلْمَاتِ عَجَمٍ إِلَى نُورِ عَرَبٍ فِيهَا. ونعقل ما يَنْبِرُهُ عِلْمُنَا مَعَ بِلَاغِهِ الْعَرَبِيَّ الْمُبِينِ لِنَهْتَدِيَ. فما يُبْدِي لَنَا مِنْ سُنَّتِ وَدِينِ الرَّبِّ فِي الْأَشْيَاءِ. وما نَجْرِيهِ مِنْ عَقْلِ بَيْنِهَا وَبَيْنَ بِلَاغِ اللَّهِ. يجعلُنَا نَصَلِّيَ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا. فلا نَشِيطُ بِهَا وَلَا نَعْتَدِي وَلَا نَطْغَى وَلَا نَقْعُدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. كما يجعلُنَا نَصَلِّيَ عَلَى الْآخَرِينَ. نَرْقُبُهُمْ وَنَعْلَمُ بِتَطَوُّرِهِمْ. فنَنَافِسُهُمْ مِنْ دُونِ أَنْ نَعْتَدِيَ عَلَيْهِمْ. وَنَعْلَمُ بِعَوَامِلِ قَوَّتِهِمْ وَمَا يَقِيمُونَ مِنَ الصَّلَوَاتِ بِكُلِّ أَلْوَانِهَا.

مِمَّا بَدَى لِي مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبِلَاغِ (٤٣ أَحْزَاب). أَنَّ اللَّهَ يَصَلِّيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنَّ مَوْقِفَهُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَعَمَلٍ الْإِنْسَانِ. هُوَ مَوْقِفُ الْدَّصَلِيِّ لَا يَعْتَدِي وَلَا يُكْرَهُ وَلَا يَتَدَخَّلُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ.

وَفِي الْبِلَاغِ أَنَّ اللَّهَ يَصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ٥٦ الْأَحْزَابِ.

فَاللَّهُ يَصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ كَمَا يَصَلِّيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَيُوَكِّدُ عَلَى خَبَرِ النَّبِيِّ وَمُسْئُولِيَّتِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَعَيْشِهِ.

وَالنَّبِيُّ صَدِيقُ تَلَقَّى عِلْمِهِ مِنَ اللَّهِ. وَمُحَمَّدُ النَّبِيُّ هُوَ الرَّسُولُ الْحَاكِمُ وَالْأَمِيرُ لِحُكُومَةِ الْمَدِينَةِ فِي «يَثْرِبَ». وَلَأنَّهُ الرَّسُولُ الْحَاكِمُ وَالْأَمِيرُ. فَهُوَ يَصَلِّيَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ فِي يَثْرِبَ. وَعَلَى مَنْ يَسْكُنُ فِي ضَوَاحِيهَا مِنَ الْأَعْرَابِ. الَّذِينَ أَسْلَدُوا لِيَعْلَمَ بِمَنْ يَنْفَقُونَ لِيَكْتَسِبُوا عِلْمًا وَخَبْرَةً لِلتَّقَرُّبِ مِنْ شَرْعِهِ وَأَمْرِهِ وَصَلَوَاتِهِ:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ

عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوْتَ الرَّسُولَ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ التوبة.

فهو يرصد ويرقب ويحسب. ولا يغفل عما ينفقون ويكتسبون. ولا عما يستحقون عليه من أجر على ما يعملون.

ويصلّي ليعلم مَنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْسَعَ مَالَهُ فِي الْأَعْمَالِ. فلا يأخذ منه إلا ما يتصدق به. ولا يكرهه في مقدار ما يدفعه:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ التوبة.

لا يتسلط ولا يطغى. لا في الأجر للأعراب. ولا في طلب زيادة عما يتصدق به المؤمنون من المال. وهذا بيّنه القول «سَكَنَ لَهُمْ». والقول «وشاورهم في الأمر». وفيهما بيان الأطمئنان على الخيرة في القول والفعل والعمل والتطوع. فالتبّي بما ثبت به فؤاده وبما أنزل الله له من منهاج لين:

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ لَوَّ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ آل عمران.

لا يتسلط ولا يستبد في الرأي والأمر والفعل. ويشاور المؤمنين جميعهم بلين في مسألة الصدقات وسبيل أنفاقها. ويعرض عليهم حاجة «المدينة». من الأموال. ويترك لهم أمر تحديد مقدار ما ينفقون ومقدار صدقاتهم. كما لا يكرههم على القتال ويحرضهم لعلهم يتطوعون:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ النساء.

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ.. (٦٥)﴾ الأنفال.

وهو أمير المدينة وأمير جيشها. فإن كان فيهم يقيم لهم الصلوة؛ حتى لا يغفلون عن عدوهم:

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتَقِمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ مَرُّ يَصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ١٠٢ النساء.

فما يقيمه هو عمل الرصد للعدو في أماكن القتال. ومتابعته في جميع حركاته وإحصائها. فيقيم الأمير وراء جيشه الصلوة. وتقوم معه طائفة منه بأسلحتهم ليصلُّوا معه على العدو. ساجدين لا يغفلون ولا يفسقون. وله أن يأمر الذين يصلُّون معه وراء الجيش بوضع الأسلحة جانباً. مع بقاء التيقظ في أعمال الرصد والمراقبة والإحصاء من دون سهو. ويستبدل تلك الطائفة لترتاح بأخرى يصلُّون معه.

وفي البلاغ وعظ للمؤمنين ليصلُّوا على النبي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦ الأحزاب.

المؤمنون يصلُّون على أمير المدينة. وهو حقُّ لهم ومسئولية عليهم. فهم يدفعون صدقة من أموالهم ويتطوعون للقتال عن عيشهم العهدي. فلا يسهون ولا يغفلون عما ينفقه النبي ويعد من قوة. فيرقبون أفعاله وأعماله ويقدمون له النصيح والمشورة. ولا يعتدون على ما يأمر به. وعليهم التسليم بمسئوليتهم فيما يصلُّون عليه. وبمسئوليته فيما يصلُّى عليه وفيما يأمر. ولا جدال في مسئولية كل منهما. ويسلمون بها تسليماً.

ومما بدى لى. أن الذين يقيمون الصلوة ويقومون إليها ويقربونها ولا يلتفتون إلى خلف حيث السلف الميّت. ونظرهم لا يكون إلا نحرا. لا يغفلون ولا يسهون. وهم الأقوياء فى الأرض والمنتصرون فى كلّ وقت. وينعمون بوفرة الطعام والأمن. ولهم اليوم القدرة على مشاهدة أكثر ما يحدث فى الأرض. ورصد ومراقبة وإحصاء معظم أحداثها. والعلم بكنوزها والسعى لأخذها من دون إذن من أحد. ومثلهم فى ذلك كمثل يوسف:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ ٥٦ يوسف.

وهؤلاء ينعمون فى طعامهم ويأمنون من أى خوف. ويعيشون عابدين شرعا معروفا من الذين constitution. ويتعاونون على البرّ من دون الأثم. وقد جاء فى البلاغ عنهم:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١ الحج.

ومثل هؤلاء لا يعبدون إلا الله ولا يخالفون أمره:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ ٧٣ الأنبياء.

ومن يقيمون الصلوة ويقومون إليها ويقربونها. لا يخشون إلا الله. ولا يطلبون النور والهداية من غيره. وهم الذين يعمرّون مساجد التور:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ١٨ التوبة.

ومسجد الله هى بيوت يسجد فيها علماء يصلّون. يبحثون وينظرون ويعلمون وينبشرون فى كلّ شىء. ومما ينظرون ويعلمون به. هو شرع المعروف من الدين. ومناسك لتسيير أعمال ومصالح الناس وإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف. وأعمال ومصالح الناس هى منافعهم من تجارة وصناعة وزراعة وغيرها من الأعمال.

وما يدلّ عليه الفعل «عَمَرَ». هو الإقامة والبناء والسكن. فالَّذِي يَعْمُرُ هُذِهِ
الْبُيُوتَ وهو يَصْدُقُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ. يقيم الصَّلَاةَ ويقوم إليها ويقربها ولا يتدبّر ولا
يطغى ولا يعطل سبيل الله ولا يقعد فيه. ويسجد لعهد الله وميثاقه فيما يضعه
من شرع معروف. ويأتى بالأفعال والأعمال والأقوال الصالحة (الزكاة). ولا
يخشى إلا الله. فلا يخالف في شرعه المعروف ما أناره بنظره وعلمه. وهذا
يُرجى أن يكون مهدياً. وهو لا يدعوا مع الله أحداً:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ١٨ الجن.

نهى ظاهر فصيح بين. فلا رسول ولا حاكم ولا أب ولا ولد. يملأ أن ينير
له في الحقّ ويبيّنه. وهو وحده المستول. فينظر بما في نفسه من نور ويعمل به
لينير لها ما يستطيع تنويره.

والَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ وَيَتَمَسَّكُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ هُدَايَةٍ وَبَيَانٍ. يقيمون الصَّلَاةَ
فيعلمون ويصلحون:

﴿وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ١٧٠

الأعراف.

وهؤلاء من صفاتهم الصبر على ما ربه من إقامة الصَّلَاة. والإنفاق بالسرّ
والعلن على تطوير وسائل النور والتنافس بين الناس:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٢ الرعد.

وهؤلاء يصبرون على اختيارهم وجه ربهم وسبيل النور إليه. للعلم حاجتهم
إلى الحسنة فلا يسيئون. وهم يعلمون أن سبيلهم إلى ما يريدون. هو أن ينظر
والدرس في آيات الله البينات وقرآنه المبين:

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ العلق.

ولا يستعجلون على ما يقيمون من صلوة ومصانع لها. وسواء عليهم ءكان

ما ينفقون عليه يتطلب السرّ أم أعلن لا ييخلون. فيقوم بناء لا ينجم عنه سيئة ولا فساد. كوسائل الرصد وصناعتها التي لا تنفث في الهواء أو الماء أو التراب ما يفسد فيها.

ومما بدى لى. أن الصَّلوة وسيلة التنوير والعلم بدين الحقّ المسنون وفق «قدر فهدى». والأمر الأول فى هذه الوسيلة. هو فى توجيه السمع والبصر والفؤاد إلى كلّ شيء. للعلم أن الصَّلوة وسيلة وقاية أساس فى التكوين. وهو ما جاء بيانه فى البلاغ:

﴿أَلَمْ نَرِ أَنْ اللَّهَ يُمْسِكُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤١ النور.

فلكلّ شيء صلوة. وعلم الشيء هو علم هداية مُسوّم ومُوزّع «يفعلون ما يؤمرون». وليس للأشياء فى هذا العلم إدراك ودراية وعقل. وصلواتها قائمة فيها بعلامة data لدين وهى تصلى وفق «قدر فهدى». فلا تعتدى ولا تفسق على الشرع المسنون.

أما الإنسان. فهو من يضع ديناً وشرعاً معروفاً ليقم الصَّلوة ويقوم إليها ويقربها ليصلّى وفق «نظر ودرك ودري وعلم وعقل وعرف». وهو عنها مسئول. وبها يصلّى على النفس وعلى الآخرين وعلى كلّ شيء. ويتبع منهاج علمه وخبرته وإرادته وخيرته فى السير على سبيل الله. ليعلم بشرع السّلم ودينه ويتقى الفسق عليه والشيط عنه.

أما وجوده كشىء. فإن للصَّلوة منهاج وقاية قائم فى جميع قبيل جسمه المتحدة فى «فيدرالية» وفق «قدر فهدى». وهو يزيد على الأشياء فى صلواته التي تُركت إقامتها له بما فيه من روح الله. وهو عنها مسئول. وهذا ما يبدى فى البلاغ:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ٥٤ الكهف.

فكلمة «أكثر» تبين إرادة الإنسان بما فيه من روح الله . ومسئوليته عمّا يكتسب من علم وخبرة وإرادة فى فعل منهاج الصلوة . التى لا تملكها الأشياء الأخرى . وهو من يفعل ويعمل ويقيم الصلوة ويقوم إليها ويقربها ليصلى ويعلم ويتقى . وهو من يصنع ويقول ويملك ويغنى ويقوى ويعلوا . وفى حركة عليه أن يدرك ويعلم بشرع من دين الحق ولا يترك نفسه لتفسق عليه . ولا يفعل عدواناً يسوق إلى الطامة الوجودية الشنيعة وهو منها .

والإنسان هو العالم والمالك والملك والحاكم والمؤمن والغنى والحميد . وهو الذى يقيم الصلوة ويقوم إليها ويقربها ليصلى على نفسه وعلى الآخرين وعلى الأشياء . ويعمل ليؤسس فى بيت الحكم أهلاً يقيمون الصلوة ، يصبرون على إقامتها وبها يصلون . فيعلمون ويرزقون :

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقَبَةُ لِلنَّقْوَى﴾

١٣٢ طه .

يُصَلِّى وَيَذْكُر

تَبَيَّنَ الْمَوْعِظَةُ أَنَّ الذِّكْرَ أَسَاسٌ :

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَذَكُّرٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ٤٥ العنكبوت .

وفى توجيه للمؤمن بالقول «أتل ما أوحى إليك من الكتاب» . وفى الكتاب بيان مُصل على كل شىء وموعظته وهدايته فيه .

وفى توجيه آخر له بالقول «واقم الصلوة» . وهى ألبناء لكل وسائى التيقظ والترقب والتَّهَيُّؤ على النفس وعلى الآخرين وعلى السلطة وعلى الأشياء وعلى الصناعة المحسنة التى لا تفسد .

وفى التوجيهين قرن بين تلاوة الكتاب . وبين النظر والعلم بالحق . وبهذا

القرن يكون بين يديّ المؤمن وسيلتان ليُبدى له ولا يسوّءه . وللعلم والإيمان بالله والتّصديق بكتابه وما فيه من موعظة وهداية :

الأولى كتاب الله . وهو المؤمن العليم . وفي كتابه بيان وتبيان لمصلّ يحيط بصره وسمعه بكلّ شيء . وهو عليه شهيد . وفيه موعظة وهداية .

والثانية بيان إنسان مؤمن يصلّى . فيُبدى له ويعلم . والصّلوة وسيلته للتّنوير في الحقّ والعلم به ودينه وبكيف بدأ الخلق .

وبتلاوة الإنسان المؤمن لبيان الله المنزّل على قلبه . يحدث عقل بين ما تبين له من الحقّ وبين بيان الله عنه . فيرى في بيان الله سبقاً على بيانه . وبذلك يحدث إيمان وتصديق ويقين في قلبه . ويعلم أنّ تلاوته للكتاب وحده . لا توصل إلى إيمان وتصديق ويقين . وبفعل العقل يرى في الموعظة حكماً على ما تبينه الصّلوة له « إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » . فيعلم من الموعظة أنّ الصّلوة . هي وسيلته للنور والبيان في الحقّ ودينه . وأنها وسيلته للتّصديق والتّفريق بين الحقّ والباطل . ويعلمه بالفرق بينهما . يتبع دين الحقّ وينهى نفسه عن قول وعمل الفحشاء والمنكر . وكلاهما دين الجهل والباطل .

ويرى في الموعظة حكماً آخر « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ » . فيعلم أنّ ذكر الله . هو ذكر النور في السّموات والأرض وذكر لموعظته . فبعد أن صلّى وأثار وعلم بما أقام من صلوّة . عليه أن لا ينسى ما أثاره وعلم به بالتلاوة من موعظة وهداية . فيعقل بين ما علم به بصلواته مع ما علم به بتلاوته . فإن صدّقاً بعضهما عليه أن لا يعبد ولا يتبع غير ما فيهما من نور . فلا يتجاوز لحدود ولا يعتدى ولا يفسد فيما يصنعه . فإن ذكر النورين عبد ما علم به من الموعظة . فيدفع عنه التّكبر والطغيان والشّقَاء والفحشاء وكل فعل يفسد في الأرض .

لقد بينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ لِلْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ . أَنَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي يَنْبِرُ لَهُ :

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤ طه .

وبينَ له أَنَّهُ واحد ولا يوجد نور آخر في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . فالَّذِي يُرْهَبُ هو اللَّهُ وحده :

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازَهُبُونَ﴾ ٥١ النحل .

وَمَنْ يذكر أَنَّ اللَّهَ هو النور في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وهو الْهَادِي . يعلم ولا يسهو ولا ينسى موعظته . ويعلم أن السَّهْوَ وَالنَّسيانَ يطلق منهما «إِبليس» . فيظلم عليه . وبِالظلام يجهل . فيضل ويفحش .

وفي كتاب اللَّهِ قول كثير عن الذِّكْرِ :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ١٩١ ءال عمران .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾

١٣٥ ءال عمران .

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢٢٧ الشعراء .

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ٢٤ الكهف .

فذكر بيان وموعظة وهداية اللَّهِ أساس في النفع من العلم المقروء بِالصَّلَاةِ من دون فساد ولا فحشاء . وأساس لكل فعل يصلح ما فسد وفحش . وبِالذِّكْرِ توقد أفئدة الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ بِالموعظة والهداية الْمُقْتَرَنَةِ بما بين يديه من علم بِالْحَقِّ . وهو وسيلة العلم والرسوخ فيه .

وفي الْكِتَابِ أَنَّ النسيان للهداية والموعظة . يسبب لِلْإِنْسَانِ عَذَابًا خَالِدًا :

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٤ السجدة .

وهؤلاء كانوا يعبدون من دون اللَّهِ فيما يشرعون ويفحشون . كانوا يصلُّون

وينيرون ويعلمون في الحقّ ويتلون الكتاب ولا يعقلون. فكانوا يقولون ويعملون
ويصنعون من دون ذكر للبيان والموعظة والهداية في الكتاب.

لقد قرن الله ذكره بذكرنا:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ١٥٢ البقرة.

ومثله مع النسيان:

﴿سُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٦٧ التوبة.

وما يظهر من البلاغ (١٥٢ البقرة). والبلاغ (٦٧ التوبة). أن الله هو المصلّي وهو الآخر. وأن الإنسان هو المصلّي وهو الأول الذي يؤسّس عليه موقف الله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. و﴿سُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. والإنسان هو من يتولى تحديد العلاقة مع الله وتوجيهها. إمّا إلى ذكر بيانه وموعظته وهدايته وعبادته. وإمّا إلى نسيانها وعبادة ما علم به من دون الله.

النسيان والذكر طرفان في جدل «رحمن - شيطان». وجدل «إنس - جن» في النفس. وبإقامة الصلوة والقيام إليها وقربها والصبر عليها. وعقل لما تقرأه النفس بها من نور مع نور الله في كتابه. يقوى طرف الجدل «ذكر». ويذكر النورين تُبدى الهداية للنفس. ويضعف طرف الجدل الآخر «نسي». وبهذا الذكر يصير المؤمن من «أهل الذكر». وهم الذين يصلّون ويذكرون بيان وموعظة وهداية ووصايا الله. ويخضعون ما بين أيديهم من علم وشرع للموعظة والوصايا. وبجدل (ذكر - نسي) يتأسس موقف الإنسان المصلّي. ويتخذ الله الموقف المقابل لموقفه.

يدلّ الفعل «ذكر» على أفئدة متقدمة بالنورين. ولهذا الفعل من أفعال قلب وفؤاد الإنسان المؤمن العالم الذي يبقى يسأل ويسعى للتنوير في الحقّ. فيقيم

الصلوة ويقوم إليها ويقربها ويصبر حتى يُبدى له الجواب. ويعقله مع نور تلاوته في الكتاب. ويبقى يصلى ويعلم ويعقل ويذكر النورين ما دام حيًا. وهذا المؤمن يعلم أن «الذكر» حاجة أساس للبحث العلمى. وهو سمتة الرئيس. وبالله قل يعلم أن «الذكر» سمة للصديق وللقرءان:

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ ص.

وبذلك يعلم أن «الذكر». يبرئ المؤمن الصديق من النسيان والظن والكسل والكذب والرياء وعمى القلب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ٢٠١ الأعراف.

وأنه وسيلة الصديق للعلم والرسوخ فيه. وسبب لعلو الإنسان الذى يحيا مع هذه الوسيلة:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ﴾ ٩ الزمر.

ويعلم أن من يكسب قلبه «الذكر». يصير من أهله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٤٣ النحل.

فالذين يذكرون هم الذين يعلمون ويصدقون. وهؤلاء هم أهل الذكر. ومن يقيم الصلوة ويقوم إليها ويقربها ويصبر على قربها. مؤمن عالم يسير فى الأرض ينظر كيف بدأ الخلق ويتبوء منها حيث يشاء. وهذا لا يفتر عن القيام إلى الصلوة وعن قربها حتى مستقره فى الموت. ويشحن ذاكرته بما ينزل إليه ويأتيه بور نظره وعلمه. ويحافظ على صلواته ما دام حيًا. فلا تضيع منه. وإن كان من الذين يتلون الكتاب ويعقلون ويذكرون ويصدقون. يبقى مصيطرًا على أفعاله وأعماله وأقواله والمقر الذى يحيا فيه. حتى تهلك طاقة سباحته ويستقر. فلا يتجبر ولا يطغى ولا يعتدى ولا يفسد ولا يفحش.

لم يدرك المسلمون الأولون ولا الخلف بما وعظ الله الإنسان :
«أَقِمِ الصَّلَاةَ» .

«إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ» .

«لَا تَقْرُبِ الصَّلَاةَ» .

فكيف سيدرون بالقول :

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٧٨ الإسراء .

وفيه يبين للإنسان بكلمة «أقم» . قيام بناءً ليرصد به الحدث الجارى فى الوقت المبين بالقول : ﴿لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ .

ولكلمة «دلوك» . دليل ومفهوم من دليل ومفهوم الفعل «ذلك» . ومنه قول الأُميين : «ذلك السُّنْبُلُ بكفِّه ففرق عصفه عن حبه» . وفى القول هداية للإنسان ليشهد ما يفعله دلوك الشمس إلى غسق الليل . فبهذا الدلوك يفرق ظلام غسق الليل عما يخفيه من وجود .

وبيّن التحكّم بالعصا «ل» . بدين داش الحريق توجيهها محكوما لها إلى هذا الحدث . يفسّر له كيف حدث الفجر The big bang وما حدث من بعده :

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيْلٍ عَشْرِ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ الفجر .

وبعد كمال قيام هذه الصَّلَاة . يقوم إليها ويقربها ليشهد حدث «دلوك الشمس إلى غسق الليل» . ويكون ما يشهده بيان له مشهود «قرآن الفجر» . وليس رأيا يرثه بقلبه ولا يشهده ليؤمن بما يقوله عنه :

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠ الأنبياء .

وكيف سیدرون بالقول:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ ٣١ إبراهيم.

ومنه يظهر وعظ لعباد الله المخلصين . ليقوموا الصلوة وينفقون عليها مهما
بلغت التكاليف . ممّا رزقهم بمآ آلهوه وعلموا به من الحق المشهود . وما رأوا
بقلوبهم منه . وبين لهم أنّ من الصلوة ما ينفق على بنائها فى السرّ . ومنها ما
ينفق عليه بالعلن .

السبيل إلى شرع من الدين

فى قول الله بيان لما شرعه للناس من الدين:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى.

فالحديث عن السبيل إلى شرع من الدين يحكم عيش الناس فى المجتمع .
يحتاج إلى العلم بالدين وبما جاء فى الوصية . والدين عند الله هو دين الحق أو
ناموسه substantive law . وله سبيل يثبت النور فيه . ولبث النور وسأئله وأولها
فى إثارة الأسئلة . وفى السعى للجواب عليها بالصَّلوة وبوسائل شعور محرابية
(مخبرية) تجعل المجيب على يقين فيما يقول .

ومن أسئلة السائل المصلئ:

هل الحق هو غير الأشياء المبصر منها والغائب عن البصر؟
وهل لدين الحق بيان غير ما أرسل من بيان للناس فى كتاب الله؟
وبأى وسيلة كانت تسوية أشياء الحق؟

وما هى عدتها؟

وما هو عدد ولون الفاعلين عليها؟

وما هو منهاجها الذى يحكم سيرها؟

وهل يمكن الحديث عن تسوية الأشياء من دون العلم بدينها substantive law

وهل يحدثنا الله في كتابه «القرآن» عن تسوية الحق من دون بيان ذلك الدين؟

وهل يكون لأحد جواب على هذه الأسئلة من دون علم له بالدين؟
 وهل العلم بالدين هو غير علوم المقدار والفيزياء والبيولوجيا؟
 وهل يكون قول من يتكلم في سبيل الشرع من الدين سنداً لكتاب الله قولاً نهائياً لا مراجعة لغيره فيه من بعده؟

وهل يكون قوله في كتاب الله قولاً في الكل؟
 أم يكون قولاً في الجزء «اقرأوا ما تيسر منه»؟ ومرتبلاً «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ زَجْلاً»؟
 وهل يبين الترتيل الفصل والتمييز بين المسائل المنظور فيها والمُصَّأى عليها وما قرئ منها بما تيسر من الكتاب؟
 وهل بين الله في كتابه أنه لن يكون لأحد النظر فيه جميعه؟

هذه الأسئلة هي بعض من أسئلة كثيرة. ومن بعد الإجابة عليها يكون القول في الشرع وسيله.

فالشرع هو أمر المدرك والمعلوم والمعروف من دين الحق. وبه يحكم عيش أشياء ومنها الناس الذين يدركون ويعلمون. أن عيشتهم وتشريعهم لا يخاف دين الحق ولا يفسد فيه.

لقد نهى الله عباده عن الفساد في الأرض:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ٥٦ الأعراف.

فكيف لا يفسدون في الأرض إن كانوا لا يعلمون بأسباب الفساد ولا يعلمون بحدوده؟

السبيل إلى شرع من الدين

وهل يكون للناس علم بأسباب الفساد من دون علم في دين الحق
؟substantive law

وكيف يشرعون شرعا لا يفسد وهم يجهلون بدين الحق ويجهلون بالحدود
فيه؟

بالجواب على هذه الأسئلة. أوكد على ما رأيته وفهمته من دليل كلمة
«قرآن» التي وضعها الله عنانا لكتابه. فالكلمة تبين أنّ ما في الكتاب هو «قرء»
للحقّ جميعه يبيّنه في جميع أطواره. من البدء بفجر. إلى العودة إلى البدء بفجر
جديد.

وأوكد على أنّ كتاب الله لن يكون بيانا لكلّ شيء ما لم يكن بيان مقدار
وفيزياء وبيولوجيا وهداية.

وإن كان كتابه هذا أليان. فلن يكون لأحد قول فيه إلا بما يتيسر له من العلم
في الحقّ. وهذا ما بيّنه الله بقوله:

﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾ ٢٠ المزمّل.

فألقء منه. هو لما يتيسر إدراكه ورؤيته وإخراجه وفصحه وبيانه.

وبهذا أفهم لدليل كلمة «قرآن». أتابع في العمل على العقل بين بيان الله
وبيان ما قرأه الرّبّانيون (علماء الفيزياء) من دين الحقّ.
وبالعقل قد أمتدى في قولى عن سبيل لشرع يطابقه.

يقول علم الفيزياء أنّ أصل أى شيء في السموات والأرض هو «مقدار» من
الطاقة (كوانتوم) Quantum.

وبعقل قول علم الفيزياء مع ما جاء في القرآن عن ذلك الأصل «وكلُّ شيء
عنده بمقدار». رأيت بينهما تشابها فصدقت القولين.

والمقدار هو العدة الشهرية التي تُشهرُ الأشياءُ بها بقوى فاعلة ومناهج هداية ودين .

وقول علم الفيزياء أنَّ العدة وعددها «أثنا عشر كواركا» . يتشابه مع ما جاء في القرآن عن عدة الشهور وعددها «أثنا عشر شهرا» .

وقول علم الفيزياء أنَّ قوى الفعل وعددها «تسعة عشر بوزونا» . يتشابه مع ما جاء في القرآن عن تلك القوى وعددها «عليها تسعة عشر» .

ومن بعد رؤية هذا السَّبه . رأيت أنَّ العلم بدليل الأبجدية العددية والشيئى هو السبيل إلى العلم بدليل الكلمة . وإلى العلم بمفهوم القول في كتاب الله . وألعم منه بالسبيل إلى شرع من الدين . وإلى متابعة السؤال وألعم في الحق والبيان عنه .

وبالبيان السبيل إلى العقل والتصديق . أنَّ تسوية الحق وبيان الله العربى عنه متشابهان .

فالكلمة هي شىء يتكون بأجتماع مقادير من الطاقة الشهرية فيه . ولهذا الشىء صورته العددية وصورته الخطية . فالاجتماع الدخانى للثور (O = 1) . وللماء (H = م) . يكون كلمتين زوجين (OH = ما = HO) . وكلاهما عد : وشىء زوج (+ -) له ثورة لا تهدأ إلا باستقرارها . الأول يسمى فى الفيزياء (مآءات) والثانى يسمى فى الحديث سؤالا . وتبقى ثورة الكلمتين الزوجين حتى يملك الأول إليه ماء آخر (H = م) . يقرشه ويؤلفه مع الماء الأول مكونا قُرِشًا على بنیان مرصوص هو جزء الماء المـ = HHO . وحتى يملك الثانى إليه جوابا . فتتوقف ثورتها ويستقران فيتوقف الريب فيهما .

ومن المسائل التى تترك الريب قائما فى الأبجدية . هو الجهل أصلها الواحد . وأضرب مثلا على تكوين كلمة «حيدر ٦٦٦» التى تدل على غرقة من بيت فى اللسان الكنعانى والعبرى . وتخط من اليمين إلى الشمال .

لهذه الكلمة صورة في لسان الإنكليز تُخطُّ من الشمال إلى اليمين "Hydra" وتدلّ على الماء الدخاني (الهيدروجين).

وبما أدركته من دليل لكلمة «حيدر ۶۶۶» أنه يشير إلى غرفة في التكوين الفيزيائي هي الهيدروجين.

وأن البيت المكوّن من غرف مختلفة. هو جزء الماء H_2O وله هيئة سداسية الوجوه. وفي طوره «جمادى الآخرة» يكون الأساس لكلّ شيءٍ حيٍّ^(١). وهذا يجعله «البيت الحرام». الذي علينا أن نشرّع ما يمنع الفساد فيه لأنّ كلّ شيءٍ حيٍّ منه.

ومن الأمثلة على بيان الرّيب في أبجدية الصورة. ما جاء صوابا في خطّ صورة كلمة «حوش» في الكلمة الانكليزية "House". وفي الكلمة "Hydra". حيث جاء H في مكان الحيط (h ح) وهو صواب.

إلا أنّ الثور O في كلمة House جاء خطأ. وسبب الخطأ هو عودة الناس في أوروبا إلى ألتستهم الفطرية من بعد لغو طويل لطغوى كهان اللاتينية الكنيسية ومن دون علم لهم بأصل الأبجدية.

فكلمة "Hydra" تدلّ على الماء في طوره الدخاني. ولوّ أنهم كانوا يعلمون ذلك لوضعوا M لتدلّ على الهيدروجين (م). الذي يدلّ على الماء في جميع أطواره. بدلا من H الذي يدلّ على حيط. وهو الكربون في جميع أطواره (h ح).

وكانوا بفعل ثورتهم على سلطة طاغوت اللاتينية الكنيسية. التي عملت لغوا في جميع الألسن التي تتخذ من الصورة أصلا لكلامها. قد اختاروا أبجدية من دون علم بأصلها ودليل كلّ منها. وخطّوا بها ما ينطقون بلسانهم الأمّي من كلام فطرتهم (العامية).

(١) كتابي الثاني «منهاج العلوم».

وفعل القوميتون الأتراك مثلهم عندما انفصلوا عن شعوب الإمبراطورية العثمانية.

وهذا ما لم تفعله شعوب الإمبراطورية العثمانية الظَّائنة بعربيتها بأستثناء شعب إسرائيل.

فقد ظنَّ القوميون من هذه الشعوب. أنهم عربا وأنَّ لسانهم هو «اللغة العربية». وثبتَّوا أفئدتهم بمفاهيم لغوها فسيطر اللغو على قلوبهم. وبذلك سدَّوا سبيل الله على أنفسهم. وأمتنع عليهم العلم بسبيل أيَّ شرع من الدِّين. وما فعلته «اللغة» في قلوبهم من لغوٍ وتحريف. أسس فيها فكرا لا غيا وشرعا كادرا بعهد الله وكتابه. ولسانا يضيِّع على أبنائها إثارة السُّؤال والنظر والصَّلواة الإدراك والفهم والعقل.

ويا حبذا لو يدرك أبنؤها هذا الخطر اللاغى على وجودهم. فيعملون على ترك لغوها وتحريفها. ويعودون إلى لسان فطرتهم وأبجديته. مدركين وعالمين بحاجتهم للتطور إلى لسان بيان الله العربي والعلم بأبجديته. وبالسبيل إلى شرع من الدِّين لا يخالف ما شرع الله من الدِّين لرسله. وأن يكون لهم حنف عما يعلمون مع تطور علمهم أَلَمتشابه. فلا يوثنون على علم ولا على شرع. ولا يفسدون في الأرض ولا في الحرث ولا في النَّسل.

وأن يعلموا أنَّ الله لم يُرسل كتابه لتلاوة فيما يُزعم به من صلواة. ولا على ميت أو في ماتم.

بل هو بيان علم في التكوين وفي الوقاية من الفساد فيه.

وفيه بيان لشرعات من الدِّين. في كلِّ منها عهد وميثاق يهدي الناس إلى تشريع لعيشهم في مجتمع لهم. من دون إكراه ولا ظلم ولا طغوى. وفيه بيان لحركة الفهم فيه. مع حركة العلم في الحقِّ ودينه. تجعل مَنْ يعلم بذلك يحنف في شرعه فلا يوثن على شرع مهما علت رتبة واضعه.

بهذا الفهم أرى أنّ أكثر تشريعات المجتمعات وثنية. وعلى الذين يعلمون من يهود ومسيحيين ومسلمين. أن يعملوا مع غيرهم من العلماء للحنف عن وثنية تشريعهم. ليكون شرعا متحرکا يوافق في وضعه ما يكتسبوه من علم في الحقّ ودينه.

فالحقّ لا إكراه فيه ولا إسراف.

وعلى الناس أن يشرّعوا لعيشهم مثله.

والحقّ يتطور ويتغير ويتبدّل.

وعلى الناس أن يغيروا في شرعهم وفق ما يجرى في الحقّ. وبذلك يكون

لهم شرع يوافق ما أكتسبوه من علم.

هل للدين أركان؟

يرى المسلمون أنَّ أركان الدين خمسة (الشهادتان والصلاة والزكاة والحج والصوم).

فهل هذه هي أركان الدين حقًا؟

لا إكراه في الدين .

لكم دينكم ولى دين .

قل الحقُّ من ربِّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة .

ولا تزر وازرة وزر أخرى .

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة .

قل الشفاعة لله جميعًا .

لست عليهم بمسيطر .

وأمرهم شورى بينهم .

وشاورهم فى الأمر .

هل يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.

أول ظهور لهذا القول العربى . كان فى المثل الذى ضربه الرسول الحاكم والنبى «محمد» فى «يثرب». وبمفاهيم هذا القول قامت حكومة «مدية» بعهد وميثاق حمل أسم «الصحيفة». بين أن لسلطة هذه الحكومة أركاناً تقوم عليها هى أركان شرع من الدين عند الله.

وما يظهر من هذا القول . هو حرية الفرد التى تنكرها عليه سلطة الطغوى فى بلاد المسلمين . وتبدلها بمفهوم الجماعة . التى تمثلها فروع تخويف هذه السلطة ومنها فروع مؤسسة كهنوتها.

ولعل ما تعلمه المسلمون من أركان للدين . هو ما جعلهم ويجعلهم لا يتفكرون بمسألة مسئولية الفرد وعلمه . فقد صنعت لهم سلطة طوى فئة المسلمين . من بعد انقلابها فى سقيفة بنى ساعدة . أركاناً منهاجاً زعمت أنها أركان دين الإسلام عند الله . وتابع بها من بعدها ورثتها فى تعليم هذه الأركان للناس .

ولم يفكر أحد ولم يسأل عن سند لتلك الأركان فى كتاب الله القراءان . بل لم يسأل نفسه عما إذا كان القول ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ . من أركان الدين . أو القول «لا تقف ما ليس لك به علم» .

أو القول ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ .

أو القول ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ .

أو القول ﴿يَمْشِرُ الْبَحْرَ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾ .

وغيرها الكثير من القول العربى فى القراءان .

لقد مسخت سلطة طغوى فئة المسلمين وكهنوتها . ما تحمله أركان دى شرع من الدين فى مفاهيم تخريص . على هيئة منهاج يقوم على ترداد القول من دون

إدراك ولا نظر ولا علم (الشهادتان الصلاة الزكاة الحج الصوم). وسهّلت الأمر في هذا المنهاج على عابديها في كتاب إرشاد صغير. وبه استطاعت منع تنزيل كتاب الله ليكون لباساً يمسّ قلوب الناس ويُواري سوءاتهم.

فالأركان حسب زعم المسلمين بسيطة. ويمكن لكل جاهل أن يتقنها ويخلص نفسه من شقاء النظر والبحث والمسئولية فيما يرى في كتاب الله المرسل إليه.

لقد أوحى الله لرسوله بالأمر:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ أَلْعَلَق.

وهو أول ركن في الدين. وبطاعة هذا الأمر يبدأ السير في الأرض والنظر كيف بدأ الخلق والعلم به.

أمّا قوم الرسول فقد لبس لغو وتحريف وتخريف الكافرين قلوبهم. فغلب الظن لديهم على الحق. وجعلهم يحرفون الكلم عن مواضعه. ويخرصون في جميع ما يقولون. وبالظن والتحريف والتخريف. صار للفعل «قرأ» وللفعل «تَلَوْ» دليلاً واحداً. وبهذا التحريف والظن. يؤكد قوم الرسول أنّهم أقلّ شعوب الأرض إدراكاً وطاعة للأمر والركن (١ أَلْعَلَق).

وسبب ذلك أنهم يعبدون طاغوت. ويطيعون سلطة طغوى فئة لا تقبل بحركة عن مفاهيم آبائهم. فهم نسب وأصل يمتد من ماضٍ بعيد إلى الحاضر. ويكفى صاحب السلطة اليوم. أن يزعم أنّه فرع من هذا الأصل. ولا حاجة له إلى برهان. كما لا حاجة له بكل ما ينظره ويكشفه العلماء السّائرون في الأرض بحثاً ونظراً في كيف بدأ الخلق.

وجميع رجال السلطة وكهنوتهم في بلاد قوم الرسول. لديهم شجرة ترجع أصولهم إلى أول إنسان على أرضنا. فما هي حاجتهم لعمل هؤلاء العلماء الذين يَشْقُونَ في نظرهم وعلمهم؟

ويصدق قوم الرسول بهذه الشجرة. وأكثرهم يصنع شجرة لنسبه ملها. ولا يختلفون في تفكيرهم وقولهم. عن تفكير وقول سلطة الطغوى وكهنوتها في ديارهم. بل هم يطيعون الطغوى ويفسقون عن أمر الله:

﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٥٤ الزخرف.

لقد صدق أهل سلطة الطغوى وكهانهم ظنونهم. وصدق أكثر قومهم ما صدقوه. فصارت الشجرة هي عهد للسلطة والذين في حياتهم. وكلما زاد جهل أهل السلطة وكهانهم زادت الطاعة لظغولهم. وقد عادت بهم سلطة الطغوى. وعادوا معها إلى أول طور لها في مملكة الحيوة البهيمية. فصارت تجمعهم مثل تجمع مشاعات الفطور community. لا يدرون بحاجة لعهد في حياتهم. ولا يعلمون بسبيل إلى العيش في مجتمع عهدي.

جاء في الوحي للرسول:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وهذا القول هو الآخر من أركان الدين. أما قوم الرسول. فهجر أكثرهم القرآن. وهم يرمون من يسير في الأرض ينظر كيف بدأ الخلق ويقرأ باسم ربه. بتهمة الكفر والعدوان على اختصاص الله.

وفي سورة الكافرين ركن لا يفهمه قوم الرسول. وتزيغ أعينهم عنه ﴿لَكُمُ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. ويصدقون حديثاً يدحض الركن في هذه السورة «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»^(١).

ويرى قوم الرسول أنهم جميعاً بالولادة والنسب يؤمنون بالله ولا يشركون. وفي الألباغ العربي بيان يكذبهم:

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول. جزء ٩ صفحة ٦٩٧٩.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.

وحال إيمانهم أنهم يصدقون بكل قول يزعم قائله أن النبي قاله. ويشركون الحديث المزعوم مع أحسن الحديث في كتاب الله. وأكثرهم لا يرى أن القول «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب». هو قول طاغوت يكفر بالبلاغ العربي:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦ البقرة.

الذي يبين أن مثل هذا القول الطاغوت. هو ما عليهم الكفر به إذا كانوا مؤمنين:

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ البقرة.

وفي كتاب الله أن مناهج الناس في الدين متعددة. وبتعددتها يتدافعون ويتسابقون على الوسع في الاختيار للسير على سبيل الله:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَسَبَّلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَكُمْ فَاسْتَفِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ المائدة.

وهذا ركن آخر يجعل من يؤمن بالله يكفر بقول الطاغوت المزعوم «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب».

وأقول للمصدقين لهذا القول الطاغوت. أن الأرض لله جميعها. وأنه من حق الناس على اختلاف شرعاتهم ومناهجهم. أن يجتمعوا فيها. سواء كان في تلك الجزيرة أم في غيرها.

لقد أتبع قوم الرسول ما ظنوه من أركان. منذ أنقلبهم على المدينة في سقيفة بنى ساعدة. ومنعوا تعدد المفاهيم وتعدد الشريعة. وهي من أركان الدين. وصنعوا للدين أركاناً خمسة لا سند في أقرئان لها. فالقول «أشهد أن لا إله إلا

اللَّهُ». يبين أن قائله قائم بسمعه وبصره يشهد على أحدية الله. والذي يشهد في هذه المسألة هو الله الحي القيوم:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٨ ءال عمران.

وشهادة الملائكة هي عن قيامه بفعل سجودها لعزیز حكيم واحد. هي التي تفعل ما يأمرها به ساجدة من دون تكبر ولا تمرد.

وشهادة أولوا العلم هي عن قيامه. وتتبع شهادتهم ركوعهم وسيرهم ونظرهم في كيف بدأ الخلق. وألعلهم بدين الله (دين الحق substantive law) وستته وإذنه في التكوين. وبعلمهم بهذا الدين وبهذه السنة والإذن. يظهر لهم أن الفاعل في تكوين كل شيء هو واحد:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ٤٢ الإسراء.
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٢٢ الأنبياء.

وفيما قاله «نيوتن» وهو ينظر في سباحة الكواكب حول الشمس:

(أن الإنسجام الدقيق للكون يبدو من تدبير العناية الإلهية)^(١).

مثل على شهادتهم.

وفي قول «نيوتن» شهادته.

أما المسلمون فلا يشهدون. لأنهم لا يعلمون أن القول «أشهد أن لا إله إلا الله». يحتاج إلى سير في الأرض نظراً وبحثاً. ومن دون العلم بدين الحق وستته الجارية في التكوين لن تكون شهادة. وأكثر المسلمين يتبعون تلك الأركان

(١) مقال «اكتشاف كوننا وأكوان أخرى» Martin Rees. مجلة العلوم الأمريكية مجلد ١٩ عدد

المزعومة. ولم يسعَ أحدٌ منهم إلى النظر في كتاب الله بحثًا عن أركان أيّ دين. ومنها ما يُعلن عن أسسها في سورة الكافرين:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

فللكافرين دينهم وبه يعبدون. وللرسول دين يعبد به.

ودين الكافرين هو شرعة ومنهاج لهم (قانون ونظام ودستور). وللرسول شرعة من الدين أخرى.

والرسول لا يدعوا الكافرين ليعبدوا ما يعبد.

ويقرّ لهم بما هم عليه من دين.

ويطلب منهم أن يتركوا له مسئوليته الشخصية فيما يعبد من دون عدوان عليه.

وما يطلبه الرسول بقيام للدين على أركان شرعات مختلفة. لن يكون من دون حكم فيدرالي. ولكلّ شرعة ومنهاج بقعة يقوم عليها شرعها ومنهاجها.

وبعد هجرته إلى «يثرب» وقيام حكومة «المدينة» فيها. وكّد على دعوته لحكم فيدراليّ مدين لعهد وميثاق. بين قبائل يثرب والمهاجرين. بما كتبه في «الصحيفة». وفيها بين أنّ لكل جماعة في يثرب شرعة ومنهاج في ربعتها:

(عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاوَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى.

وَأَنَّ الْيَهُودَ «أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ»^(١).

وهذا يبيّن أركان دين لحكم فيدرالي لا يكره اليهود ولا المسلمين ولا غيرهم. على تغيير شرعته ومنهاجه. وللجميع حكومة اتحاد شرع دينها معروف

(١) الصحيفة (سيرة ابن هشام) الجزء الأول. وفي كتابي «الصحيفة» نسخة موزعة في بنود.

فى «الصحيفة». وهو ما يعرف بـ (القانون الأساسى الاتحادى) وليس لاركان دين فته من أهل يثرب أن يغلب على أركان دين فته أخرى.

لقد بين الله أسس حرية الفرد ومسئوليته فى بلاغات عديدة:
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

﴿وَإِنْ نَطَعْنَا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المدثر.
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ البقرة.

وغيرها كثير فى كتاب الله. يبين مسألة واحدة تجمع بين الناس على اختلافهم. وهى سيادة شرع معروف واحد فى الحكم والأمر مهما كثرت شرعات المحكومين. وليس لأمر منكر سيادة على الناس. وفيه بيان أن أركان الدين. تقوم على مسئولية الفرد عن مواقفه المعرفية والعلمية. لا شريك له فيها ولا إكراه عليه. وليس له أن يكره غيره على مفهوم أو شرعة ومنهاج.

وهذا ما منعه سلطة الطغوى فى ديار المسلمين. فقد منع دين الطاغوت المسئولية الفردية. وأكره الناس على الشراك الجماعى فى المسئولية. وعلى الإكراه فى الدين الذى يظنه ويطلب قيام حكمه.

ومنع من كان من غير ملته من دخول البيت العتيق. مشركا الأباء بموقفهم وقولهم «لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب».

وبقول الطاغوت «جزيرة العرب». يريد ممن هو حضرى وله شرعا ومنهاج حضرى أن يخضع لدين (قانون) عربى (بدوى بربرى) لا يدرى بشرع.

لم يذكر هذا الطاغوت القول في كتاب الله «القرءان». المبين أن البيت المحرم حج الله على الناس جميعهم. من دون تحديد لئمة الواحد منهم:

﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧ ءال عمران.

ورافق هذا المنع المشرك. غلاظة في القلب وفضاظة في القول وفي المعاملة. فمقام إبراهيم جعلته فئة من الناس. تظن أنها مسلمة لله رب العالمين. ملكا لها. ومن دخله فقد اعتدى على الله. وما عليها إلا حمل السلاح. يدفعها جهلها بما أشركت. للدفاع عن الله المعتدى عليه وعلى بيته.

أما الناس من غير قوم الرسول. فقد سار منهم علماء بحثا ونظرا في كيف بدأ الخلق. وهم بعد أن كان نظرهم ورأيهم قد توقفوا عند الحمض الأولي (الأميني). كأول حجر بناء حي. وجدوا أن الحيوة موجودة في تكوين أصغر وفي طين بركاني حمه شديد (حرارته عالية). يخرج من بطن الأرض في قاع البحر. ومنه تبدأ الحيوة سيرتها الأولى. وما وجدوه في هذا الطين يتشابه مع ما قال عنه الله أنه «حمأ مسنون»:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ ٢٨ الحجر.

فالحمأ المسنون يتشابه وصفه مع ذلك الطين البركاني المندفع من بطن الأرض وحمه شديد. وقد جاء عنه قولي في كتابي «أنباء القرءان» أنه «حم = CH_4H_{11} ح م م». وهذا ما سبج عبر سلسلة أطوار وصار منه الإنسان (ذو الحجة^(١)). بفعل سته التطور التي بينها الله في كتابه:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن

(١) كتابي الثاني «منهاج العلوم».

سُبُلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴿ السَّجْدَة .

هذا الحمأ المسنون . هو حِجُّ اللَّهِ على الناس الذين يسرون وينظرون كيف
بدأ الخلق .

أما حِجُّه في البيت المحرَّم . فهو عن الهيئة المكعبة لجزء الماء الجامد
(جمادى الآخرة) وعن مكوناته الجزئية^(١) .

أما قوم الرسول . فقد أشرك أكثرهم الأباء فيما يؤمنون . وساروا ووجهة هجر
القرءان ومنه البلاغ ٤٨ المائدة . ولسان حالهم بالأمس واليوم هو لسان القوم
قريش . الذي يردد بكلِّ الوسائل أن «أهل مكة أدرى بشعابها» . وشعاب مكة هي
شعاب في الكون تمكُّ المجرات إلى بطنها (الثقوب السوداء مثل عليها) وهم لا
يقبلون إلا بمفهوم راع وجمع رعية . وبزعمهم عن مكة وشعابها يزجرون عن
سبيل الله . ويقتلون كلَّ فرد يسلكه بمسئوليته الشخصية . ويطلب الخبرة لنفسه
في القول والرأى فيحنف ولا يشرك .

أما خطاب الله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» . فهو خطاب مهجور بل ممنوع . والناس
يغيبون في السجون أو يقتلون .

ما رأيته في البلاغ العربي ٢٩ الطور . من تعقيب على أسم كاهر، بالأسم
مجنون . جعلني أفكر وأرى أن الجنون . ما هو إلا طور من أطوار المرض في
النفس التي لا تستطيع إدراك المفاهيم وفق سنة التطور . وتزعم فهمًا يخالفها .
وبذلك يصيبها مرض الجنون بتصديقها لما تقول تخريصا وتكهنا .

لهذه النفس فعل «جنّ» . ومن يتصدر القائلين بشعاب مكة في قوم الرسول

(١) كتابي الثاني «منهاج العلوم» .

هو «جَانَّ». وبيجنونها وجهلها وجهل القوم معها. خالفوا قول الله في سورة الناس:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾.

وفيه توجيه وبيان للناس للعود بربهم ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. في مسألة اختيارهم لمن يتصدر الولاية في حياتهم الاجتماعية. فإن عبد الناس الله لا يتبعون ولا يخشون إلا هو. ولا يشركون أحدا فيما يقرأون. فيقرأون ويعلمون بسنة الرب. فلا يصيبهم الشر بسبب تصدر مجنون مصاب بمرض «الوسواس الخناس» مواقع سلطة وقول في حياتهم.

ويعلمون أن المصاب بهذا المرض. ترجس في قلبه الظنون والأحلام بالحق ولا يستطيع التفريق بينهما.

ويعلمون أنه بما في نفسه من هذا المرض. يندفع بأفعال عبث عليها بمنهاج طاغوت وقوله «سد الذرائع». تظهر مجتمعة فيما يقوله اليوم «قانون الطوارئ». وهو قانون يبطل الأمر بالمعروف «القانون المدني». ويقيم شرعا وأمرًا منكرا لبدوى وحش (بربرى). يكره طاعة القانون المدني ولا يعرفه. وبهذا الشرع الوحشى. يأمر وهو يستخف بمواقف الناس ويعيشهم وبيئاتهم.

فإن طاع الناس لهذا المريض. من بعد استخفافه بهم. يوكدون ظنونه. فيصدّقها ويزيد فعله الوحشى ويقوى وينتشر فى كلّ أمر. وقد بين الله فى كتابه أن الذين يطيعون طاعيا يستخفّ بهم فاسقون:

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٥٤ الزخرف.

ما يدل عليه اسم «الخناس». هو ما يدل عليه الفعل «خنس». وفى دليله دليل الأفعال (آخر وخلف ووارى). فالعود برّب الناس فى هذه المسألة. يجنب

الوقوع في التأخر والتخلف والتواري. التي يسببها وصول مرضى بلوسواس الخناس إلى مواقع الصدر (الصدارة). ويجعلهم يعلمون بحال نفس كل فرد يتقدم إلى موقع من مواقع الصدر ويتوكدون من صلاح نفسه وجسمه وعلمه.

لكن أكثر قوم الرسول لا يسمعون لهذا التوجيه ولهذا الركن البيان. بفعل شركهم لمفاهيم آباءهم فيما يقولون. ويتصدر القول في دينهم كاهن مجنون يوسوس له «إبليس». ويطغى عليهم متسلطون مجانيين يلبس قلوبهم لوسواس الخناس. فهم قوم لا ينظرون في نفس الذي يتصدر حياتهم وعيشهم. ولا في سلامة جسمه من المرض. ولا فيما يستطيعه من نظر وعلم وحنف.

فما على قوم الرسول أن يعلموا به. أن النبي الذي حكم في «يثرب» لم يكن مكرهاً للناس فيما يشرعه. ولم يكن فظاً في تذكيره بفعل رحمة أنزلت من الله على قلبه فجعلته ليلاً:

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْمُخْلَعِينَ﴾
﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ آل عمران.

القول ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْمُخْلَعِينَ﴾. يبين منهاجاً منزلاً تنزيلاً على قلب النبي لم يكتسبه من تربيته ولا من سعيه بنفسه. ومثل ذلك تبينه منهاج تطوير ويندوز الكومبيوتر التي ينزلها الخالق الصانع «مايكروسوفت». ليجعل مخلوقه يقدر على تقديم الخبرة للعامل عليه في وجهة المنهاج المنزل.

منهاج الرحمة المنزل على قلب «محمد». جعله يحنف عن فظاظة القول وغلاظة القلب إلى ليونته ولا يشرك. كما جعله لا يقول شعراً ولا يكهن ولا يخرص ويتقى وسوسة «إبليس». فلا يجن ولا يرجم القول من دون هداية:

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢)﴾
الْحَاقَّةُ.

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ ٢٩ الطور.

ما يبينه الله للناس أنّ مسئولية الفرد في عيشه وتفكيره ومواقفه وأقواله . لا إكراه عليه فيها . وهو عنها مسئول . وبها سيجرى حسابه يوم القيامة .
وبين لهم أنّ اكتساب الفرد للعلم والمسئولية . يقوم على مفهوم الحنف وعلى فتح سبيل الله لنظره . فلا يغلقه عليه أحد . ولا يغلقه هو على أحد من الناس . فكل فرد يسعى لسلوك السبيل كما يشاء . فيعلم بما يعلم ويغفل عما يغفل . فهو مسئول عن العلم في كيف بدأ الخلق . وعن تصديق رسالة ربه والإخلاص في عبادته من دون إكراه عليه .

أمّا مفاهيم المسلمين فلا حنف فيها . وهى مفاهيم مشركين قلوبهم غليظة وقاسية كالحجارة أو أشد قسوة . وقولهم فظّ ومكره يستند إلى قول شاعر وإلى قول كاهن . وبهذه المفاهيم المشركة . تظهر أفعالهم إنفعال وهيجان «جنّ» مجنون . يرحم بالغيب ولا يدري بدين الحقّ substantive law .

لقد منع فقهاء المسلمين مفهوم الحنف . وأقاموا مفاهيم لجمع مشركين ووثنوا عليها . فعزلوا بين قوم الرسول . وبين علم الناس الذين ينظرون كيف بدأ الخلق ليعلموا به وبسنّته . فزعموا العلم في الدين . وأعلنوا شركهم فيما يسندون من القول في الدين . إلى موتى ألبسوه ثوب زكوة وروح قدس . لم يلبسه أحد من البشر إلا «عيسى ابن مريم» . وهم يُعبدون صغارهم بهذا الشرك تربية وتعلّما . ويكبر الصغار مشركين بفعل التعبد . وتغلظ قلوبهم . ويفظّ قولهم . ولا يقبلون حنفا عن قول الأباء ألفظّ .

ويزعم قوم الرسول . أنّ خير أمة أخرجها الله للناس تدل عليهم . ولا يلزمهم من الدين إلا معرفة التفوّه بما يزعمون من أركان للدين عدها آبائهم خمسة (الشهادتان والصلاة والزكاة والحج والصوم) . ويظنون أنّ بعد ذلك التفوّه لا يبقى باب إلى السماء إلا ويفتح أمامهم .

وبذلك يبينون أنهم أكثر الأمم جهلاً بكتاب الله وأركان دينه . وأقلهم علماً وصناعة للعلم . وتشهد على قولي هذا صناعتهم في العلم وفي الكتاب على سبيل المثل . فهي في صناعة العلم لا تذكر . وفي صناعة الكتاب لا تزيد عن ١/١٠ من صناعة الكتاب في الأرض . ونسبة عددهم هي ٥٪ من عدد ساكنيها . وهذه الحصة القليلة من صناعة الكتاب . تأخذ مفاهيم الشرك للأباء وتاريخهم أعظمها .

الشُّرك سبيل الطاغوت وجهله

يقول الله للمؤمنين. الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَى رَسُولِهِ. أَنَّ الْمُشْرِكِينَ «نَجَسٌ»:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ ٢٨ التوبة.

وَأَنَّ الشُّرْكَ بِهِ ذَنْبٌ لَا يَغْفِرُهُ:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ٤٨ النساء.

وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمَلِكِ:

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ ١١١ الإسراء.

وَأَنَّ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي حُكْمِهِ:

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦ الكهف.

وَأَنَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٣٥ التور.

وَأَنَّ الْبَشَرَ كَانَ مِنَ الدَّوَابِّ يُسَلِّمُ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ وَلَا يَسْتَكْبِرُ:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

٤٩ النحل.

وَأَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا «يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ». وبالنَّفخ فيه «من روحه». جعله في الأرض خليفة. يُسَلِّمُ وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا يَسْتَكْبِرُ. وبما نُفِخ فيه ينير لنفسه ويعلم. أَنَّهُ بِمَا فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ. أَسْلَمَ يَسْجُدُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَأَنَّ سَجُودَهُ وَسُجُودَ الْأَشْيَاءِ لِلَّهِ. شَرَعٌ مَسْنُونٌ لَا مَبْدَلُ لَهُ. فَيَتَطَوَّعُ فِيهِ وَيَرْكَعُ مَعَ الرَّاكِعِينَ وَلَا يَفْسُقُ عَلَيْهِ. وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَخْلِفَ فِي جَمِيعِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى. يَشْفَعُ نَفْسَهُ بِهَا. وَهِيَ يَتَطَهَّرُ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْأُخْرَى. فَيَمْلِكُ وَيُحْكَمُ وَيُؤْمَنُ وَيُصْلَحُ وَيُحْسَنُ وَيَقْبَلُ السَّلَامَ فِي الْأَرْضِ.

وَأَنَّهُ مَسْئُولٌ بِتِلْكَ الْخِلَافَةِ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ ٣٨ المذثر.

﴿وَأَنْقُؤْا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ٤٨ البقرة.

ومسئول عن العلم بسبيله إلى الثَّور الذي يهديه:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيدُنَّ وَلَكِن

جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢ الشورى.

وَأَنَّهُ مَسْئُولٌ فِي رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩

آل عمران.

وَأَنَّ الشَّرْكَ بِالنُّورِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِّابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

١٣ لقمان.

وَأَنَّ الْإِسْتِرَاكِيَّةَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ سَبِيلُ «إِبْلِيسَ» إِلَى نَفْسِهِ :
﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ٦٤ الْإِسْرَاءُ .

وَأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَشْرُكُونَ بِاللَّهِ . فَيَقُولُونَ قَوْلًا مَشْتَرَكًا يَطُوفُونَ بِهِ .
وَيَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ مَعًا مِنْ دُونِ نَظَرٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا مَسْئُولِيَّةٍ شَخْصِيَّةٍ :
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يَوْسُف .

وَأَنَّهُ يَضِلُّ بِطَاعَةِ أَكْثَرِ مَنْ فِي الْأَرْضِ :
﴿وَإِنْ تَطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَلَئِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الْأَنْعَام .

بهذا القول بيان أنَّ الذي يخلف في الأرض فرد . واحد أحد . لا شريك له
فيما ينيره لنفسه ويعلم . وبه يكسب ما يغنيه ويملك ويؤمن ويطعم ويحكم
ويأمر .

وفيه وصف للشرك بكلمة «نَجَسٌ» . وهو وصف لكل خبيث يخبث في
النفس بسبب مفاهيم الباطل وفي الجسم بسبب طعام خبيث . والخبيث لا يخرج
إلا نكدا :

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ ٥٨
الْأَعْرَاف .

وفيه تحذير منه .

فالشُّرك في الملك والحكم والأمر يحبط .
والشُّرك برأى أكثر من في الأرض يضل .
والشُّرك بالله لا يُغفر .

فَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ يَعْصِيَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنْ رُوحِهِ . وَلَا يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ نُورٍ
يَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَالْخُلَافَةِ فِي الْأَرْضِ .

وَمَنْ لَا يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ رُوحٍ . لَا يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَبِذَاكَ يَجْهَلُ وَيُظَنُّ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ يَنْبِرُ لَهُ وَيَهْدِيهِ . فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَيَعْبُدُ أَمْرَهُ . فَيَخْبِثُ الْجَهْلُ وَالظَّنُّ بِمَا فِيهِ مِنْ نُورٍ وَتُظْلِمُ نَفْسُهُ وَتُضِلُّ عَنِ الْحَقِّ .

وَمَنْ لَا يَدْرِي بِمَا خَلَفَ وَبِمَنْ يَشْفَعُ نَفْسُهُ يَفْعَلُ بِمَا أُلْهِمَ فِي نَفْسِهِ :

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ الشَّمْسُ .

فَيَبْقَى «جِنًّا» ظُلُومُ جَهْلِهِ «يَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ» . كَمَا تَفْعَلُ الْوُحُوشُ . وَبِجَهْلِهِ يَظُنُّ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ وَضْعِ النَّاسِ . فَيَتَّبِعُ كَلَامًا وَقَوْلًا وَضَعَهُمَا كَافِرُونَ جَاهِلُونَ بِالْكَلِمَةِ وَبِالْقَوْلِ وَبِصَنَاعَتِهِمَا . فَيُشْرِكُ الْوَاضِعِينَ مَعَ اللَّهِ فِي صِنَاعَةِ كَلِمَاتِهِ وَكَلَامِهِ الْمُبْلَغِ عَنْهَا وَيَشْفَعُ نَفْسُهُ بِوَضْعِهِمْ . فَلَا يَدْرِي وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجَاهِلِينَ بِمَا وَضَعُوهُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْقَوْلِ أَشْرَكُوا أَنْفُسَهُمْ مَعَ اللَّهِ . وَلَعَوْا وَيَلْعَوْنَ فِي بَلَاغِهِ وَفِي لِسَانِ الْفَطْرَةِ الَّتِي فَطَرَهُ اللَّهُ .

فِي مَوْعِظَةِ اللَّهِ . لِمَنْ يُوجِّحُ إِلَيْهِ . بَيَانٌ لَهُ أَنَّ الشَّرْكَ مُحْبِطٌ :

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٦٥ الزُّمَرُ .

فَكُلٌّ مِّنْ يُشْرِكُ فِي صِنَاعَةِ الْكَلِمَةِ وَفِي الرَّأْيِ وَفِي الْأَمْرِ وَفِي الْمَسْئَلَةِ وَفِي الْعَمَلِ وَفِي الْأَمَالِ وَفِي الْأَوْلَادِ وَفِي الْمَلِكِ وَفِي الْحَكَمِ . يَحْبِطُ عَمَلُهُ وَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَقَدْ أَحْبَطَتْ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ . وَكَانَ آخِرُ الْمُحْبِطِينَ مِنْهُمْ «السُّوفِيَّة» .

وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمُحْبِطِينَ الَّذِينَ طَالَ أَمَدُ شُرْكِهِمْ وَإِحْبَاطُهُمْ . هُمْ قَوْمُ الرَّسُولِ الْمُسْلِمُونَ لِمِيرَاثِ آبَائِهِمُ السَّلَفِ . يَشْرِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِهِمْ . وَعَنْهُمْ لَا يَنْفَصِلُونَ فِي رَأْيٍ وَلَا فِي قَوْلٍ وَلَا فِي مَوْقِفٍ . وَهُمْ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ غَيْرُهُمْ . لَكِنْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ظُلَامٍ وَجَهْلٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَمْرٍ وَجُوعٍ وَخَوْفٍ . يَبَيِّنُ

أنهم أكثر الناس شركاً ونجساً. وما لديهم من لسان لغو. يبين ضلالهم عن الحق وعن أصله «مقدار».

لقد بين الله للمؤمنين. الذين آمنوا بالله ورسوله وكتابه المنزل على رسوله. وأسلموا وسجدوا طوعاً للحق ودينه. وعلموا بشرع منه. أنهم أفراد وليس جماعة. وأن كلاً منهم مسئول عما خلف وشفع نفسه به من الأسماء الحسنى. ليعلم ويملك ويؤمن ويفعل ويقول ويأمر. وحذرهم من الشرك بالله. فهو وحده من قدر وجعل المقدار أشياء. وهو من «علم» آدم الأسماء كلها. ومن أوحى بلاغا بياناً عن الحق بلسان أمين. وهو وحده نور السموات والأرض. وهو وحده الهادى والشفيع. وحذرهم من مشاركة «إيليس». لهم فى الأموال والأولاد وفى الملك وفى الحكم.

أعود إلى القول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ ٢٨ التوبة.

وفيه وصف للمشركين بكلمة «نجس».

فمن هو المشرك؟

وما هو دليل ومفهوم «نَجَس»؟

وقبل الجواب على السؤالين. أبين حالى وصلتى بمفهوم الشرك فى أتباعى موعظة الله:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

فجوابى هو من مسئوليتى الشخصية. لا أشرك فيه غيرى من الناس.

وسأبدأ بتوريد البلاغات التي تحمل هداية لى فى الجواب :

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ ﴿٢٥﴾ الْبَقَرَةُ .
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِى جَعَلْنَاهُ
 لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِن عَذَابِ الْعِمْ ۖ ﴿٢٥﴾ الْحَجَّ .

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَاتٌ
 بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
 سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ (٩٧)﴾ ءال عمران .

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهُدًى وَاتَّخِذْ ذَلِكَ
 لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ۖ ﴿٩٧﴾ الْمَائِدَةُ .

فى القول استثناء للمشركين النجس . أن يقربوا المسجد الحرام .

وفى الكتاب بيان لفعل الكافرين ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 الَّذِى جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ۖ﴾ .

وفيه وصف للبيت الموضوع للناس كعبة وبيتا حراما ومقاما :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ . . . ﴿٩٦﴾
 ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
 مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . . . ﴿٩٧﴾ .

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ . . . ﴿٩٧﴾ .

فهل البيت الحرام هو المسجد الحرام؟

وهل أول بيت وضع للناس ببكة هو البيت الحرام؟

مفهوم ودليل كلمة «جعل» كما سبق وقلت. أنه جلى وترجمة لأمر معجم ومكفور عليه. فصار للأمر بالجعل دليل يهدى فى العلم فيه.
وفى ألبلاغ ألقول ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.
وفيه ألقول ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾.

فما هو الجلى والترجمة والدليل والهداية للبيت وللكعبة؟
فيما يلى ما رأيت وفهمت من دليل كلام يبين الجلى والترجمة للقول فى كتاب الله:

البيت مَثَابَةٌ. هو الثوب يدخل فيه الناس يسكنون. وبه يأمنون من أفعال
الوحوش.

والبيت الحرام. هو الممنوع والممسوك والمحمي والصعب.
والكعبة. بناء رباعي الوجوه. سداسي السطوح. وجوهه متساوية وأركانها
متعامدة.

والمُبارك. هو المحروس من جميع جوانبه حراسة لا تسهو ولا تغفل.
والمقام. هو مكان القيام بالأمر.
وإبراهيم. هو الناظر فى الحق المفطور حتى الملال الذى يرى قلبه نظرية.
والمسجد. هو مكان يجرى فيه فعل السجود. و«سجد» هو فعل خضوع
وطاعة الأشياء لدين وسنة من دون فسق وتمرد «يفعلون ما يؤمرون».
والمسجد الحرام. هو بيت يسجد فيه كهان (وزراء) يفعلون ما يؤمرون
(سلطة تنفيذية). وهو الأرض كلها لأنها بيت فى الحيوة والموت «كفاتا أحياء
وأمواتا». وكل شىء فيها يسجد يفعل ما يؤمر «والتَّجَمَّعَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ».
والصدُّ. هو الصَّرف والمنع والهجر.
والشُّرك. هو الاشتراك فى الأمر وفى الملك (إشتراكية). وهذا يُضعف

الإرادة ويبطئ الأمر ويوقف التدافع . فيتهدم الملك ويتهاوى . وهو لمن يشرك غيره معه فى الرأى والموقف . ولمن يشرك غيره فى عمله وملكه فينحرف عن مسار التدافع بين الناس ويهلك . وبالشراكة شرك وظنون يُوقعان الدشتركين بحبالهما . فيقعدون عن التدافع ويتخاصمون فيما بينهم ويتحاربون . وبمفهوم الاشتراك تقوم سلطة فى مجتمع للناس من فئة القاعدين عن التدافع . فسرقة كل ثروته . وتوقعه فى العسر والثرىب والعيش الضنك . ويتهدم ملكه . ويسبقه المتدافعون فى مجتمعات أخرى .

الشرك يمنع سنة «دفع الناس بعضهم بعض» من الجريان . وبه يمتنع التدافع . وتمتنع الحركة والتطور . فيتراكم على الأشياء الخبث والصدأ وتهدم .

والتجسُّ . وصف لشيء طغى عليه الخبث والصدأ . بفعل الوقوف عن سنة التدافع . وفعل فيه الخبث تخريبا ونقصا . أو لأمر طغى على صاحبه شرك جمع فى أمره فأقعده عنه . أو ماء ركد عن الجريان فتكثر فيه الخبائث .

والقرب . هو دخول شيء فى آخر يساويه فيملأه . ويظهران وكأنهما شيء واحد . كالسيف وبيته . وروح الله ونفس الإنسان .

والدخول . هو ولوج شيء فى آخر أكبر وأوسع منه . ويظهر الداخل هزيلا فى أحد أركان ذلك الكبير أو فى وسطه .

والعام . هو زمن سابح . ينظر ٣٦٥ يوما . و٣٦٥ ليلا . وأثنا عشر شهرا . وأربعة فصول . و٨٧٦٠ ساعة . و٥٢٥٦٠٠ دقيقة . و٣١٥٣٦٠٠٠ ثانية . ومليون بليون فمتوثنائية لكل ثانية . ويعقب يجدد أنفطاره .

ومن يريد أن ينظر ويعلم بسن أيام وليالى وشهور وفصول العام وساعاته ودقائقه وثوانيه وأجزائها . يكون له سنة جارية . ومن لا يريد يبقى عليه العام عاما لا يدري بالزمن السابح ولا بما فطر . ومنه مفهوم ودليل العام والعامّة ولعمومى والعمى .

وبهذا التفريق بين مفهوم العام والسنة. أرى وأفهم من القول «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً». أنه لبث فيهم ٩٥٠ سنة رسولا يعلم بالزمن السَّابح. وكان من قبل ذلك بينهم ٥٠ عاماً من العامة.

وأرى وأفهم من القول ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾.

أنَّ المشركين بما خبث في قلوبهم وركدت عن فعل التدافع. فلن يملأوا الأرض بعلم عن الحق من بعد أن نزل بلسان فطرتهم بيان وتبيان لكل شيء. فلسان فطرتهم حمل بيانا وتبيانا لكل شيء وهو عليهم عام. فإن لم يدركوا ما نزل بلسانهم من بيان لن يدركوا بيانا من بعده. ويسبب ما هم فيه من عمى وجهل. فما يقولونه نفاق يرجف في المسجد إن قربوا فيه. ولا يقوم بقربهم أمن. ويضيع من أهل البلد الإيمان بضياح أمنهم من خوف.

هذا الدليل للكلمات له جعل بمفاهيم الفيزياء.

فالكعبة تبين بناء سداسي الوجوه. ومن يقربه بنور نظره يرى ويعلم أنه جزء الماء H_2O هيدروجين وجرافيتون وأوكسجين. وأنه البيت الحرام لكل شيء حي. ويعلمه هذا لا يفسد فيه.

ويرى ويعلم أن مقام إبراهيم. هو بيت لسلطة الحي الناظر. الذي يعلم أن بيت السلطة. محرم هو ومسجده على المشركين. فلا يكونون من القائمين فيهما. وهذا البيت أقامه إبراهيم ليكون مقراً لسلطة ناظرين. يحمون الحياة من الفساد. ويحرسونها من نجس المشركين وصد الكافرين.

وأن ما لله عليه من حج للبيت قد صدق به. بعد أن نظر فيه وعلم بهيئته. وبذلك يكون استثناء آخر للمشركين من هذا العلم. لأنهم نجس يجهلون ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾.

فكيف لا يقربون؟

الذى يقرب شيئاً يساويه ويمأله. والمشركون بسبب الخبث نجس. وهم قاعدون عن التدافع. فلا ينظرون ولا يصلُّون ولا يقربون ولا يعلمون ولا يصدقون ويفسدون فى الأرض.

ويصرُّ المسلمون على زيارة مقام إبراهيم «الكعبة». وقصر الزيارة والطواف بها عليهم. ظناً منهم أنَّ المشركين هم غيرهم من الناس. وجميعهم يظنون أنَّ كلمة «مشرِك» وصف لمسيحي أو ليهودى. وبظنِّهم يقيمون دين طاغوت.

جاء اسمُ المشرك فى كتاب الله. لوصف الجاهل الذى لا يقول ولا يعمل. من دون أن يشرك نفسه فى قول وعمل وموقف غيره من الناس. وخاصَّة السلف.

وما جاء فى كتاب الله. هو بيان يفصل فى مواقف الناس جميعاً. يعدِّدهم بأهمهم العلمية والمعرفية والسلوكية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ شَرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

ولم يذكر بينهم موقف وأمة «المسلم لله ربَّ العالمين». وهذا ما لا يدرى به المسلمون الذين يظنون أنَّهم هم «الذين ءامنوا». وقد فرق التَّبَيُّ فى كتابه بين المؤمنين والمسلمين وبَيَّن فيه أنَّ أُلُوْلاية المؤمنين وليس للمسلمين.

والمؤمن هو الذى يرى ويعلم أنَّ الكعبة رمز للماء الجامد^(١). وهو أساس الحياة. فالجاهل لا يقرب الكعبة. ولا يعلم أن الفساد فيها هو فساد فى الحياة. وهذا ما نهى الله الذين ءامنوا عنه:

(١) كتابى الثانى «منهاج العلوم».

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ ٢٨ التوبة.

وللمشرك أسم يهودى ومسيحى ومسلم وغيره من الأسماء التى يدمغه بها مأمور النفوس. ويبقى فى حياته ملحقا بتلك الدمغة من دون تفكير ولا نظر. وهذا هو الجاهل الذى جاء عنه فى كتاب الله:

﴿رَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٧٩ الأعراف.

وهؤلاء لا يدرون أن العلم لا يحدث. من دون روح وريحان لما فيهم من روح الله. ولا يكسبون علما. ولا يقوم لهم شأن فيه. إلا بأفعال الأذن والعين والقلب. وقد خلقها الله مع كل فرد من الناس. وبين له أن لا سبيل له إلى العلم إلا بها:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

فسبيل اكتساب العلم. يقوم بشعائر^(١) السمع والبصر والفؤاد. وبها تجرى أفعال الإدراك اللازمة للبدء بالنظر والقرب والعلم والفقه والحكم والأمن. وهو ما يمتنع عنه المسلمون ويحكمون على الناس بأقوالهم وبأفعالهم بأسم الدين عند الله.

«الكعبة» ليست ممنوعة إلا على الجاهلين المسلمين أمر طعامهم من جوع وأمر أمنهم من خوف لمن يقدر عليها. وهم ممنوعون عنها حقًا. ويجهلون سبب جعل «الكعبة» قياما للناس:

(١) وسائل الشعور من سمع وبصر وشم وغيرها.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْأَلْتِذَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾ ٩٧
المائدة.

وفيه أَنَّ اللَّهَ عليم بما في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وهو بكلِّ شَيْءٍ عليم .
ويريدنا أن نعلم ذلك بجعله ﴿الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْأَلْتِذَ﴾ .

وكذلك جعله «حِجُّ الْبَيْتِ» على النَّاسِ (١) .

والمشركون لا يقربون المسجد الحرام بمفاهيم ألفيزياء . ولن يقربوه أبدا .
ولن يكون الْبَيْتُ حِجًّا عليهم . بسبب ما على قلوبهم من نجس . بشركهم . لأبائهم
الْمُوتَى ولمؤسسات طاعوت الْكُهَنُوتِ فيما يقولون ويعملون . وما يفعه النَّاسُ
بزيارتهم للكهبة لا حِجٍّ فيه . وهو فعل لمن يعبد من لا يسمع ولا يبصر .

جاء في كتاب اللَّهِ :

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ٤٤ الزخرف .

ومنه نشأ السُّؤال من بعد تلاوتي ونظري في الْبَلَاغِ :

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْأَلْتِذَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾ ٩٧
المائدة.

ومنه رأيت أَنَّ الدِّينَ علم يطلب اللَّهَ النَّظَرَ للكشف عنه وجليه .

ومن الْمَوْعِظَةِ أدركت أَنَّ الْعِلْمَ يحدث بطاعة أمره :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت .

(١) كتابي الثاني «منهاج العلوم» .

والمسلمون لا يستطيعون جوابًا على السؤال. لأنهم لا يطيعون أمره في النظر. وإن أرادوا الجواب. فلن يستطيعوا إلا تخريص ورجم مجوس بالغيب.

أما السلف فجوابهم مبين فيما يزعمون من تفسير. وكنت قد قلت في كتاب «منهاج العلوم». الثاني أن الأخذ بما قاله السلف. يُخرج الله وأخرج معه من دائرة «يعلم».

فما هو السبيل إلى العلم أن الله يعلم؟

رأيت أن الخوض في جواب على السؤال يحتاج:
إلى معرفة نظرية في علوم الحق وأولها الفيزياء.
وإلى العلم أن فهم قول القراء. هو مسئولية فردية في كل وقت. ولكل نفس وسعها.

وإلى تلاوة القراء بلسانه كما أنفطر. والدرس فيه حتى ينجلى قوله ويُقرأ منه مفهوما متشابها مع المعرفة النظرية في علوم الحق.

وإلى تذكر لسان فطرة الأميين. وسبيل فطرته وسنه. للعلم بدليل الكثير من الكلمات التي حرف دليلها منهاج التعبيد تربية وتعلima بلسان لغو «اللغة العربية».

وإلى العلم بدليل الكلمة الشامية العبرية المفروقة الخط. سندًا لما جاء من تعريف لكتابها في البلاغ العربي:

«وَمَنْ قَبْلَهُ. كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّسُنْدَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرَى لِّلْمُحْسِنِينَ» ١٢ الأحقاف.

وإلى التقوى من تأثير السلف.

وقد عرضت لبعض ألوان التحريف الذي جرى بفعل اللغة في كتابي «منهاج العلوم» الثاني. وفي كتابي الثالث فتح للباب في فهم ما يمثله لسان «كتاب

موسى». فرأيت أنّ مَنْ يتلوا القرآن في أَى وقت ويسعى ليقرأ ويستنبط من تلاوته فهما مُتّشابهًا عليه :

١- أن يفكر بوسائل معرفية متحركة في العلم. بحركة تقدم نظره وكشفه لما كان لا يزال في الغيب. فما في القرآن هو تصديق لما بين يديه. وما بين يديه هو ما يعلم به ويصدّقه .

٢- أن يذكر مسألة استقرار النّبيا ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٣- أن يبحث في وسائل استقراره. الأمر الَّذى يدفع به إلى سبيل واحد يلاحق به بلاغات الفيزياء.

وبها يعقل ما يخرج عنها مع النّبيا.

ومنها يتعلم كيف يحدث الاستقرار.

٤- أن يعلم أنّ شركه لقول السلف عن النّبيا. بما يقرأه منه ويستنبط.. يشيط به بمنهاج «إبليس» عن قول الحقّ ويجعله يرحم بالغيب :

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَنُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)﴾ النحل.

لقد رأى الفيزيائيون أنّ السّورة (ذرة في اللغة) تمرّ بطورٍ من الحركة والقوّة يظهر في إطلاق الفوتونات من نوبها.

وعندما يتوقف إطلاق الفوتونات تهدأ السّورة وتستقرّ.

ورأوا أنّها في الطرف الداخلى لقميص المجرّة متعادلة ومستقرّة.

وهى مشحونة وحمّة (متأينة) وهاتجة في الطرف الخارجى.

وبما رأوا يظهر أنّ الاستقرار يسبق النزول ويبيّن أنّ للنزول طورين.

وبذلك أفهم الموعظة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْءَانُ بُدَّ لَكُمْ﴾ ١٠١ المائدة.

وفيه حين يتعلق بتنزيل القرآن. وهذا التنزيل هو من بعد تنزيهه على قلب الرسول ونشره في صحف. وهو تنزيهه على قلب كل إنسان. وفي هذه المسألة مسئولية خاصة على الرسول وعلى قومه يبينها البلاغ العربي :
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ٤٤ الزخرف.

ومسئولية الرسول كانت في بلاغه رسالة الله للناس كافة بلسان فطرته. وقد فعل الرسول ذلك. وهى منشورة فى كل مكان. وسيكون جواب الرسول لربه يوم يقوم الحساب :

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

أما مسئولية قومه. فتنشأ بسبب تنزيل الرسالة على قلوبهم بلسانها العربى المبين.

أو بسبب امتناعهم عن تنزيها بفعل ظنهم أن لسانهم يبين وهو لسان عربى مثلها.

وعليهم مسئولية أخرى تتعلق بفهم الرسالة.

إمّا أن يكون فهماً متحركاً عما قاله السلف مع حركة النظر فى كيف بدأ الخلق. تصديقا لما بين أيديهم.

وإمّا أن يكون فهماً موقوفاً عند قبولهم لما بين أيدي آبائهم.

وهم عن تنزيل القرآن على قلوبهم وعن لون فهمهم سوف يُسألون.

وجواب أكثر قومه تبينه البلاغات التالية :

﴿يَسَ (١) وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمَ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ

عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْتَقِهِمْ أَغْتَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) ﴿يس﴾

وفى هذه البلاغات مسائل وصفية تتعلق بالقوم:

ءآبآؤُهُمْ غَافِلُونَ عَنِ الْإِنذَارِ.

وهم مقمحون فخرا بما قاله ءآبآؤُهُمْ ويقولهم يشركون.

لا يبصرون وأكثرهم لا ينفعهم الإنذار ولا يؤمنون.

وَمِنْ هَذَا حَالُهُ. لا يقرب المسجد الحرام. بسبب شركهم لأبائهم التلّف بما

قالوه. ومنه ما جاء في تفسير «أبن كثير» للموعظة:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ ١٥٨ البقرة.

فقال:

(من شعائر الله، أي مما شرع الله تعالى لإبراهيم في مناسك الحج).

وفيما قاله هذا ألأب تحريف لكلمة «شعائر». ونقص في فقه دليل الكلمة

الَّذِي خَلَطَهُ بِدَلِيلِ كَلِمَةِ «شَرع».

أتبع المفسرون جميعهم القول المنقول عن سلفهم. وفيه فتاوى كهان

معبدون بمناهج اللغو وجاسوا فيه يتأملون ويخرصون. وما قالوه لا علم فيه

وليس فيه دليل فقه للكلمة. ولا علم في الدليل العلمي. المتعلق بمسألة التزليل

ومسألة استقرار التبا.

وما رأيت في كلمات «الصفا والمروة وشعائر وحجّ واعتَمَرَ وَيَطَّوَّفُ». أنّها

تكوّن مع بقية الكلمات في الموعظة ١٥٨ البقرة. بياناً جزئياً من البيان والتبيان

لكل شيء (القرءان).

وأوّل ما يجب عمله هو إدراك دليل الكلمة الواحدة والانتقال إلى إدراك دليل

أَلْشَّرَك سَبِيلَ الطَّاعُوتِ وَجْهَهُ

وحدتها في القول العربي. ثم عقل ذلك بما بين أيد من بلاغات علم الفيزياء الجزئية.

«الَصِّفَا». وصف للخالص من الكدر. كالماء الخالص من العوالق والجو الخالي من الغيم.

«الْمَرَوَة». وصف للقدرة على الفعل «مَرَوْ». وهو فعل حركة رَوْح وريحان لنظر فاعل «أمرء وأمرأة». ومنه كلمة «مروءة» وصف للمرء والمرأة.

«الْحَجَّ». وصف للدليل والبيّنة والبرهان يوقف الرّيب والجدال.

لقد فهم المفسرون من كلمة «حَجَّ». أنها تدل على ورود وزيارة إلى البيت. وما في هذا الفهم من صواب يتبع مسألة التشابه التي لم يدركوها. ولقد سجّلوا بهذا الفهم ما يتعلق بهيئة المكان وأركانه (الَصِّفَا والمروءة والبيت). وسبيل حركة النَّاس فيه. إلا أنه فهم يتعلق بالمكان الذي يتحرك فيه النَّاس. وهو مقطوع عن الأمر العربي:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

فالسَّير في الأرض والنَّظَر في كيف بدأ الخلق. قام ويقوم به علماء دين الحق. وهم علماء الفيزياء الجزئية اليوم. وينظرهم يصلون إلى العلم في كيف بدأ الخلق.

وبعقل لهيئة المكان ولحركة النَّاس فيه كما تحدث. مع ما بين أيدي النَّاظرين في كيف بدأ الخلق. ومنها هيئة سرعات الفيزياء. سيدرك العاقل ويرى التشابه بينهما. وبمتابعة العقل سيرى استقرارا للنبي الوارد في الموعظة وهو ما يؤكده البلاغ العربي:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة .

وما فعله المفسرون لا يتجاوز مسألة تصوير شاهد لحركة النَّاسِ في المكان .
وفعلهم لم يصل إلى قدرة العقل المرجوَّة في البلاغ العربي «لعلَّكم تتقفلون» .
ولم يكن بين أيديهم علم ناظر في كيف بدأ الخلق . وما قاله السَّلف في البلاغ
العربي . هو ما تشابه لهم بقدرة ما سمعوه من النَّاسِ وما أبصروه بأنعين في
المكان وبتأثير ما عبّدوا عليه .

«أَعْتَمَرَ» . فعل من أصل الفعل «عَمَرَ» الَّذِي يدل على الإقامة والسكن في
المكان .

«شعائر» . من دليل الفعل «شَعَرَ» . ومنه أسماء الشَّعرة والشَّعير والشَّعيرة .
و«شعائر» جمع «شعيرة» . وتدل على مدخل ضيق سالك كالأوردة الشَّمرية في
الجسم .

وقول الحقَّ يحتاج إلى نور بصر ينفذ عبر المسالك الضيقة . ليرى أقلب ما
وراءها من حدثٍ في الغيب عن بصر العين . و«شعائر الله» . هي منافذ للنور
خالية من العوائق والعوائق . ومنها يعبر نور نظر المرء إلى الغيب . فينبر ويرى
ويعلم بما فيه ويبينه .

وحَتَّى يعبرها نور النظر يجب أن تكون مقدَّسة من العوائق والعوائق . وهذا
التقديس هو ما تدلُّ عليه كلمة «الصِّفا» .

بل إنَّ ما تدلُّ عليه كلمة «الصِّفا» . يشدُّ نور نظر الناظر ويحرِّضه على
العبور . وإن عبر يمكِّنه «الصِّفا» من رؤية ما خلف تلك الشعائر .

وهذا يؤكد دليل ومفهوم كلمة «المروءة» . فالقول العربي «إنَّ الصِّفا والمروءة
من شعائر الله» . بيَّنه نور علم الناظرين برؤيتهم لجزء الماء في هيئة «الكعبة» .

وبعلمهم مما يتكوّن وسوره وعدّته والقوى الفاعلة. ورأى جميع العاملين في الفيزياء الجزئية هذه الهيئة وأجزائها من دون عوقٍ ولا عوالق. وقد سمحت هذه الشعائر لتُظهرهم بالحركة بيسر وبقوة في غيبٍ عن بصر العين.

أما قول الشعر. فهو قول بما شعر به الشاعر من دون نظر فيه للعلم به وبأسبابه. وقول الشاعر لا علم فيه إلا بما شعر به. وقوله قول لمن لم ينفذ نور نظره «شعائر الله» إلى الغيب. فعجل بقوله عما شعر به. وتوقف عند شعوره.

وفي كتاب الله بيان للفرق بين قول الشعر وبين قول الرسول:
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَإِيهِنَّ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ (٤٢)﴾
الحاقة.

وبيان لما علّم الله رسوله:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩ يس.
والقرءان خروج وفصح وظهور لما كان معجباً في الحق.

وبعقل لما بين يدي من بلاغ عابر بنور نظره لشعائر الله. مع الموعظة ١٥٨ البقرة. فهتتم القول «فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ». فهما متشابهان بين لى زيارة لمكان البيت في الغيب. ورأيت أنّ البيت في الغيب «كعبة». كما هو في الشهادة «كعبة». وأقول فيه أنّ الذى نفذ نور نظره شعائر الله ليعلم كيف بدأ الخلق. نفذ منها إلى غيب فيه جزء الماء (H₂O). وسوره المفردة وعدّتها الشهرية وقوى الفعل عليها. وهو الذى يستنبط منه البرهان والبيئة الحق. التى تمكّن من العقل بين هيئة البيت المحرّم فى مكانه المشهود. وبين هيئة الماء المحرّم فى مكانه الغيبى.

وهو الذى يحجّ فى بلاغه عن البيت. ويدعو إلى حمايته من الفساد. ويعلن لنفسه وللناس أنّ الله يعلم.

وأدرکت من القول «أو أعتَمَر». أن الذي يعتمر لا يزال قائماً على عمل النَّظَر في البيت. وما يزال يلاحق بنور نظره الحق في الغيب.

وفي كلا الحالين «فلا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما». فكلمة «جَنَحَ» تدل على الميل إلى جانب الشيء ومتابعته من دون غيره من الأشياء الأخرى. وهذا يدل على عزله في المخبر كجزء عن بقية الأجزاء الأخرى. وفي هذا العزل يقوى النَّظَر ويقوى استنباط البينة. ويكون قول الناظر فيه من دون عوق أو عوالق. ويأتي برهانه قوى في بيان صفاته.

وبنشر بيانه. يتلوه من يعمل على العقل بين بيان الجزء الذي أتى به عالم دين الحق (الفيزياء). وبين بيان الله في القرآن. وبه ينشأ القول الدال على البيانين. فيصدق كل منهما الآخر. أو يكذبه.

كيف وصل بى الأمر إلى الفيزياء الجزئية لأعقل مع بيانها؟

ما ورد في البلاغ ١٥٩ البقرة دفعنى فى هذه الوجهة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

لعن من يكتُم «البَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ». هو ما دفعنى للبحث عن بَيِّنَاتٍ قد تُكتُم ولا يُعلن عنها. وما وجدته فى قول المفسرين لا يدخل فى مفهوم البَيِّنَات. وهو ليس أكثر من وصف للمكان وحركة النَّاس فيه. فأى بيئة يمكن كتمها فى المكان وحركة النَّاس فيه؟

ولماذا جاء مفهوم البَيِّنَة وكتمها بعد البلاغ عن شعائر الله؟

وصَفَ المفسرون المكان وحركة النَّاس فيه. وهذا ما لا يمكن كتمه على ذى بصر ولو كان جاهلاً. وقولهم لا بيئة فيه. إلا بما يتطابق مع المكان وحركة النَّاس فيه. وهذه المسألة لا تستوجب لعناً.

سبق قولى عن علم الله وكيف نعلم أن الله يعلم فى كتابى الثانى «منهاج العلوم». وأدركت أن سبيلى إلى العلم أن الله يعلم. هو فى كسر كلمة «لعل» فى القول العربى «لعلكم تعقلون».

فحركة النَّاس بين الصِّفا والمروة والتفافهم فى حركة فلكية حول البيت. هى الصورة المشاهدة والمبصرة بالعين. وهى تمثيل مشاهد لمسألة تكوينية جرت وتجرى فى الغيب.

وفهم المسألة يأتى بعقلها مع أسلوب تعليم طفلٍ الحساب لأول مرّة. فالمعلم يبدأ التعليم بقرن العدد بالشىء المبصر بالعين. مثل «هذه تفاحة واحدة». وتكون التفاحة فى يده وهو يعرضها أمام بصر الطفل. وفى الطور الثانى من التعليم ينتقل إلى القول «هاتان تفاحتان». ثم ينتقل إلى مفهوم المقدمة والنهاية «تفاحة وتفاحة — تفاحتان». وبعد أن تثبت صورة هذا العلم المشاهد فى قلب الطفل. ويرتقى فى تعلّمه. يأتية التعليم العددي المجرّم عن الشىء المبصر « $1+1=2$ ». ثم ينتقل فى الأعداد حتى يوصل به التعليم إلى المقدار الغيبى (الكوانتوم). ويكون بذلك قد نفذت بصيرته ورآء المشاهد إلى الغيب. وهناك يرى ما يشبه الصورة المثبتة فى فؤاده. وإذا عقل الإنسان بين علمه فى المشاهد مع ما رآه فى الغيب يعلم أن العلم فى العربى. وهو البادى المشهود. يسوق إلى العلم فى الغيب وهو المعجم. وإذا أدرك هذا الإنسان مسألة عقل علمه بالغيب مع بيان الله فى القرآن. أدرك تطابقهما. وصدّق بيان الله. وصدّق أنه يعلم. فيركع مع الراكعين.

وهنا تظهر مسألة اللّعن لمن يكتُم البينات. فالَّذى علم بالغيب وعقل علمه مع بيان الله وأدرك البينة. ثم كتمها على النَّاس أصابه اللّعن.

أمّا إذا علم بالغيب ولم يعقل علمه مع بيان الله. فإنَّ اللّعن لم تكتمل أشرطه. وسبب ذلك أن الذى يسير فى الأرض ينظر كيف بدأ الخلق هو الذى

يعلم بالغيب وسبيله إلى ذلك في الفيزياء. وأكثر علماء الفيزياء لا يدركون بيار. الله بلسانه العربي المبين. وهم إن أرادوا تلاوة فيه. لجأوا إلى أعمال بشر تزعم تفسيراً (ترجمة) له. وما أعمال المفسر إلا إدراكه المتشابه لبيان الله. فما هو سبيل العقل إذن؟

ما جاء في كتيبي هو جهد في العقل ومسئولية سأسأل عنها. لأنني من قود الرسول. وعملي يستند إلى مفهوم التشابه من منطلق العلم المتحرك في فقه دليل الكلمة الشامية العربية البيان. مع ما بين يدي من علم نظري يتحرك مع حركة بلاغات الناظرين في كيف بدأ الخلق. فلم أوثن على ما قاله الأباء. ولا أقول إلا وأنا مسئول عما أعقله.

وأعلم أن للعقل وسائله. التي تتوزع بين فهم في دليل الأبجدي. ودليل الكلمة المفردة. ثم دليل القول. وبين فهم وإدراك نظري لما بين اليد من بلاغات علم الفيزياء وعلم البيولوجيا. وبهذه الوسائل أعقل. وبه أعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم.

لم يرد كلام الموعظة ١٥٨ البقرة. ليدلنا على المكان وحرارة الناس المشهودين (وقد صورهما قول الناس وسجله المفسرون). ثم ليتوقف ليله عند الصورة العربية المشاهدة. بل ورد ليبين للناس سبيلهم السالك إلى التصديق بالمكان وحرارة الناس فيه. وإن الذين يتسائلون ويتفكرون في كيف بدأ الخلق. هم الذين يسرون في الأرض ينظرون ويسلك نور نظرهم عبر شعائر الله.

فما يفعله الناس في كل سنة في المكان العربي المشاهد. هو من دون أن يتسائلوا ومن دون أن يتفكروا. وهم واقفون عن سنة الدفع بما يفعلون. وقد توقفوا عن السؤال وعن التفكير بسبب شركهم بما قاله آباؤهم. وحالهم بينه ألقول العربي:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ الْمائدة.

فهم على ما وجدوا عليه آباءهم. فلا يعلمون شيئا. ولا يهتدون. ولا يضرّون من أهدى.

سبيل الله وسبيل الطاغوت

فى كتاب الله بيان لموقفين وسبيلين للناس :

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَبِلُوا
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ٧٦ النساء .

وفيه مثل عن فعل الله فى السموات والأرض . بمصباح يصبح المكان بنوره
فيتبدد عنه الظلام :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ . كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥ النور .

وفى هذا المثل هداية الناس . بما فيهم من روح الله . إلى سبيل تبديد الظلام
والجهل فى أنفسهم . به ينيرون ويعلمون ويؤمنون من خوف ومن جهل . فتصبح
أنفسهم ويتبدد ظلام جهلها .

فمن يهتدى ويعلم أن سبيل الله هو روح وريحان «الروح» فى قلوب الذين
يسيرون وينظرون ويعلمون ويقرأون وتصبح قلوبهم . ولا يريحونها عن النظر
والعلم لا فى الئيل ولا فى التهار :

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَآ يَهْتَدُونَ﴾ ١٧ الذاريات .

لا يقعد في سبيل رُوح وَرِيحَانِ الثُّورِ في قلوبهم . ويعلم أنَّهم المؤمنون من خوف ومن جهل . ومنهم الَّذِينَ يتطوعون للقتال في سبيل اللَّهِ عندما يقعد فيه مَنْ يصدِّهم عنه .

أما سبيل الطَّاعُوتِ فالفاعل فيه هو منهاج غواية «إبليس» في نفس البشر :
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوَيْتَنِي لِأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تُخَوِّتْهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ (٤٠)﴾ الْحَجَرِ .

ومنهاج «إبليس» مخلوق وملهم في النفس . يختبر النَّاسَ في علمهم بما تُفخ في أنفسهم من رُوح الْحَقِّ وفي إخلاصهم له . وَالْجَاهِلُونَ من النَّاسِ بروح الْحَقِّ وبالإخلاص له كثيرون . وهم الَّذِينَ يغويهم ويجلب عليهم «إبليس» بخيله ورجله . فتعود قلوبهم ظلومة جهولة . ويشاركهم في الأموال والأولاد . ويزين لهم الشهوات والفحشاء والمنكر فيزنون . وبألغواية يبتعدون عن الثُّورِ . ويتخذون الطَّاعُوتِ وليًّا :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥٧ البقرة .

فيخرجهم الطَّاعُوتِ من الثُّورِ إلى ظلمات الجهل . تربية وتعلima . يقعدون في كلِّ سبيل للنور يصدون عنه .

أتبعت تعريف اسم «اللَّهُ» في الكتاب :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٣٥ الثُّورِ .

ومنه رأيت أنَّ القول «سبيل اللَّهِ» . هو سبيل إنسان شفع نفسه بأسماء لله . وبها ينظر في أشياء السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لينيرها وتُبدى له ويعلم بها . وتنويرها تصبح نفسه .

وبما رأيت فهمت أن الذى يريد لنفسه سبيل الله . يجعل الله شفيعه ووليّه يعبدّه وحده من دون غيره من الأولياء . فيجتنب ولاية الطاغوت مستنيراً بقول الله :

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٦ النحل .

ورأيت أن الطاغوت أسم لمنهاج سلطة طغوى جاهلين . يأمرّون بالفحشاء والمنكر . فيكفرون النور بظلام الجهل . ويهيمنون على القول والتعليم والمعرفة والإيمان . ويزيدون ما أنزله الله طغيانا وكفرا :

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ٦٨ المائدة .

ما رأيته جعلنى أفكر بمن يؤلى على المسلمين فى ديارهم منذ سنة ٦٣٢ ميلادية . فرأيت أن من تولّى عليهم كان من القوم والأعراب . الذين أسلموا لأمر حكومة المدينة . ولما يدخل الإيمان بشرعها وأمرها فى قلوبهم . فأنقلبوا عليها وعلى عهدا وميثاقها . ونقضوه بسلطة طغوى جاهلين . هيمنوا على تربية وتعليم أولادهم . وعبدوهم بالظن أن من يقتل منهم فى قتال دفاعا عن طغوتهم . هو قتل فى سبيل الله .

ورأيت أن الحال الذى هم عليه حتى اليوم يبين أى سبيل يتبعون . وأن ما كتبه كهان الطاغوت فى قراطيس . هو كفر لدين الحق بزعم شرح وتفسير وزيادة :

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ٦٨ المائدة .

وقعود فى سبيله وصدّ عنه . وما كتبوه زعما أنه من عند الله . طغى على التعبيد تربية وتعلّما . فضل المعبّدون بالطاغوت عن الحقّ فى أنفسهم وفى

إخلاصهم له . وأشركوا الطاغوت وشفعوا أنفسهم به فيما يقولون . يعملون ويكتبون .

يزعم عباد الطاغوت أنهم يؤمنون بما أنزل إلى الرسول :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ٦٠ النَّسَاء .

والذين تحاكموا ويتحاكمون إلى ما قاله وكتبه كهان الطاغوت من شرح وتفسير وأحاديث . زيادة على ما أنزل على الرسول . فسقوا ويفسقون على أمر الله ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ . فحققت وتحقق عليهم الضلالة .

هذا الحال هو ما يقوم في جميع ديار المسلمين . وجميعهم يعبدون شرعة ومنهاج طاغوت كهنوت (هيئات للدين) . ويطيعون سلطة طغوى (دكتاتورية) . تتولى عليهم كراع ومعه كلابه من الكهان . الذين يعتدون على حق الله . فيفتنون لرعية من المواطنين المذللين . ليعبدوا الطغوى ولا يفسقون على أمرها . وبذلك يكون مفهوم «سبيل الله» لدى المسلمين . هو سبيل وليتهم «الطاغوت» ومن يقتل منهم في حرب «الطاغوت» يكون قتيلا في سبيل شيطان .

لقد نشأ هذا الحال بفعل لغو الكافرين من قوم الرسول والأعراب :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ٢٦ فصلت .

وباللغو حرف الكافرون كلمة «سبيل» عن موضعها وعن دليلها . ووضعوا مكانها كلمة «طريق» . أسم لمسلك تعترض السائر فيه طوارق تعوق وتصدّه وتمنعه من الأسير فيه .

ولم يقصر فعل اللغو والتحريف على كلمة «سبيل» وحدها . بل امتد إلى

الكثير من كلام كتاب الله. وزيد عليه بما كتبه الكافرون من قول زعموا أنه من عند الله. ليسيغوا بها أفعال سلطة طغوى جاهلين. فصار لغوهم وما زادوه على كتاب الله. هو الوسيلة المهيمنة على التعليم وعلى فهم القول فى كتاب الله فى جميع ديار المسلمين.

جاء فى كتاب الله وصية تبيين أن «إبليس» عدو لآدم:
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَنَآدِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧)﴾ طه.

وجاء فيه أن للشیطان سلطة الفتنة ونزع اللباس عن بنى آدم:
﴿يَبْنَىٰ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا.﴾ ٢٧ الأعراف.

وجاء فيه أن لله عهد إلى بنى آدم ليعبدوه ولا يعبدون الشيطان:
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَن أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾ يس.

الشیطان أسم لمنهاج «إبليس». يُنسى ويُغفل قلب من لا يخلص للحق فى نفسه. ومن لا يذكر أن الله نفخ فيه من روحه. لا يذكر ما عهده إليه. فيشيط وينزع عنه لباسه. وهو ما أنزله عليه الله:

﴿يَبْنَىٰ آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِى سَوْءَ بَشَرِكُمْ.﴾ ٢٦ الأعراف.

وهذا لباس للقلب وليس للجسم. ومن يفتنه الشيطان ويذكر عهد الله. لا يشيط. ويبقى لباس قلبه قدسًا. وبه يوارى السوءة. فلا يُسئى فيما يعمل ويقول. سواء كان عمل السيئة بغير يده ومن دون إرادته «سوءة». أم كان بيده وبإرادته «سيئة».

أما من يفتنه الشيطان ولا يذكر عهد الله . فيشيط وينزع عنه لباسه كما نزع . عن أبويه . فيعود إلى البدء بشر وحش ظلوم جهول من دون لباس لقلبه .

لقد عهد الله إلى بنى آدم أن لا يعبدوا إلا الله :

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ . .﴾ ٢٦ هود .

والعبادة طاعة عبد لسيدته فيما يأمره . ومن يعبد الله . يتبع ما ينيره بنظره . ويعلم به بما فيه من روح الله .

وفى العهد عقد شراء وبيع بين طرفين :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ . .﴾ ٤٠ البقرة .

ووفأؤهم بالعهد . هو فنى علمهم بالحق فنى أنفسهم وفنى الإخلاص له . فيقيمون حكما لعيشهم بعهد مثله (دستور فى لغو اللغة) . من دون تأثير لفتنة الشيطان ونزعه عن القلب لباسه .

وكان آخر ما أنزله الله من لباس لقلب بنى آدم . هو كتابه القرآن . وفيه بيان لعهد الله وموعظته ووصيته إليهم . أن لا يعتدوا . وأن يقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونهم :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ١٩٠ البقرة .

وأن ينفقوا فى سبيل الله ما يزيد عن حاجة عيشهم وأمنهم . وأن يكون ما ينفقون مُحسناً لسلوكهم السبيل وليس زيادة على ما لديهم :

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٩٥ البقرة .

فالفقه فى سبيل الله . لا تكون إلا من أجل الإحسان (التجديد والتعوير) فى وسائل العمل والنظر والعلم والقوة . وسبيل الله هو سبيل لبنى آدم دى عيش

عهدي لا يخالف عهد الله. فلا تكون في حياتهم طغوى تمنع عليهم التنوير في الحق والعلم به. وتمنع عنهم التفقه في سبيل الله والإحسان في وسائل العمل والنظر والعلم والقوة.

فالذي يعبد الله يذكر ما عهده إليه من وصية وما وعظ به. فلا يشيط عن الوصية والموعظة والعهد. ولا ينسى ويخالف. فيعبد الشيطان وهو عدو له. ومن ينسى ما عهده الله إليه. لا يكون له عابدا.

عهد الله إلى بنى آدم أن لا يعبدوا إلا هو. فهو وحده الشفيع. وله وحده الأسماء الحسنى. وهو العلیم المحسن المحيط المؤمن الحق الهادي. وهو وحده نور السموات والأرض لا يترك ظلاما يخفى من الحق شيئا.

وعهد إليهم أن يكونوا مؤمنين محسنين يؤمنون أنفسهم من جهل ومن خوف بما يعلمون.

وأن لا يوثنون على موقف وقول هالكين يشركونهم فيما يعلمون ويقولون.

وأن لا يكذبون.

وأن لا يقتلون.

وأن لا يشتهون ولا يزنون.

وأن لا يسرقون.

وأن لا يشهدون زورا.

وأن يحسنوا مع آبائهم وأمهاتهم. فلا ينهرونها. ولا يقولون لهم أف ولو كانوا من المشركين.

وأن يعملوا ستة أيام. يصنعون فيها جميع أعمالهم. وفي اليوم السابع يسبتون للربّ إلههم. ويسبتهم يستريحون. ويتنفسون. وتنفس معهم الأرض تصلح بفعل الربّ ما فسد فيها بما عملته أيديهم في ستة أيام.

فَلَا يَصْنَعُونَ عَمَلًا فِي السَّبْتِ . وَمَنْ صَنَعَ عَمَلًا يُقْتَلُ قَتْلًا . لِأَنَّهُ مِمَّنْ يَتْرَكُ
لِلْأَرْضِ يَوْمًا تَتَنَفَّسُ فِيهِ . فَاُفْسَدَ فِيهَا . وَفُسَادُهُ فِيهَا يَقْتُلُ النَّفْسَ مِنْ دُونِ نَفْسٍ .

وَمِنْ الْمَوْعِظَةِ وَالْوَصِيَّةِ :

أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخَبِيزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ .

وَأَنْ يَقْرَأُوا بِأَسْمِ رَبِّهِمُ الَّذِي خَلَقَ .

وَأَنْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يَنْظُرُونَ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ . فَيَعْلَمُونَ وَيُؤْمِنُونَ مَنْ جَهْلٍ
وَمِنْ خَوْفٍ . وَتَطْمَئِنُّ أَنْفُسُهُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَا يَشْرَكُونَ .

وَأَنْ لَا يَقْعُدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَهُوَ سَبِيلُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ بِالْحَقِّ وَدِينِهِ .
وَالِإِلَى الْعِلْمِ بِحَاجَتِهِمْ إِلَى عَيْشِ عَهْدِي . وَبِهِ يَكُونُ سَبِيلُهُمْ إِلَى النُّورِ وَالْعِلْمِ فِي
الْحَقِّ وَفِي نَشْأَتِهِ الْأُولَى .

وَأَنْ لَا يُكْرَهُونَ وَلَا يِقَاتِلُونَ فِي الدِّينِ .

وَأَنْ لَا يَطْغُونَ وَلَا يَظْلِمُونَ وَلَا يَفْضَلُونَ بَيْنَ النَّاسِ .

وَأَنْ يَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ . فَلَا يَجُورُونَ وَلَا يَمِيلُونَ بِهَوَى عَنْ أَحَقِّ .

وَأَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ . وَلَا يَفْحِشُونَ . وَلَا يُوْثِنُونَ . وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ .

وَمِنْ الْمَوْعِظَةِ وَالْوَصِيَّةِ . أَنْ يَكْتُبُوا الْعَهْدَ بِمَا عَهْدُهُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ . وَيَنْشُرُوهُ فِي
جَمِيعِ وَجُوهِ مَكَانِ عَيْشِهِمْ . لِيَذْكُرُوهُ وَلَا يَنْسُوهُ وَلَا يَخَالِفُوهُ .

وَمِنْ الْوَصِيَّةِ أَنْ يَقِيمُوا لِلْعَهْدِ فِتْنَةً مِنْهُمْ تَقُومُ عَلَيْهِ . تَذْكِرُهُ وَتَحْرُسُهُ وَتَذَكَّرُ بِهِ .

وَأَنْ يَقِيمُوا سُلْطَةً مُؤْمِنِينَ عَالَمِينَ رَاشِدِينَ صَالِحِينَ . تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا عُهِدَ
إِلَيْهِمْ فِي الْوَصِيَّةِ . وَتَقْضَى وَتَأْمُرُ مَدِينَةُ الْعَهْدِ لَا تَخَالِفُهُ . فَيَتَّبِعُ الْقَاضِي الْعَهْدَ فِيمَا
يَقْضَى بَيْنَهُمْ وَكُلٌّ مِنْ يَدِهِ أَمْرُ السُّلْطَةِ .

ومن الموعظة والوصية. أن لا يعتدوا. وأن يقاتلوا من يعتدى عليهم. وأن لا يسرفوا في القتل.

وأن يأخذوا من المعتدى جزية عن قتلاهم وعن أموالهم التي خسروها.

ومن الموعظة ما جاء من بيان عن حاجة القوة من نفقة:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ ٦٠ الأنفال.

«الخيّل». اسم يدل على صفة اللون من الدواب. هو «حصان» يمثل قوة حصن ومساندة مأمونة لصاحبه. تُرهب العدو في القتال. وهو في كل وقت اسم لأي قوة مأمونة تُرهب الآخرين. وعندما يسمع الأعداء عن هذه القوة يتحرك في أنفسهم الخيال. يصور في قلوبهم رؤية عن قوة بطشها. وعندما يبصرونها تفعل خيالاتهم بهم. وتسوقهم إلى الاستسلام من دون قتال ومن دون أن يكون لهم علم بأسسها وأساليب قتالها.

فأسم «خيّل» لكل قوة تثير خيال العدو وترهبه.

«رباط». اسم يدل على ما يمسك ويشد ويسند. وهو من دليل ومفهوم الفعل «ربط». وتدل كلمة «رباط» في القول العربي «رباط الخيل» على علاقات تماسك وتساند وتشادد هذه القوى المرهبة مع بعضها. لتكون صدمتها للعدو كبيرة. فتجعله يتوقف عن القتال ويستسلم من دون عناء في قتاله وقتله.

ومثل هذه القوة تحتاج إلى نفقة توجه إلى بنائها. وهذا ما أشار إليه البلاغ ٦٠ الأنفال ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾.

فهى نفقة فى سبيل الله. المأرب منها بث الرهب فى نفوس أعداء الله الجاهلين القاعدين فى سبيله والصّادين عنه. من دون حاجة إلى قتالهم وقتلهم.

فالذى ينفق على تطور القوّة. ينفق على تطور العلم بكل فروعه ولا يخل فى أمر منه. وهؤلاء هم المؤمنون المحسنون الذين بينهم البلاغ الثالث من سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. والمؤمنون عددهم قليل. أمّا الجاهلون فعددهم كبير. وهم غافلون عن الغيب ولا ينفقون للبحث عنه. ويميلون إلى العدوان. بفعل ظنهم أنّ فى كثرة عددهم قوّة. وهؤلاء حطب جهنّم كما يبين البلاغ العربى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٧٩ الأعراف.

وسبب ذلك فى إلغاء أفعال العين والأذن والفتاد. وهى شعائر القلب وأفعاله من فهم وعلم وفقه وحكم.

والجاهلون يؤمنون بالله بما يظنه جمع مشرك:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.

فأكثر الناس يؤمنون بالله وهم يشركون طاغوت الأباء فى إيمانهم. وقد بين الله فى الموعظة أنّ طاعة المؤمن لهذه الأكثرية تصلّه عن سبيل الله:

﴿وَإِن تَطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

فهؤلاء لا يفهمون الموعظة:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

ولا يعلمون أنّ النظر فى الشىء. هو البحث فيه ودرسه وإخراج ما فيه من علم.

ولا يعلمون أن الذي يتبع الموعظة. هو الذي ينظر في الأشياء الظاهر منها والباطن الغائب عن بصر العين. ولا يتوقف عند ما قاله الأباء السلف عنها. يستكشف ويستقرأ دين وسنة الأشياء ويبينهما. وهو الذي يتخذ في نظره من الموعظة منهاجاً له:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

ومن الموعظة أن من الأكثرية من يزعم التحالف مع المؤمنين. وهم مخادعون كاذبون خائنون. لا يُركن إليهم في مسألة كمسألة رصد الأعداء: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٥ الأنفال.

«صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ». هي قيامهم بفعل الرصد عند البيت. ولم يكن رصدهم «إلا مكاء وتصديّة».

و«المكاء» هو شدّ وسحب لبصر العدو للعلم بقوة المؤمنين.

و«التصديّة» هي ميل إلى العدو والصدّ عنه.

فرصدهم هو لمصلحة العدو. وهم يكفرون ما في أنفسهم عن المؤمنين الذين يسندون إليهم مثل هذا العمل.

ومن الموعظة والوصية. أن يهاجروا في الأرض يعبدون الله. فلا يعبدون سلطة نزع الشيطان لباسها. فتشيط وتنسى وتفسق على العهد. وتطغى وتأمر بالفحشاء والمنكر. فتظلم وتقعدهم في سبيل الله.

ومن الموعظة والوصية أن يطلبوا النصر من ربهم. إن كانوا مستضعفين لا يستطيعون هجرة عن ديار قوم ظالمين.

فَمَنْ ذَكَرَ عَهْدَ اللَّهِ وَمَوْعِظَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ . وَعَمِلَ عَابِدًا لَهُ . يَنْصِرُهُ اللَّهُ نِيَّ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ .

وَمِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْوَصِيَّةِ :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ١٥٤ البقرة .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ . . ﴾ ٢١٧ البقرة .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢١٨ البقرة .

فهل يبين قول الله مَنْ هو الذى يُقتل فى سبيله؟

جاء فى كتابه :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُاعَكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٥٥ ءال عمران .

وجاء فيه أَنَّ الذى يُقتل فى سبيل الله حتى :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ١٦٩ ءال عمران .

الإنسان «عيسى» . توفّاه الله . وهو حتى عند ربّه ومن المقربين .

والذين يُقتلون فى سبيل الله أحياء عند ربّهم .

ويقول المسلمون . أَنَّ أَىَّ قَتِيلٍ مِنْهُمْ . هو قَتِيلٌ فى سبيل الله . ويطلقون عليه

اسم «الشهيد» . وهو اسم حتى لا يُقتل ولا يموت .

فهل مَنْ يُقتل في سبيل دين قوم. أو طائفة. أو ديار. أو حزب. يُحسب قتيل في سبيل الله؟

ومن هو الذي يُقتل فيحسب قتله في سبيل الله ويحيا عند ربّه؟

لقد بين الله أنّ الذين ءامنوا يقاتلون في سبيله. ومن يُقتل منهم يحيا عند ربّه ويرزق.

وأنّ الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطّاعات. ومن يُقتل منهم يموت بكيد وليّه الشيطان:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ ٧٦
النّساء.

وبين أنّ سبيل الله. هو سبيل النور والعلم في السموات والأرض. فالذين يقاتلون وينفقون في سبيل الله. هم المحافظون على عهد الله والمخلصون العابدون له. الذين يسرون في الأرض وينفذون في أقطار السموات والأرض ينظرون كيف بدأ الخلق ومما رزقوا ينفقون. وهؤلاء لا يقاتلون أحدا حتى يقعد لهم في سبيل نور نظرهم وعلمهم ويصدّهم عنه. ومن يقتل من هؤلاء هو الذي يقتل في سبيل الله. وله حياة ورزق عند ربّه.

أما سبيل الطّاعات. فهو سبيل كيد الشيطان والظلام والجهل للذين نزع إبليس عنهم لباسهم. والذين يُقاتلون في سبيل الطّاعات. هم الكافرون العابدون لدين طائفة أو قوم أو طبقة وحزب. يجهلون ويكرهون النور ويكفرون بحقّ الفرد في مسؤوليته عن موقفه وعيشه وعلمه. فيقعدون له في سبيل نظره وعلمه ويصدونه عنه. ومن يقتل من هؤلاء. له ما يعده به وليّه الشيطان.

سبيل الله بينه دليل اسمه بقول يعرفه:
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٣٥ النور.

ولله الأسماء الحسنی . وهو الحي القيوم الخالق البديع البارئ المصور المؤمن السميع البصير الشهيد الرقيب المحيط المهيمن الحسيب العليم الخبير المحصى القدير القادر الحكيم الحميد المجيد النور الهادي . . فاسم «الله» . هو اسم فاعل ينير فيبين جميع أفعال أسمائه . في خلق وتسوية كل شيء وك أمر في السموات والأرض . بما في ذلك أمر الهداية لكل شيء . والهداية إلى فعل النور لمن يشاء من الناس .

وسبيل الله . هو سبيل الناس بما فيهم من روحه . وبما يشفعون أنفسهم من أسمائه ويحسنون . إلى النور والعلم في كيف خلق الله السموات والأرض بأفعال أسمائه الحسنی .

وهو ما تعلمه وتأيد به «عيسى» من ربه .

ومنه ما يصنعه بصر ناظر من الناس يعبد الله ويطيع أمر الهداية لبصره وفكره :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت .

فالذي يعبد الله يطيع سيده يأمره ويهديه إلى سبيله . بالسير في الأرض لينظر ويعلم كيف بدأ خلق السموات والأرض . ويحسن في علمه ولا يوثن على علم سلف . وبالعباداة والهداية والإحسان . يُبْدِي له ويدرك ويعلم وينير الحق . ويطمئن قلبه . أن دين الحق substantive law هو دين جميع الأشياء بدءاً من عدة الشهور وأنتهاءً بأكبر مسجد في السماء .

ويعلن عبد الله للناس ما علم به . ويدعوهم إلى التور والإيمان به سبيلاً للرزق والأمن والإيمان وللعلو في الأرض . وإن آمنوا بسبيل التور . ينفقون عليه ليحسنوا فيما يعلمون ويرزقون ويؤمنون ويعلمون ويحنفون عن سبيل الطاغوت ومفاهيمه الشيطانية . فإن قتل الطاغوت عبد الله بسبب ما يدعوا إليه . يحيا عند ربه ويرزق .

بهذا الفهم لا يكون من يقتل من العابدين لما شرعه السلف عبداً لله. ولا مقتولا في سبيله. بل هو عبد لدين كافرين جاهلين بدين الله. يكرهون الناس في دينهم ويكفرون من يصبأ عليه.

لقد أيد الله «عيسى» بروح القدس. وعلمه ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. وبذلك بدأ «عيسى» ينير للناس سبيل الله ويدعوهم إليه. ولما سمع الكافرون ما يدعوا إليه. عملوا بكيد شيطان على عودته عما يدعوا أو يقتلوه. فتابع في دعوته إلى سبيل الله حتى توفيه الله ورفع له وطهره من الكافرين.

وأضرب مثلاً من غير الرسل. يبين العابدين لله الساترين على سبيله. ومثلاً آخر عن العابدين للطاغوت الساترين على سبيله:

الأول يبينه عمل عبد الله «جاليلو». الذي نظر فعلم وءامن. أن للأرض هيئة فلكية (شبه كروية). وتسبح في فلكٍ حول الشمس. فأعلن للناس ما رأى بنظره وعلمه ونوره. وبذلك العمل كان «جاليلو» عبداً لله. وأبناً للأب إبراهيم الذي نظر وفكر فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض. وحنف عما وثن عليه الناس وعما يعبدون.

والثاني يبينه موقف كهان طاغوت «الفاتيكان». الذي كفروا عبد الله «جاليلو». وعملوا ليعيدوه عن كفره أو يقتلوه. وقد حكم عليه كهان الطاغوت بالموت. ثم خيروا بين الموت وبين الرجوع عن كفره.

ولما فكر عبد الله «جاليلو». رأى أن يتقى حكم الجاهلين. فأعلن لهم عودته وأتقى حكمهم عليه بالقتل.

ولو أنهم قتلوه لكان قتيلاً في سبيل الله.

جاء في الموعظة والوصية:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّسُلُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ البقرة.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قول يبين أَنَّ الدِّينَ مسائل مختلفة عند الناس تتفرع عن شرع الدِّين عند الملك الْقُدُّوس في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وبأختلافهم لا يخرج أحد منهم عن سجوده لأمره وشرعه الْمُسْنُون. ومن فروع هذه المسائل شرع مر الدِّين لأى سلطة للناس فى بقعة من الأرض. وهذه المسائل يختلف بها الناس أفراداً وجماعات بأختلاف عبادتهم وبأختلاف علمهم. وركن الإيمان فى هذا: المسألة هو الفرد بعبادته وعلمه وخيرته ومسئوليته عن عيشه وأمنه. وهذا الرُّكْب لا يقوم فى بلد. ما لم يكن الفرد سيد نفسه وقوله وموقفه من جميع المفاهيم.

فمن يعبد اللَّه يشفع نفسه به. فيطيعه فيما أمر ووعظ ووصى وهدى. ويؤفى بعهده. ويكتب عهداً لسلطته يبين فيه أَنَّهُ ليس لها أن تقعد فى سبيل اللَّه. ومَنْ يعبد الشيطان يفسق على عهد اللَّه ويضلّ عن سواء السبيل.

وتبين الموعظة أَنَّ الدِّينَ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ واحد. وأنَّ م يختلف الناس فيه. هو بسبب قعود فى سبيل اللَّه وصدّ للناس عنه. وفى الموعظة نهى عن القتال فى الدِّين وإخراج الناس من ديارهم. فالدين فى مجتمع الناس هو الشَّرع الحيادى بين فئاته وشرعاتها المختلفة. وأنَّ الَّذِينَ يقاتلون فى الدِّين. هم الَّذِينَ يعتدون على شرعات الفئات الأخرى بزعم وصاية على الدِّين ودفع عنه.

وفى الموعظة نهى لعباد اللَّه عن ولاية الَّذِينَ يقاتلون فى الدِّين:

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٩ الممتحنة.

فلا يقبل عبد اللَّه ولاية فى أى موقع من مواقع السلطة. للَّذِينَ قاتلوا ويقاتلون فى الدِّين (الحروب الطائفية).

ولا للَّذِينَ أيدهم من بعد توقف القتال والدخول فى السلم.

الدِّين عند الله هو دين الحق. وعبد الله يعلم أن سبب اختلاف الناس في الدِّين هو اختلافهم فيما يعلمون من الحق ودينه. فلا يقاتل في الدِّين ويدعوا الناس لينيروا ما يختلفون فيه. ويذكّرهم بما جاء في الموعظة والهداية عن مسئولية الفرد عما ينيره لنفسه:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المذثر.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ٤٨ البقرة.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١ البقرة.

﴿وَكُلُّهُمْ عِندَ اللَّهِ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٩٥ مريم.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ٩٤ الأنعام.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ بِمُكِيلٍ﴾ ٤١ الزمر.

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ٥٠ سبأ.

فالفرد وحده المسئول عن العلم بالحق ودينه. وعليه أن يسعى بنفسه من دون إكراه. ولا صد. ولا عوق من أحد يقعد له في سبيل علمه ومعرفته ومسئوليته عما علم وعرف.

الله هو النور في السموات والأرض. وسبيله هو سبيل نوره فيهما. والنور يُبدى ما خفى في الظلام وبيّنه. وسبيل الله في السموات والأرض هو سبيل النور الذي يُبدى ويبيّن جميع ما فيهما. لا طارق فيه. ولا عوج. ولا صد. ولا قعود فيه. ولذلك فإن الله بكل شيء محيط وعليم. لا يخفى عليه فيهما شيء ولا أمر.

والسبيل أَسْمٌ لِمَمَرٍ لَا عَوْقَ وَلَا عَوْجَ وَلَا صَدَّ لِلسَّالِكِ فِيهِ . فَإِذَا كَانَ فِيهِ عَوْقٌ وَعَوْجٌ وَصَدَّ يَكُونُ لَهُ أَسْمٌ «طَرِيقٌ» . بِسَبَبِ مَا يَطْرُقُ فِيهِ مِنْ عَوْقٍ وَعَوْجٍ وَصَدٍّ وَقَعُودٍ فِيهِ .

مِنْ هَٰذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ يَنْشَأُ مَفْهُومُ «سَبِيلِ اللَّهِ» . وَهُوَ مِنَ الْمَفَاهِيمِ أَتَى أَظْلَمَ عَلَيْهَا لَغْوُ الْكَافِرِينَ . وَالصِّقْهَا بِمَفْهُومِ الْزُهْدِ وَأَزْدَرَاءِ السَّيْرِ وَالنَّظَرِ فِي الْأَرْضِ لِلْعِلْمِ فِي كَيْفِ بَدَأِ الْخَلْقِ .

وَيَفْعَلُ طَغْوَى تَعْبِيدِ الْكَافِرِينَ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ بِطَاغُوتِ التَّربِيَةِ وَالْعِلْمِ . فَالْإِنْسَانُ فِي دِيَارِهِمْ يَعْبُدُونَ الطَّاعُوتَ وَيَسْلُكُونَ سَبِيلَهُ . وَبِسَبَبِ عِبَادَتِهِمْ لِلطَّاعُوتِ . تَنْتَشِرُ فِي دِيَارِهِمْ أَفْعَالُ الْعَوْقِ وَالْعَوْجِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَيَزْدَادُ الْعَمَى وَالْجَهْلُ فِي قُلُوبِهِمْ . وَالصَّمُّ فِي سَمْعِهِمْ . وَالْفَقْرُ وَالضَّعْفُ وَالْخَوْفُ فِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ . وَبِذَلِكَ التَّعْبِيدِ يَطْغَى عَلَيْهِمُ الْمُعْبُدُونَ . فَيَتَخَذُونَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَتَسَلْطُونَ عَلَيْهِمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمْنَعُونَ النِّفْقَةَ فِيهِ . وَبِذَلِكَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْمُسَاهَمَةِ فِيمَا تَصْنَعُهُ الشُّعُوبُ الْعَابِدَةُ لِلَّهِ . مِنْ وَسَائِلِ مُحَسَّنَةٍ تَسَاعِدُهُمْ فِي تَطْوِيرِ عِلْمِهِمْ بِكَيْفِ بَدَأِ الْخَلْقِ . وَتَجْعَلُهُمْ يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَنْعَمُونَ بِالرِّزْقِ الْوَفِيرِ وَالْأَمْنِ وَالْقُوَّةِ .

فَالْقَوْلُ «سَبِيلُ اللَّهِ» . يَبَيِّنُ مَمَرًا عَرَبِيًّا لِلنُّورِ . يَبْدِي الْحَقَّ وَيُبَيِّنُهُ لِلْفَرْدِ وَلِمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِ . فَإِنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ بِحَاجَةِ أَجْتِمَاعِهِمْ إِلَى حُكُومَةٍ مُتَّوَّةٍ . تَعْلَمُ بِالْحَاجَةِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ . وَتَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ . وَتَأْمُرُ بِشَرِّعٍ مَعْرُوفٍ . وَتَنْهَى عَنِ الْأَمْرِ بِمَنْكَرٍ . يَطْمَئِنُّونَ بِقِيَامِهَا . وَيدْخُلُ الْإِيمَانُ بِحُكْمِهَا وَأَمْرِهَا فِي قُلُوبِهِمْ . فَلَا يَخَافُونَ مِنْ أَمْرِ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَنْكَرِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمَا يَمْلِكُونَ . وَبِهَٰذَا الْإِيمَانِ يَعْمَلُونَ فِي مَجْتَمَعِهِمْ وَيَطْعَمُونَ مِنْ جَوْعٍ وَيُؤْمِنُونَ مِنْ خَوْفٍ .

سَبِيلُ اللَّهِ نُورٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَعْوجُ . وَهُوَ صِرَاطُ الرَّبِّ الَّذِي يَطْلُبُ الْمُؤْمِنُونَ الْهُدَايَةَ إِلَيْهِ :

ربنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٦ الفاتحة.

القول ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. والقول ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾. والقول ﴿أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾. في كل منها طلب قدرة للقلب بوسيلة منهاج ينزل عليه. كما نزل منهاج رحمة من الله على رسوله ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَمُكُنْ فِي قَلْبِهِ مَنَاجِيهُ﴾. فالقدرة على الرؤية. هي قدرة منهاج في قلب الإنسان وليس في عينه. وقلب المرء يرى رأى العين حقاً لا تبصره عينه.

ومثل ذلك هو فعل الهداية إلى الصراط المستقيم. فالذى يطلبها لقلبه يجدها إن لم يعبد إلا الله. ولم يشفع نفسه بغيره ويلبس قلبه منهاج شيطان. وهذا لا يضل عن الصراط ولا يقعد لأحد فيه. يعوقه من النظر في أى مسألة من مسائل العلم في كيف بدأ الخلق. ولا يزعم بدين لسلطة مجتمعه. يمنع ويحرم النظر وأعلم في أى مسألة من مسائل النظر وأعلم في الحق.

فالذى يهتدى وهو يسلك سبيل الله. يرى قلبه حدود سلوكه فيه. ويعلم بالمحرم فيه بنفسه ومسئوليته. ويعلم أنه ليس لأحد أن يقول لمن يريد أستنسخ بشر هذا حرام. فليستنسخ ليعلم إن كان في المستنسخ روح أم نفس من دون روح. فإن كان من دون روح. سيعلم بأية البشر وأن الروح ليس من كتاب الخلية DNA. وأن خلق وتسوية البشر كان بكتاب الأحماض الأمينية. ولم يكن من منى يمنى. وسيعلم أن الروح من أمر الرب:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ الإسراء.

وإن كان فيه روح. علم أن الروح في كتاب الخلية. وأن المستنسخ إنسان ويستطيع التكاثر من دون منى يمنى. وبذلك يرى آية «عيسى» ويصدق بها ويتبعها.

فمن يقول عن استنساخ البشر حرام . عليه بيان الحرام فيه .
وإن لم يستطع . عليه الرجوع عن القعود في سبيل النور والعدم في هذا
المسألة .

الْقُعود في سبيل اللَّهِ

كتبْتُ وعقلت بين بيانات علم الفيزياء . وبين القول في كتاب اللَّهِ القرآن .
وكان عمل العقل في كلِّ مرّة . يظهر لي أنّ قول القرآن يحمل بيانا فيزيائيا عن
كلِّ شيء حقّ لا ريب فيه . ويتفوّق في بيانه على ما أعقله معه من بيان للناس .
وتوجّهت إلى عقلٍ آخر . عن حقوق المرء الشخصية ومسئوليته عمّا يعمل
ويكسب . وتبيّن لي أنّ كتاب اللَّهِ . هو المصدر الوحيد المبيّن لهذه الحقوق .
وهذا قوَى ثقتي بقوله . وبالعقل لأتّى مسألة من مسائل العلم ومسائل حقوق
الإنسان معه .

ما بين يديّ الإنسان اليوم من علم . لم يكن يحلم به الأباء من قبل . فهو
ينفذ بنظره ورأيه في الأشياء . إلى أبعاد صغيرة «نانومترية»^(١) . وينفذ في السّماء
إلى أبعاد فلكيّة ضوئية . وفي كلّ طور من أطوار نظره وعلمه . كان له بالمرصاد
صادّون وقاعدون في سبيل النور . يرفعون أعلام التحريم للنور بأسم الدين . لكنّ
رَوْحَ وَرِيحانَ ما فيه من روح اللَّهِ «نور السّموات والأرض» . يروح على السبيل
على الرّغم من الصّدّ والقعود له فيه .
إلاّ أنّه بالصّدّ والقعود له في السبيل . أندفع يظنّ أنّ الدين هو ما يقوله

(١) النانومتر = ١ من مليون من المليمتر .

الصَّادُونَ وَالْقَاعِدُونَ مِنْ كَهَانِ الطَّوَائِفِ وَالْأَحْزَابِ. وَبِذَلِكَ الظَّنِّ يَطْبُفُ فَصْلُ الدِّينِ عَنِ السُّلْطَةِ. وَيَقُولُ عَنِ الدِّينِ مَا قَالَهُ عَالِمُ الْفِيزْيَاءِ «لورنس كراوس»:

«لا أوافق على تدريس الأفكار الدِّينية على أنها علوم»^(١).

وبهذا القول يبين «كراوس» عبداً لله لا يخلص بعبادته. وعده بروحه وريحانه على سبيل الله ينظر ويعلم بكيف بدأ الخلق. أن يعلم بدين ما ينظر فيه. وأن يعلم أن نظره وعلمه. لم يكن له منهما شيء. لولا سجود جميع الأشياء له. بما فيه من روح الله لينظر فيها ويعلم بها.

وأن يعلم بالأمر الذي سجدت له جميع الأشياء. ليرسل عليها وفيها نور نظره. فيصبحها ويبيدها ويعلمها ويقرأها ويصنع منها ما ينفعه. ويطور قدرة ما في نفسه من مناهج. ويزيد من نوره وخبرته.

وبفعل لغو الكافرين في الهداية. لم يعلم «كراوس» وكثير من عباد الله غير المخلصين. أن خضوع الأشياء لهم مبين في قول الله للأشياء. وهي ملائكة تفعل ما يريد منها صانعها بمنهاج وضعه فيها:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)﴾ الحجر.

وأن جميع الأشياء تسجد لهم لينيروها ويعلموا بها كما قال ربهم. و«كراوس» ما زال لا يعلم أن نوره وعلمه في الأشياء. ما كان له من روح الله فيه.

وهو ما زال لا يعلم. أن روح الله في نفسه قريب كالسيف وقربه.

وما زال لا يعلم. أن الله جعل واحداً من الأشياء لا يسجد له:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٣٤﴾ البقرة.

(١) مجلة العلوم الأمريكية (النسخة العربية - الكويت). المجلد ٢٠ أعددان ٨ / ٩.

ويدلّ اسم «إبليس» على فعل ضعيف ذو منهاج غواية وغرور وشيط. يضلّ عن سبيل الله مَنْ لا يعلم بما أنزل الله من لباس للوقاية منه. وقد بين الله للناس ما يفعله منهاج «إبليس» الضعيف بهم:

﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)﴾ الإسراء.

﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ الأعراف.

ومنهاج «إبليس» كمنهاج فيروسات الكمبيوتر. هو منهاج ضعيف يأتي بهيئة جلبة كجلبة الجرح التي تسقط من بعد الشفاء. وهو يجلب على قلب الناس بصوت يحمل قولاً يخالف الوصية. فمن سمع الصوت ولم يذكر الوصية يستفزّه^(١). فتصنع جلبة على قلبه. تصرفه وتشيط به عن التفكير والنظر والعلم والتذكر. فينشأ في نفسه خيال. يُسكرها ويُخَيِّبها ويدسّها (يدوسها) برجله.

وأضرب مثلاً على ذلك الصوت. بقول سلطنة الطغوى فى ديار العرب والمسلمين «لا صوت فوق صوت المعركة».

هذا الصوت يحمل قولاً يخالف الوصية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. وقد جلب على قلوب الأكثرية من العرب والمسلمين. فنسوا الوصية وصيطر عليهم الخيال بالنصر فى تلك المعركة. حتى خابوا ودسهم (داسهم) إبليس برجله وأذلهم.

فالذين يجلب عليهم «إبليس» ويدسهم. يجعل منهم عباداً للطغوى. ويقول كهانها «لا صوت فوق صوت المعركة». يجلبون على الناس بصوتهم وخيلهم ورجلهم. فيجعلونهم يظنون أنّ ما يقوله صاحب الطغوى هو قول الله.

(١) يحثه ليفزع ويثور ويقفز.

وأضرب مثلاً آخر على ما يجلبه إبليس . بصوته وخيله ورجله على قلوب علماء في الحق من عباد الله غير المخلصين .

فقد علموا بسؤالهم ونظرهم وتفكيرهم وقرئهم . أنّ البشر كان لونا من ألوان الدوّابّ الرئيسة . التي لا تزال جميعها من دون نظر ولا تفكير ولا علم .

كما عَلموا أنّ لكلّ لونٍ من الرئيسات أمة لسلوكه . الذي يفرقه عن سلوك لون آخر .

فنشأ لديهم رأي محمول بكلمة «صدفة» . وقالوا أنّ لونا من هذه الرئيسات أنفتح منهاج سلوكه المغلاق على لونه . وتطور إلى إنسان يفكر ويريد ويسجل خبرته ويخزنها خارج قلبه وفؤاده في هيئة صور وكتابة . ونسبوا قولهم هذا . وهم يجهلون المنهاج المؤثر فيه . إلى فعل التّطور الجارى في الأشياء . وإى حدث مباغت مجهول «صدفة» . وبذلك نسوا ما فيهم من روح الله ومن نفخها فيهم .

يقولون هذا القول . على الرّغم من أنّهم يعلمون أنّهم لا يستطيعون تأكيد ما نسبوه لفعل التّطور وللصدفة ويطمأنون إليه .

وأنّ قولهم يخالف ما اكتشفوه بنظرهم من سة التّطور . ويخالف وسائلهم العلميّة .

بل يعلمون أنّ علماء آخرين منهم «فيزيولوجيا الإدراك والتفكير» . قد قطع الكثير منهم قوله في مسألة التّطور من السلوك المغلاق على اللون . إى النظر والتفكير . وبعضهم يقول أنه لا يحدث من دون عون خبير من خارجه^(١) .

بل يعلمون أنّ مؤسس النظرية القائلة بالتّطور من الرئيسات إلى إنسان «تشارلز دارون» . كان قد قال عن «حلقة مفقودة» . ولم يقل بما جلب صوت «إبليس»

(١) «خريستوف كوخ» و«فرانسيس كريك» . فى مقالهما المشترك «مشكلة الوعي» (المنشور فى مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٥ العددان ٣/٢ - ١٩٩٩) . وفى كتابى «الكلم» قول فى مقالهما .

بكلمة «صدفة». فترك أمر العلم بكيف صار واحد من الرئيسات مفكراً للنظر وأبحث العلمى من بعده. وإلى اليوم لم يتوصل أحد إلى العلم بتلك الحلقة المفقودة.

هذا القول عن «الصدفة». هو صوت لإبليس. جلب به على قلوب الذين يعلمون من الناس. ففسوا الله وما فيهم من روحه. فدسهم إبليس برجله ليكفروا ما بأنفسهم من نور الله. وليكفروا على عمل العقل بين ما نوروه بنظرهم وبين التور الهادى لهم فى كتاب الله. وبهذا الكفر قالوا بالصدفة. وهم يعلمون أن القول بها لا علم فيه.

فكيف يكون دس إبليس للجاهلين من الناس والقاعدين فى السبيل باسم الدين؟

ما كان على الذين يعلمون أن يعلموا به. أن فعل التطور لم يتوقف يوماً على لون واحد من الأشياء.

بل إن تطور البشر من الرئيسات الوحشية. إلى إنسان ينظر ويفكر. وتربوا خبرته التى يعلنها وينشرها أمام رئيسات أخرى (أختارها لترافقه فى عيشه). زاد من تأثير فعل التطور على هذه الرئيسات.

وعليه أن يعلم. لو أن فعل التطور هو الذى جعل لون البشر إنسانا يعمل وينظر ويفكر ويعلم. لكان لهذه الرئيسات نصيب أكبر من نصيبه على اكتساب التطور المشابه لتطوره. بفعل ما اكتسبه هو. وما يعلن منه أمامها.

فالتطور لم يفعل مع الرئيسات الأخرى ما يقوله بتأثير منهاج إبليس. من أن التطور فعل هذا معه هو من قبل.

فما يظهره له سلوك كل لون من الرئيسات. أنه يسجد لمنهاج محدد ومغلق لا يكتسب. وله دليل على هذا المنهاج المغلق. فى منهاج أم الكومبيوتر «مزر

بورد». وله دليل آخر على المنهاج المفتوح في منهاج ألويندوز. وكلاهما من خلقه وصناعته. وله بألويندوز وبتنزيله وتنصيبه على قرص الكومبيوتر الصلب، ليكون لباساً لطيفاً له. مثل على الوسيلة لجعله إنساناً يذكر ويفكر ويفهم. فيكتسب ويملك ويفقه ويعقل ويتقى. فيؤمن ويحكم ويأمر.

فالبشر له أمّة مغلقة على سلوك لونه الحي. كما هو الحال لدى الرئيسات الأخرى. وبأمّة لا يمكنه العمل والنظر والتفكير والعلم. من دون تنزيل منهاج رُوح وريحان على قلبه. وهذا المنهاج لا يستطيع فعل التطور أن يصل إليه بذاته. وعليهم أن يفكروا في السؤال. مَنْ هو هذا العليم الخبير الذي نزل ونصب منهاجاً مفتوحاً الرّيح والريحان على قلب البشر الأمّي المنهاج. فجعله يتطور ويفتح منهاج قلبه على رُوح النظر والتفكير وريحانه؟

وأجوبتهم بما جلبه عليهم «إبليس» بكلمة «صدفة». لا تُطمئن حتّى أنفسهم. وأكثرهم ما زالوا يقولون أنّ فعل التطور وحدث مباغت «صدفة». هو أفاعِل في تحويل واحد من الرئيسات إلى بشر يفكر. مثل هذا الجواب الظنّي يترك السؤال من دون جواب يقين.

الجواب على هذا السؤال في كتاب يحسبه الجميع. بفعل ما يجلبه «إبليس» عليهم. أنّه لا صلة له بمسائل العلم. وعنان هذا الكتاب «القرءان». وأسم مؤلفه «الله».

وعليهم أن يتطهروا مما جلبه عليهم «إبليس». ويعملوا على هذا الكتاب كما يعملون على أيّ كتاب آخر.

فمؤلف الكتاب يقول قوله في مسألة الخلق والتسوية للبشر أنّها أطوار :
﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

وأنّ تسوية خلقه بدأت من تراب (عناصر الطبيعة):

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ ٥ الْحَج.

وجعل التراب بالماء أشياء حية:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ الْأَنْبِيَاء.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ ٥٤ الْفُرْقَان.

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ٧ السَّجْدَة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ١٢ الْمُؤْمِنُونَ.

من سلاله من طين. فصلصال كالفخار. فحمًا مسنون. فنبات:

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ١٧ نوح.

يقول مسلسلًا الخلق والتسوية. ثم يقول أنه جعل لهما بداية جديدة وفي

أطوار يسلسلها:

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ ٥ الْحَج.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ٦ الزمر.

وبيّن أنّ الخلق لا يعود في كلّ مرة إلى التراب الأول. بل يتبع منهاجا

مسجلا يسلسل منسك أفعال الخلق. من نطفة. ثم علقه. ثم مضغه. ثم عظاما.

ثم كسوة للعظام لحما.

وبيّن أنّه سوى هذا الخلق. وعدله. وركب صورته. ثم نفخ فيه من روحه.

ويقول عن هذه التسوية. أنه قضى أن تمتد أجلا طويلا. ثم أجل آخر محدد

بمنهاج عنده:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ﴾ ٢

الأنعام.

ويقول عن الروح :

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ٨٧ البقرة .
 ﴿وَكَلَّمْنَاهُ الْفَلَقَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ ١٧١ النساء .
 ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ٢ النحل .
 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥
 الإسراء .

﴿يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ١٥ غافر .
 ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ ٢٢ المجادلة .

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢
 الشورى .

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ٩ السجدة .
 ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَاجِدِينَ﴾ ٢٩ الحجر .
 ويبين أَنَّ الرُّوحَ علامة لمعلومات data for information . تُنفخ وكلمة
 تُلقى . ويُؤيدُ به عباد الله . ويجعله الله نورًا يهدي إلى صراط مستقيم .

ويبين أَنَّ الخلق متعاقب :

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ٦ الزمر .
 فالخلق designing, styling, layout فى البطن يتعاقب . ويبين منهاجا
 وفاعلا له ومكانا فى البطن . هو الرَّحِمُ^(١) :
 ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ طه .

(١) بحث «رحم» فى كتابى «منهاج العلوم» الثانى . - دار الساقي ٢٠١١ .

فَالْتَراب يَنْفُش بِالْمَاءِ . وكلاهما الأساس لِنَشْأَةِ «نَفْسِ حَيَّةٍ» . وبِالنَّفْشِ
يَتَحَوَّلانِ إِلَى طِينٍ . ثُمَّ إِلَى صَلْصَالٍ . ثُمَّ إِلَى حَمَلٍ مُسْنُونٍ . وَمِنْ دُونِ مَنْهَاجٍ يُلْهِمُ
installing فِي الطِّينِ لَا تَحْدُثُ فِيزِيَاءُ النَّفْشِ (بِیولوجیا «نَفْسِ حَيَّةٍ») . وَهَذَا
الْمَنْهَاجُ يَبَيِّنُهُ قَوْلُ اللَّهِ بِكَلِمَةِ «الْعَرْشِ» . كَمَا يَبَيِّنُ الْفَاعِلُ «الرَّحْمَنُ» . وَهُوَ اسْمُ
مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى .

وَيَبَيِّنُ أَنَّهُ بِفَعْلِ الْفَاعِلِ وَعَرْشِهِ الْمَلْهُمُ «فَجُورٌ وَتَقْوَى» . تَنْشَأُ وَتَنْبِتُ مِنَ الطِّينِ
الْمَنْفُوشُ «حَيَوَاءُ» لِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ (وَحِيدَاتِ الْحَلِيَّةِ) . وَبِذَاتِ فَعْلِ الْفَاعِلِ وَعَرْشِهِ
الْمَلْهُمُ . تَتَطَوَّرُ النَّفْسُ الْوَاحِدَةُ وَتَتَعَدَّدُ فِي اتِّحَادِ شَعْبٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا . وَصَوْلًا إِلَى
بَنِيَانٍ مَرْصُوصٍ لِقَرِيشٍ مُتَّحِدٍ مِنْ قِبَائِلٍ لِأَحْيَاءٍ كَثِيرَةٍ فِي جِسْمٍ وَاحِدٍ . وَمِنْهُ جِسْمُ
الْبَشَرِ .

وَيَبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْيَاءَ تَرْبُوا بِفَعْلِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ «رَبُّ الْعَرْشِ» . وَهُوَ
بَيَانٌ لِفَعْلِ فِيزِيَاءٍ . وَمِنْهُ تَتَحَوَّلُ إِلَى «رَحْمَةٍ» بِفَعْلِ الْمَنْهَاجِ الْمَلْهُمِ وَفَاعِلِهِ
«الرَّحْمَنُ» الَّذِي أَسْتَوَى عَلَى عَرْشِ الْحَيِّ . وَهَذَا بَيَانٌ لِفَعْلِ بِيُولُوجِيَا .

هَذِهِ «الرَّحِمَاتُ» وَمَا فِيهَا مِنْ عَرْشٍ مَلْهُمٍ . مَحْدُودٌ بِفَجُورِهَا وَتَقْوِيلِهَا . وَلَيْسَ
لَهَا بِهِ إِدْرَاكٌ وَنَظَرٌ وَعِلْمٌ .

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ الْمَنْهَاجَ الْمَفْتُوحَ عَلَى الْإِدْرَاكِ وَالنَّظَرِ وَالْعِلْمِ بِقَوْلِهِ «نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي» . وَهَذَا الْمَنْهَاجُ هُوَ مِنْ فَعْلِ وَأَمْرٍ اسْمُ «اللَّهِ» . وَهُوَ الَّذِي يَنْفُخُهُ فِي وَاحِدٍ
مِنْ الرَّحِمَاتِ . وَيُلْقِيهَا عَلَى وَاحِدٍ مِمَّنْ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ . وَبِهَا يَكُونُ لَهُ رُوحٌ
وَرِيحَانٌ وَإِدْرَاكٌ وَنَظَرٌ وَعِلْمٌ .

وَيَبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ فَعْلِ اسْمٍ «الرَّحْمَنُ» وَفَعْلِ اسْمٍ «اللَّهُ» :

﴿حَمْدٌ (١) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)﴾ فَصَّلْتُ .

﴿حَمْدٌ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢)﴾ غَافِرٌ .

فكلمة ﴿حَمَّ﴾. ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١). وهذا التنزيل جعل من المحيط «ح» وهو تراب (كربون). ومن الماء «م» (هيدروجين). حيوة تدبّ. وهو ما يسمّى بالكربوهيدرات. الذى نفس وألهم فيه. فربى وكبر وصار نفسا تفجر فتدب لتأكل وتشرب. بفعل منهاج مغلق على الفجور والتقوى. وبألطعام ربت النفس وصار لها جسم. ومنه جسم دابة البشر الذى يسفك الدماء وفسد فى الأرض بتكاثره وهو لا يدري بحدود لفعله ولا يعلم.

وبيّن قوله أنّ الجسم الحى «حَمَّ». تغيّرت هيئة مائه «م» إلى الهيئة «م» بالنفخ فيه من روح «اللّه العزيز العليم». فجعله بهذا النفخ «حَمَّ». عادسا يتلقّى من ربّه كلمات ويتوب عليه فيأنس. ثم يتلقى منه روحا. فينذر بيوم التلاقى من سفاك الدماء ومن الفساد فى الأرض.

وبيّن قوله لمن نفخ فيه من روحه:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ٥٦ الأعراف.

أنّ الذى أصلح الأرض للحياة هو «اللّه». وأنّ البشر يفسد فيها بفعل منهاج فطرته ألوحشية. وأنّه بالنفخ فيه من روح من يصلح. يبقى على فعله المفسد حتى يشفع نفسه باللّه. ويوصل إلى ما أوتى من العلم بروح وريحان الرّوح فى قلبه. ويعلم بأسباب فساد. ويهتدى إلى سبيل اللّه. فيصير خليفة. ويصلح كما يفعل اللّه بقوة روح اللّه فيه.

فالبشر حى «حَمَّ» فيه من روح اللّه. فإن سلك سبيل اللّه. يخلف بفعل روح وريحان الرّوح. فيصلح الأرض ويجعلها جنات عدن وعيون. ولا يفسد فيها. ولا يخرّص ويقول «صدفة».

وبيّن قوله أنّ غير البشر من الدّوابّ. لم يُنفخ فيها من روح اللّه. وهى جميعها نفس «حَمَّ» تنزيل من الرّحمن الرّحيم. ولم ينفخ فيها من روح اللّه

(١) بحث «عقل بين بلاغين». فى كتابى «أنباء القرآن» - دار الساقى ٢٠١١.

الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . ومنها ما يفجر ويسفك الدماء ليأكل ويتقى هربا من المخاطر بفعل عرش منهاج ملهم . وجميعها تفسد في الأرض بفعل تكاثرها وجهلها بأثر تكاثرها على الأرض . وما يفعله تكثير البشر للبقر ليأكل لحمه يفسد في الأرض . بفعل ما يصدر عن البقر من زفير وأبخرة روث . وما يستهلكه من ماء . وهذا بفعل البشر الضالّ عن سبيل الله . يغويه «إبليس» بالشهوات وينسيه ما فيه من روح الله وما فيه من قدرة على فعل الإصلاح للأرض .

وفي قوله أَنَّ الْبَشَرَ وَحْشٌ «يسفك الدماء» و«يفسد في الأرض» . يبين وحشا وجاهلا بما ينجم من فساد في الأرض بفعله .

وفي قوله أَنَّ اللَّهَ نفخ في البشر من روحه . وترك «إبليس» يقعد له صراط الله المستقيم :

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَفُودَنَّ هُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ الأعراف .
وفعل «إبليس» ظاهر في الأرض . بما يفعله البشر الضالّ من فساد فيها بما عملته أيديهم وتكاثرهم وتكاثر شهواتهم .

ومن قوله يتبين أَنَّ أَكْثَرَ الْبَشَرِ لَا يَعْمَلُونَ شُكْرًا . كما هو مطلوب من آل داود :

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ ١٣ سبأ .

وعمل الشكر غير مأجور وغير ممنون .

وأكثر الناس يفسدون ولا يصلحون . ولن يخلف منهم أحد بجميع أفعال أسماء الله . إن لم يهتد إلى فعل الروح فيه . ويعمل شُكْرًا . ويسلك على سبيل الله . فيمنع قعود «إبليس» له في صراطه المستقيم .

في زبر القول هذه . بيان للخلق والتسوية . والمدة الطويلة . والجعل .

ومنهاج النسخ المسجل في النطفة (الجنينوم). وفتح منهاج رُوحٍ ورِيحٍ لسلوك البشر المغلق بقوله «ونفخت فيه من روحي».

وبعقل هذا البيان في قول الله. مع القول المستنبط عن فعل التطور والحدث المbaugh «صدفة». فإن وصف العلم. لن يكون إلا للقول الميّن والمعدّم للحدث وتسلسله وتطوره ومنهاجه.

فما قاله الإنسان عن فعل التطور والصدفة. لا يستطيع بيانه ولا تسليمه ولا بيان منهاجه.

أما قول الله فيبيدي الحدث من البدء وبيّنه. وبيّن إلهاماً لمنهاج مغلق. وتنزيلاً لمنهاج مفتوح لروحٍ ورِيحانٍ النظر والعلم والتفكير والفقه والقول.

وما يقوله الله أنّ كتابه مُرسل كلباس للقلب لَمَن نفخ فيه من روحه. وأنّ هذا اللباس لا يَمَسُّ قلباً قبل تطهيره ممّا جلب عليه «إبليس». وممّا نزل عليه وعُبدَ به من تخريص ولغو بصدفة وشرك في الرأى والقول والموقف. ويطلب من الإنسان السير في الأرض والنظر كيف بدأ الخلق. والعقل مع البيان والتبيان لكلّ شيء.

ويذكره بمنهاج «إبليس» وغوايته وغروره ليحذره ويتقى منه.

ويطمئنه أنّه بسيره ونظره. سيعلم النشأة الأولى من دون صدفة.

ويذكره بأن عمله من أساس منهاج خلقه:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ الصّافات.

ويذكره بمنهاج علمه ممّا خُلق:

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ المعارج.

فهذا الكتاب يبيّن مسألة التطور وتسلسل أفعالها. وموادّها. وسبيلها. وجعل أفعالها. وموادّها في سبيل جديد. يحمل مفهوم النسخ لمعلومات وتحولها إلى جنين.

كما يبينُ العونُ الخارجي الذي يؤكِّدُ عليه بعضُ علماء «فيزيولوجيا الإدراك والتفكير»^(١). في التحول من سلوكٍ بمنهاجٍ مغلقٍ، إلى سلوكٍ بمنهاجٍ مفتوحٍ الروحِ والريحانِ بقوله «ونفخت فيه من روحي».

فمؤلفُ القرآن يبيِّنُ في كتابه الجوابَ المُفصَّلَ على السؤالِ. كما يبيِّنُ أنَّ تحوُّلَ البشرِ (وهو واحدٌ من الرئِيسات). من منهاجٍ مغلقٍ إلى منهاجٍ مفتوحٍ على النظرِ والتفكيرِ. كان بفعلِ النَّفخِ فيه من روحِ اللَّهِ كما هو الأمرُ معَ الكومبيوترِ بنفخِ ويندوز فيه.

وما قالَ اللَّهُ عن نفسه في كتابه. أنَّه هو الصانعُ العليمُ الخبيرُ. بيِّنَ في كتابه كيفَ خلقَ وأنبتَ وسوَّى وعدلَ وصوَّرَ وجعلَ. وبيِّنَ كيفَ فتحَ منهاجَ البشرِ المغلقِ كبقيةِ منهاجِ الرئِيسات. بنفخه فيه من روحه.

وأنَّه صانعٌ لمنهاجِ «إبليس» لكي لا يسجدَ للبشرِ كما تسجدُ بقيةُ الأشياءِ. وبذلك بيِّنَ أنَّه ليسَ لفعلِ التطوُّرِ بذاته الفتحُ لأيِّ منهاجٍ مغلقٍ. وبهذا البيانِ والتفصيلِ. يكونُ القرآنُ كتابَ علمٍ لعلِّمَ يحيطُ بجميعِ وجوهِ المسألة. وعلى الإنسانِ العالِمِ أن يعقلَ ما بينَ يديه من علمٍ. مع بيانِ هذا الكتابِ قبلَ أن يقولَ رأياً يبعده عن مسائلِ العلمِ. وإن تمسَّكَ بقوله عنه أنَّه كتابٌ لا صلةَ له بمسائلِ العلمِ. يكونُ موقفه وقوله هو لا صلةَ له بمسائلِ العلمِ.

أعودُ إلى القولِ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فكلمة «صراط» لها دليلٌ ومفهومٌ كلٌّ مِّنَ الأفعالِ (سَبَلَ وبانَ وأَمِنَ). وفيها دليلٌ ومفهومٌ السبيلُ البَيِّنُ الأَمِينُ للسَّيرِ فيه. ولهذا الدليلِ في لسانِ فطرةِ الإنكليزِ ذاتِ الكلمةِ street. وهو ممرٌ شرَّعُهُ النَّاسُ بعلمٍ ليكونَ سيرهم «شارعاً» آمناً وبيِّناً.

(١) «مشكلة الوعي» (مجلة العلوم الأمريكية المجلد. ١٥ العددان ٣/٢ - ١٩٩٩ نسخة).

وفى لسان فطرة الإنكليز كلمة straight. تحمل دليل ومفهرم كلمة «مستقيم». من دليل ومفهوم الفعل «قام». الَّذِي يدل على الأفعال (عَدَلَ وَظَهَرَ وَقَرَّ وَبَقِيَ وَحَدَّ وَرَفَعَ وَبَانَ وَقَدَّرَ وَحَفَظَ وَسَيَّدَ وَعَمَدَ وَعَانَ). وكل هذا، الأفعال تشترك فى جعل الصراط مستقيماً شارعا. لا عوج ولا ميل ولا صد ولا منع وعود للبصر فيه.

ولهذا الصراط دين يقوم قِيَمًا:

﴿قُلْ إِنِّى هَدَيْتِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٦١ الأنعام.

وهو فرع من دين «قِيَم» لِحَى قِيَوْم:

﴿ذَلِكَ الَّذِى أَلْقَيْتُ وَلَكَى أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ الروم.
﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ٥ البينة.

فالهداية إلى الصراط المستقيم. هى اكتساب القلب قدرة منهاجى العلم والمعرفة. بأشراط قيام سبيل الله شارعا للنظر. يتوسط بين طرفى جدل أى شىء. وبالقيام عليه يوصل السالك إلى العلم بسنة دفع بين طرفى جدل زوجية كل شىء فى سبحه وهلاكه. وبهذا لاكتساب يوصل القلب إلى العلم. أن الصراط المستقيم هو سبيل الله. وهو سبيل الناس إلى العلم. من دون تطرف وعمى. بكيف بدأ الخلق وسبح. وبكيف يهلك. فلا يقعد لهم فيه.

أكتساب هذه الهداية. لا يحدث من دون متابعة للعلوم التى تبين دين الحق وسنة التطور. وعقل لها مع بيان الله. وبالهداية ينشأ للإنسان موقف له فى الحياة الدنيا بدراية وعلم ومسئولية.

فالأمر العربى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

يَبَيِّنُ أَنَّ وَسِيلَةَ الْعِلْمِ هِيَ فِي عِبَادَةِ أَمْرِ السَّيِّدِ بِالسَّيْرِ فِي الْأَرْضِ وَالنَّظَرِ فِي كَيْفِ بَدْءِ الْخَلْقِ .

وَبَطَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَمْرَ سَيِّدِهِ اللَّهِ . يَعْلَمُ أَنَّ السَّلُوكَ عَلَى السَّبِيلِ قَائِمٌ . وَأَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ هُوَ شَارِعٌ مُسْتَقِيمٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ . فَيَنْظُرُ وَيَعْلَمُ وَيَعْرِفُ كَيْفَ بَدْءِ الْخَلْقِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ . وَيَعْلَمُهُ يُوْجِهُ مَوْقِفَهُ وَأَعْمَالَهُ لِجَعْلِ هَذَا السَّبِيلِ سَالِكًا بَعْدَ وَمِثَاقٍ مِثْلِهِ . مِنْ دُونَ مِيلٍ إِلَى طَرَفٍ . وَمِنْ دُونَ عَوْقٍ وَصَدٍّ وَقَعُودٍ فِيهِ .

وَيَعْلَمُ أَنَّ مَنَعَ السَّيْرِ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ . يَأْتِي بِهِ اسْتِبْدَادُ مَفَاهِيمٍ وَثَنِيَّةٍ لِمَتَطَرَفَيْنِ . تَطْغَى وَتَصِيرُ مِنْهَا جَاطَاغُوتٌ . تَعْبُدُ بِهِ سُلْطَةُ طَغْوَى فَاسِقِينَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ يَجْهَلُونَ وَيُشَيِّطُونَ وَيَتَمَرَّدُونَ عَلَى الْأَمْرِ . فَلَا يَعْلَمُونَ بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا بِسَبِيلِ اللَّهِ . فَيَطْغُونَ وَيَأْمُرُونَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ . وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَقْعُدُونَ فِيهِ بِزَعْمٍ حَرَامٍ .

فَالَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ هُوَ الشَّارِعُ لِنَظَرِ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ . لَا يَعْمَلُ عَلَى عَوْقٍ سِيرَهُمْ فِيهِ بِطَوَارِقٍ . وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ سُلُوكِهِ . وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ الدِّينَ هُوَ أَشْرَاطُ الدِّيَّانِ عَلَى الْمَدِينِ . كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُذِهِ الْأَشْرَاطَ لَوْنَانِ :

الْأَوَّلُ هُوَ دِينَ الْحَقِّ substantive law . وَهُوَ دِينَ جَمِيعِ أَلْوَانِ الْحَقِّ الوجودي بَدْءًا مِنْ عَدَّةِ الشُّهُورِ وَأَنْتَهَاءً بِأَكْبَرِ شَيْءٍ فِي السَّمَاءِ . وَهَذَا أَلْوَانُ مِنَ الدِّينِ لَا خَيْرَ فِيهِ . وَجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ تَسْجُدُ وَتُسَلِّمُ لَهُ . مِنْ دُونَ قُدْرَةِ عَلَى التَّمَرُّدِ وَالْعَصْيَانِ . وَهَذَا السُّجُودُ هُوَ صِرَاطُ الرَّبِّ الْمُسْتَقِيمِ .

أَمَّا الثَّانِي . فَهُوَ دِينَ اللَّهِ . وَفِيهِ نُورُ الْعِلْمِ بِدِينِ الْحَقِّ وَتَصَدِيقُهُ بِوَسَائِلِ السُّؤَالِ وَالنَّظَرِ وَالْبَحْثِ وَالِاخْتِبَارِ .

وَيَجْرِي الْعِلْمُ بِدِينِ الْحَقِّ مِنْ دُونَ اسْتِقْرَارٍ لَهُ .

وَالْعَالَمُ بِهَذَا الدِّينِ يَخْضَعُ لِسُنَّةٍ طُورِيَّةٍ .

وفى كلِّ طُورٍ حنْفٌ عن الموقِفِ السَّابِقِ .
وبحنفٍ مَنْ يَعْلَمُ . تتراجع مساحة الجَهِلِ لديه .
وبعقله لما يخرج به نظره ويعلم به مع ما جاء في كتاب اللَّهِ . يتنزّل سيره
على سَبِيلِ اللَّهِ وتقوى لديه مسألة التصديق .
ويعلم أنّ الدين الأول لا خيرة لشيء في جريان سُنَّتِهِ .
أمّا الدين الثّاني . فيعلم أنّ سُنَّتَهُ تجري بعلم الإنسان في دين الحقّ وعقله بين
علمه وبين بلاغِ اللَّهِ عنه .
وبالعقل يعلم أنّ الدين الأول والثّاني لله .

التدافع على السبيل

تفعل مفاهيم الناس عن الدين في توزعهم على مواقف (١٧ الحج). وبذلك يتدافعون فيتنافسون ويتسابقون ويتحاربون:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾ ٤٠ الحج.

ولولا هذا الدافع لما تخطوا عتبة الوحش البهيم مهما طال بهم العيش.

لقد وضع الله لهذا التدافع أشرطا. ومن أدركها تقيد بها. ومن لا يدركها فهي مبهمة عليه.

وفي رأس هذه الأشرط انتهى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

فأول أشرط القدرة على التنافس عند الفرد هو حرته.

ومن يكره في الدين كافر. وما يقوله في الدين. هو تخريص جاهل يشرع دينًا يقعد به في سبيل الله. وإذا قامت له سلطة في بلد. طغى وهيمن على التعليم وتقوى بأكثرية جاهلين ليبقى مهيمنا. يدفع إلى خلف من يعبدون الله ويضيق عليهم. يستضعفهم ويظلم عليهم أي منفذ للثور ويقعد لهم في سبيله. فإن أدرك المستضعفون خطر الظلم عليهم. يعملون على الهجرة من البلد. فتمنعهم سلطة الكافر وتنكل بهم. فيطلبون النصر من ربهم:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ النَّسَاء.

ويأتيهم النصر من بلاد أخرى.

والذين يطلبون النصر في الهجرة ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ هم «الضَّابِثُونَ». أسم يدل على أفراد يحتجون على الطغوى. يطلبون وقف ظلمها أو الهجرة من البلد.

وهذا الاسم أطلقه أهل مكة على «محمد» ومن التحق به:

(يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ هَؤُلَاءِ الضَّابِثُونَ وكانوا يَنْبِزُونَ مَنْ أَسْلَمَ بِالضَّابِثِ أَيْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ سَائِرِ أَذْيَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ) (١).

في كتاب الله حوار مع الكافرين:

﴿قُلْ يَتَائِبَ الْكَاثِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ الْكَافِرُونَ.

والكافرون يكفرون على الناس سبيل الله. ويكرهون الناس على عبادة ما يعبدون. والحوار معهم يظهر أن دين الكافرين وما يعبدون. هو حق لهم لا ينازعهم فيه المحاور. ويطلب منهم أن يتركوا له مسئوليته فيما يعبد وما له من دين.

وما بينه المحاور. أن من الدين شرعات مختلفة لعيش الناس ومنها شرعة الكافرين. وتدل كل شرعة على ما اكتسبه أو خسره أصحابها من علم ومعرفة بالدين والشرع منه. وبسبب الاختلاف يتدافعون تنافسا وحربا. وبالتالي يوثن

(١) تفسير الآية ٦٢ من سورة البقرة - ابن كثير.

الجاهلون على شرعتهم أو ينكصون فيزيدون غلقهم لمنافذ النور. ومنهم من يعلمون ويعتبرون. فيحتمون عن شرعتهم إلى شرع أحسن.

الكافرون يكفرون على الأفراد مسئوليته وموقفه وتطور علومه ومعارفه. ويعتدون على من لهم مواقف جديدة تطلب حنفا عما هو مستقر. ويتوجهون لإغلاق سبيل الله عليهم. فيبدأون بالتضييق والحبس. ويتطور موقفهم الممكره إلى القتل.

ومن يستطيع من الصابئين الهجرة من الديار. يهاجر ويسعى للعيش في مجتمع لا طغوى فيه.

وبما أصاب الصابئ من إكراه. يهتدى إلى أن سبيل الله يجب تركه سالكا لجميع الناس من دون عوق فيه ولا صد ولا قعود. فمن شاء من الناس أن يهتدى إلى سبيل الله فليهدى. ومن شاء منهم أن يكفر ويظلم نفسه فليكفر: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ٢٩ الكهف.

هاجر صابئوا مكة إلى يثرب. وبالحوار مع المؤمنين من قريش ويثرب. نشأ فهم وألفة وثقة. فكتب المهاجر «محمد» كتابا. فيه عهد تواتق عليه المؤمنون من قريش ويثرب. مع المسلمين من قريش ويثرب. فقامت بالعهد حكومة مؤمنين «مدينة» تمنع العوق والصد والقعود في سبيل الله.

أما الكافرون في مكة. فلم يتوقف عدوانهم على الصابئين من بعد هجرتهم. بل أنتقل موقفهم من التضييق عليهم والقتل لبعضهم. إلى حربهم في ديار هجرتهم. فكان موقف المؤمنين من المهاجرين ويثرب يستند إلى الموعظة:

﴿فَقِنِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفْ إِلَّا نَفْسَكَ وَخَرِصِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ٨٤ النساء.

فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِعَهْدِ وَاسْطَةِ تَفْتَحْ لَهُ سَبِيلُ اللَّهِ . وَبِخْتَارِ الْقِتَالِ لِيَبْقَى أَسْبِيلُ مِنْ دُونِ طَوَارِقِ . يَكْلِفُ نَفْسَهُ . وَبِحَرَضِ غَيْرِهِ عَلَى الْقِتَالِ مِنْ دُونِ إِكْرَاهٍ لَهُ عَلَيْهِ .

وَهَذَا ظَهَرَ جَلِيًّا فِي كِتَابِ النَّبِيِّ «الصَّحِيفَةِ» :

«وَلِإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنًا وَمَنْ قَعَدَ آمِنًا بِالْمَدِينَةِ»^(١) .

مَبِينًا أَنَّ الْأَمْنَ قَائِمٌ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ بِمَسْئُولِيَّةِ الْحُكُومَةِ الْمَدِينَةِ . مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى الْقِتَالِ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهُ . وَأَنَّ تَكْلِيفَ النَّفْسِ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْفَرْدِ مَقَاتِلًا لِدَفْعِ الْكُفْرِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

فَالْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . هُوَ مَسْئُولِيَّةُ الْفَرْدِ . يِقَاتِلُ أَوْ لَا يِقَاتِلُ .

وَالْخُرُوجُ إِلَى الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . لَا يَحْدُثُ مِنْ دُونِ وَقُوعِ عَدُوَانٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الَّذِينَ سَلَكَوا عَلَى السَّبِيلِ وَلَا يَرِيدُونَ الرُّجُوعَ عَنْهُ .

أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُكْرَهُونَ الْفَرْدَ عَلَى الْقِتَالِ فِي صُفُوفِهِمْ . وَلَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنْ حَرْبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَنْقَلَبُوا عَلَيْهَا وَأَنْسَوْا عَهْدَهَا وَمِيثَاقَهَا . وَمَا يَزَالُونَ يِقَاتِلُونَ مَعْتَدِينَ . يَكْرَهُونَ النَّاسَ عَلَى الْحَرْبِ فِي صُفُوفِهِمْ زَاعِمِينَ أَنَّهُمْ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

أَمَّا الَّذِي يَرِيدُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَلَا يَكْلِفُ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكْلِفَ غَيْرَهُ . وَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ فَعَلَ إِكْرَاهًا وَإِلْغَاءَ لِمَسْئُولِيَّةِ الْمُكْرَهَةِ . وَجَعَلَهُ عَبْدًا يُطِيعُ أَمْرًا يَصْدُرُهُ رَأْسُ إِنْسَانٍ آخَرَ .

بَلْ هُوَ فَعَلَ يُلْغِي أَسْمَ إِنْسَانٍ عَنِ الَّذِي قَبْلَ الْإِكْرَاهِ عَلَى نَفْسِهِ . وَعَبْدٌ وَطَاعَ أَمْرًا لَمْ يُكْلَفْ هُوَ نَفْسَهُ فِيهِ .

لَقَدْ طَغَى اللَّغْوُ عَلَى مَفْهُومِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كَمَا طَغَى عَلَى مَفَاهِيمِ يَصْعَبُ حَصْرُهَا فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ . الْأَمْرُ الَّذِي عَمِلَتْ عَلَيْهِ فِي أَعْمَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ . لَكِنْ

(١) الصَّحِيفَةُ فِي كِتَابِ «السِّيَرَةِ» لِابْنِ هِشَامٍ . وَفِي كِتَابِي «الصَّحِيفَةِ» نَسَخْتُهَا .

المسألة تظهر من أى نظر جدى فى كتاب الله . فقد ظهر لى من أول عمل أن سبيل الله . لا يُحقَّق ما لم يكن كل فرد يملك خيرته فيما يرى ويقول ويعمل من دون عدوان على غيره . سواءً كان ذلك فى المجتمع الذى ولد فيه . أم فى مجتمع آخر هاجر إليه .

فخيرة الفرد هى مسئوليته عمّا يعمل ويقول . ويتخذ مواقف لنفسه فى الحياة الدنيا . من دون إكراه له فى أى أمر . ومن أى وجهة . وله أن يحنف عن موقفه فى أى وقت يشاء .

وإن جمّد موقفه عن الحنف . فبدلّ على من استقرّ وأمتنع عن الحركة والسير وأنظر فى كيف بدأ الخلق . وفى استقرار موقفه . موقفٌ وثنى يكفر بالحنف . وفيه قوة تنتظر لتعتدى على موقف حانف .

لقد بيّن الله لرسوله «محمد» ماذا يتبع :

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٣ النحل .

وأمره لإعلان ذلك :

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٦١ الأنعام .

فليس له ملّة . بل أبن لملّة إبراهيم الذى حنف عن دين قومه إلى دين يقوم بالنظر فى آيات الله وألّعلم بها .

وهذا يبين أبا ينظر ويعلم فيحنف وأبنا يتبع ملّة أبيه . ويبين أن حركة الأبن ترتبط بسيره على سبيل الله للنظر وألّعلم فى كيف بدأ الخلق .

كما يبين أن الذين لا يحنفون . لا يغيرون ما بأنفسهم ويوثنون على ما تعبّدوا به ولا يحنفون . ويعبّدون أبناءهم بما تعبّدوا . وما يقوم فى مجتمعهم من دين . هو دين كافرين يعتدون .

وهؤلاء لا يعلمون أَنَّ اللَّهَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْرِهَ النَّاسَ فِي الدِّينِ . لَوَجِبَ أَنْ يَبْدُلَ
أَسْمَ إِنْسَانٍ بِأَسْمِ مَلَكٍ .

وما كان من حاجة لِرُسُلٍ ولا لِرِسَالَةٍ . ولسقط مفهوم الحساب .
ولسقط كل أمر يتعلق بالفكر والسؤال والنظر والكفر والإيمان .
ولكان الناس كبقية الدوابِّ . جميعهم يسجدون سجود هداية ولا يسكبون .

رُوحٌ وَرِيحَانُ الرُّوحِ . ينير لنفس البشر سبيل اللَّه . وبه يعلم ويعرف ويتحول
إلى إنسان . ومن دون الرُّوحِ والرَّيحَانِ يعود إلى أصله الوحش . ظلوماً جهولاً لا
يدري ما هو سبيل اللَّه .

وفى ديار يمنع أهلها عن الفرد مسئوليته عمّا يكتسب من علم ومعرفة . يقلُّ
فيها عدد الَّذِينَ يتفكرون ويفقهون ويعلمون . وبرز فيها شاعر هائم وكاهن جاهل
مجنون . ينشران ظنونهما وجهلها بأسم العلم والعلماء .

القتال فى سبيل اللَّه . هو قتال دفاع عن حقّ السؤال والنظر والعلم والحنف
فى جميع أطواره وألوانه .
والمعتدى هو الذى يبدأ عدوانه بما يفعله من إكراه للناس على اتباع جهله
وكفره :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَقْسِدُوا إِيَّاهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٩٠ البقرة .

وسبيل اللَّه صراط مستقيم لنظر الناس . لينيروا فى الحقّ ويعلمون بدينه
وسته وكيف بدأ خلقه .

يقابله سبيل الطَّاغُوتِ . وفيه صدّ وظلام وطوارق (طوارئ فى لغة)
وقعود فى سبيل اللَّه .

والنّاس يتوزعون بينهما يتدافعون ويتقاتلون:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ٧٦ النّساء.

ودين الطّاغوت شرعة ومنهاج لقطع دوائ يسوقه راع وظن جاهلين . وهو
دين شيطان يأمر بالفحشاء والمنكر وطريقه معسر ومظلم .

أما الدين عند الله . فله سبيل نور للعلم والمعرفة والمسئولية الفردية في كلّ
وقت .

يعرّف المؤلف في كتابه هذا بسبيلين:

سبيل الله، وهو سبيل الإنسان إلى نور العلم والمُلك والأمن والقوّة والعزّ،
وسبيل الطاغوت، وهو سبيل مَنْ يجهل إلى ظلمات الجهل، فيضيع منه
المُلك ويخاف ويضعف ويُذل.

ويعتبر المؤلف أنّ الصلاة وسيلة للإنسان لتوسيع سبيل النور في قلبه. ويرى
أنّ مَنْ يعبد الله يتبع وصيّته ولا يخالفها، فيسير في الأرض ينظر ويتنوّر
الحق، ومنه يعلم ويتّبع ما علم به ولا يخالفه.

وفي الكتاب بيان لمسؤولية النفس عمّا تقول وتعمل، وأنه إذا قُتلت نفسٌ
بغير نفس فإنّ من مسؤولية الناس جميعاً ملاحقة القاتل ومجازاته على
جريمته.

سمير إبراهيم خليل حسن باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ
عام ١٩٩٢ من أجل نقده، ولكنه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب الله
والنظر فيه بأسلوب علمي يرى أنه الطريق نحو المدنية. وهو يجتهد اليوم ليكتب
بخط القرآن ويستعيض عن المفردات الدارجة بمفردات القرآن. له مدونة فرعية
على موقع الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/m.asp?i=879>
صدر له عن دار الساقي "أنباء القرآن"، "دين الحكومة"، "الدين خرافة أم علم؟"،
"منهاج العلوم".



www.daralsaqi.com

ISBN 978-6-14425-772-2



9 786144 257722 >